منهج الإسلام
في
تربية الأولاد

تأليف
سمير عبد العزيز

قدم له
فضيلة الشيخ / محمد صفوت نور الدين
فضيلة الشيخ / محمد صفوت الشوادفي
فضيلة الشيخ / محمد حسان

دار ابن رجب



الطبعة الثالثة

١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م

الناشر

دار ابن رجب للنشر والتوزيع

فارسكور ت: ٠٥٧/٤٤١٥٥٠، المنصورة ت: ٠٥٠/٢٣١٢٠٦٨

DAR EBN RAGB

Egypt

AL Mansora & Farskour - Damietta

TEL : 002057441550 - 0020502312068

تقـديم

بقلم فضيلة الشيخ / **محمد صفوت نور الدين**

رئيس جماعة أنصار السنة المحمدية بمصر

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين .

وبعد

فإن رسالة الإسلام التي بعث الله بها نبيه الخاتم محمداً ﷺ هادياً وبشيراً ونذيراً جاءت كاملة البُنيان تامة الأركان لتعلم الإنسان سبيل النجاة في الدارين وطريق الرفعة في الأرض على الكافرين ، وفى الآخرة برحمة رب العالمين في جنات النعيم ، وإنَّ من أهم الفصول التي جاءت الرسالة توضحها بعناية كاملة تامة : الإنسان بناءً وتربية .

فإنّ أول ما نزل من القرآن الكريم جاء فيه : ﴿ **اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (١) خَلَقَ الإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ** ﴾ [العلق : ١ ، ٢] .

ثمّ فصلت آيات القرآن الأخرى وذلك بخروج مائه : ﴿ **مِن بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ** ﴾ [الطارق : ٧] .

ثمّ حمله من نطفة إلى علقة إلى مضغة إلى عظام : ﴿ **فَتَبَارَكَ اللَّه أَحْسَنُ الخَالِقِينَ** ﴾ [المؤمنون : ١٤] .

ثمّ طفولته وكفالته في مثل قوله : ﴿ **وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلاَدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ** .... ﴾ [البقرة : ٢٣٣] .

ثمّ نشأته وتعليمه في مثل قوله تعالى : ﴿ **يَاأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِيَسْتَأْذِنْكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ** ﴾ [النور : ٥٨].

ثمّ رجولته وهَرَمَهُ حتى الموت والميراث ورب العزة سبحانه الخالق بقوله : ﴿ **أَلاَ لَهُ الخَلقُ وَالأَمرُ** ﴾ [الأعراف : ٥٤] .

فكان الالتزام بالأمر الشرعي صلاحَ البناء الخلقي .

ولذا فإن كل فساد نراه حولنا يرجع جُله إلى الإهمال التربوي بترك الأمر الشرعي ومخالفته لذا فإن النبي ﷺ يُحمل الوالدين مهمة ذلك في حديث أبي هريرة مرفوعاً : « **كل مولود يولد على الفطرة ......** »(١) ثم تلا أبو هريرة قول اللّه تعالى : ﴿ **فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لاَ تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمونَ** ﴾ [الروم : ٣٠] .

لذا فإن التعرف على منهج الإسلام في تربية الإنسان أمر يعنى كل بيت، ومسئولية معلقة بعنق كل أب ، وكل أم ، بل على كل كافل من جد أو عم أو أخ لا تسقط عنهم .

---

(١) سيأتي تخريجه بتمامه .

ونحن اليوم أغرانا الشيطان وأغوانا بالدنيا وزخارفها حتى ظننا أن جمع المال هو التربية ، وأن الطعام الفاخر والثياب الرقيقة والفُرُش الوثيرة والمسكن الأنيق هذا أمارة حسن التربية .

نسينا أن الله خلق الإنسان من جسد وروح ، وأن الروح في حاجة إلى التربية أكثر من حاجة الجسد .

نسينا أن الروح لها غذاء ونماء ودواء ولها مرض و موت كما جاء ذلك في القرآن الكريم : ﴿ **فَإِنَّهَا لاَ تَعْمَى الأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ** ﴾ [الحج : ٤٦] .

وفى قوله : ﴿ **إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَالموْتَى يَبْعَثُهُمُ اللَّه ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ** ﴾ [الأنعام : ٣٦] .

وفى قوله : ﴿ **أَفِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَمِ ارْتَابُوا** ﴾ [النور : ٥٠] .

وفى قوله : ﴿ **فَلا تَخْضَعْنَ بِالقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَض** ﴾ [الأحزاب : ٣٢]

والحياة للروح في قوله : ﴿ **يَاأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَجِيبُوا للَّه وَللرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لما يُحْيِيكُمْ ...** ﴾ [الأنفال : ٢٤] .

نسينا أن فساد الروح أدى إلى استخدام السلاح ليفْتك الإنسان بنفسه أو يجرح به ولده ، أو يخرب به بيته ، أو يذل نفسه !!

لذا كان الأمر المقدم الذي يلفت الشرع إليه الانتباه هو في تربية الإنسان

والإحسان إليه خاصة وأن الشيطان توعد الإنسان فقال له رب العزة :

﴿ **وَشَارِكْهُمْ فِي الأَمْوَالِ وَالأَوْلاَدِ وَعِدْهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلاَّ غُرُورًا** ﴾ [الإسراء : ٦٤] .

فكان المعنى لهذا أن الشيطان يضع لنا مناهج لأبنائنا ننفذها وذلك هو المشاهد الواضح للعيان في كل موقع من مواقع الإنسان ، بيته وطريقه ، ومدرسته ، وغير ذلك !!

هذه مهمة كبيرة وعمل لابد لنا منه خاصة أن اللَّه فطر في قلوبنا حب الأولاد وميل القلوب لهم ، وهيأ لهم الأسباب القدرية لتربيتهم في المطعم ، والمشرب ، والخُلق ، فجعلهم بين أيدينا نلقنهم منهجاً ربانياً مع الغذاء والطعام والشراب وسائر الحاجات الفطرية .

أيها القارئ الكريم : وهذا كتاب لطيف ومصنف جيد في هذا الباب الهام قد صنفه أخونا الحبيب الشيخ / **سمير عبد العزيز** أراد به أن يسهم في هذا الميدان الواسع الهام فاقرأه قراءة الواعي المتدبر والشيخ حاول أن يجمع الأمر من بداية المسئولية والشعور بحق الراعي والرعية ، ثم الحب الفطري للولد في قلوب الآباء ، ثم بدأ من اختيار الزوجة لتكون أُماً لولدك ، ثم السلوك في البيت ، والعشرة ولزوم الحلال ، واجتناب الحرام ثم السنة عند الميلاد وبعده من تحنيك وعقيقة وحلق وتسمية وختان ثم في التربية والرعاية .

أيها القارئ الكريم : فأنت مع باقة حسنة بل بُستان فياض فهيا اقتطف من أزهاره واستمتع برحيقه ولا تنسَ مصنفهُ وناشره بدعوة صالحة ونصيحة خالصة إذا وجدت لها مجالاً ومحلاً .

واللّه نسأل أن يوفق المسلمين في أبنائهم وسائر أمور حياتهم وأن ينفع القارئ والمصنف بهذا الكتاب كما نوصي بالكتاب في حسن إخراجه وجميل صَفه ومراجعته وندعو لكل من أسهم في ذلك بالخير العميم والرشاد والتوفيق .

والسلام عليكم ورحمة اللّه وبركاته

كتبه

محمد صفوت نور الدين

تقديم

فضيلة الشيخ / **صفوت الشوادفى**

رئيس تحرير مجلة التوحيد

الحمد لله .. والصلاة والسلام على رسول الله .. وبعد :

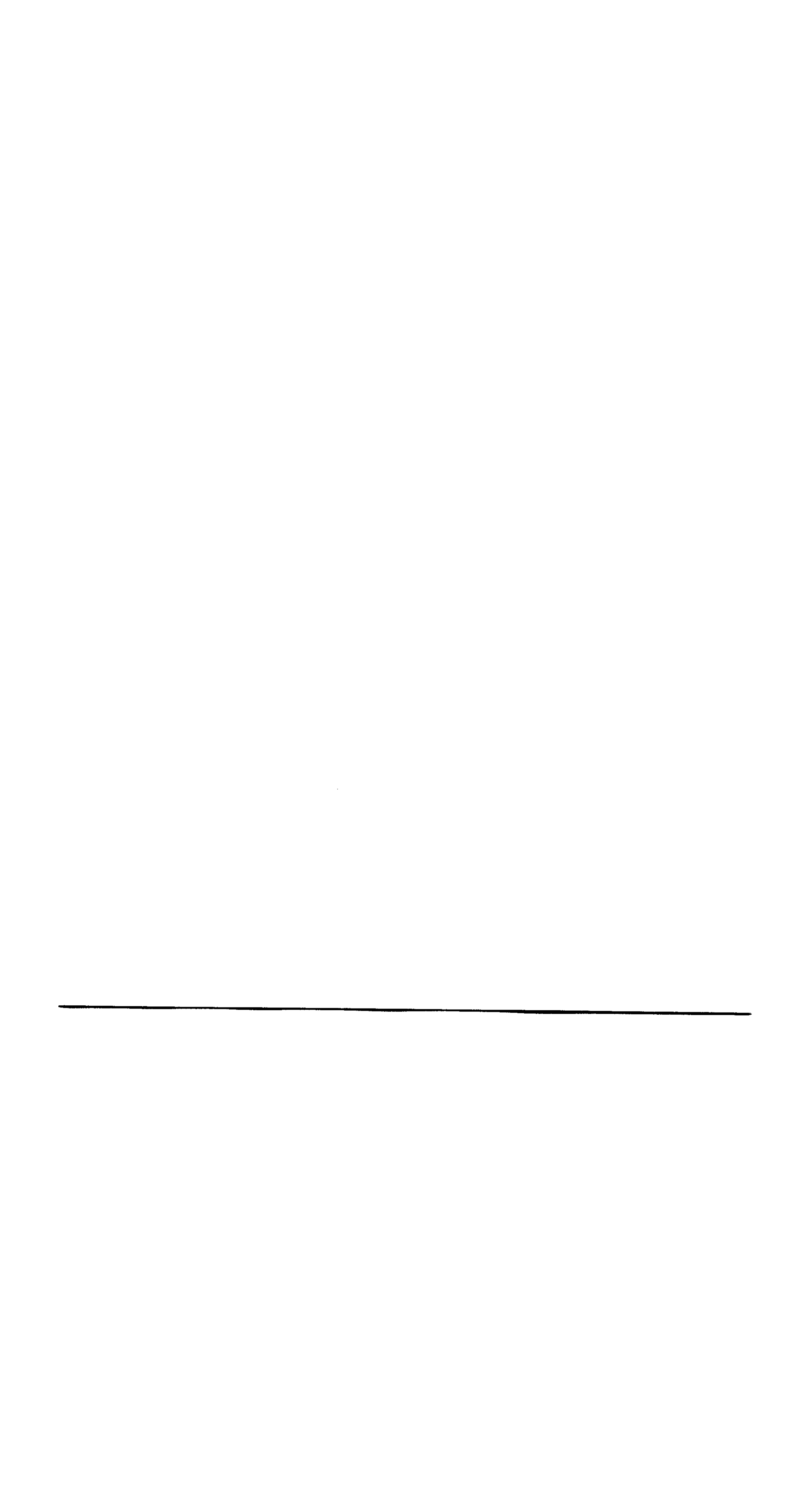
فإن هذا الكتاب القيم الذي وضعه الأخ الكريم / **الشيخ سمير عبد العزيز** مما تمس الحاجة إليه، ولا يستغنى عنه البيت المسلم لأنه يعالج قضية هامة تتعلق بأبناء المسلمين وأجيال المستقبل .

وتزداد قيمة الكتاب عندما نقف على الحقيقة المؤلمة التي تقول : « إن أعداء الإسلام يسعون جاهدين إلى إخراج جيل من المسلمين لا يعرف الله !! » .

نسأل اللَّه أن يبارك في هذه الجهود ، وأن يجعلها خالصة لوجهه. واللَّه يقول الحق وهو يهدى السبيل ،،،

كتبه

صفوت الشوادفى



تقديم

فضيلة الشيخ / **محمد حسان**

الحمد للّه رب العالمين .. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له .. وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ..اللّهم صلِ وسلم وزد وبارك عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين ..

وبعد ..

فالأطفال هبةُ عظيمة من الله للإنسان .. يسعدُ الفؤاد بمشاهدهم .. وتقر العين برؤيتهم ..وتستريح النفس بحديثهم .. فهم زهرة الحياة الدنيا كما قال الله تعالى : ﴿ **المَالُ وَالبَنُونَ زِينَةُ الحيَاة الدُّنيَا** ﴾ .

وهم في ذات الوقت .. مستقبلُ الأمة .. وقواد سفينتها نحو الصراط المستقيم الذي لا يزيغ عنه إلا هالك .

ولا يخفى الآن على أحد .. أن الناشئ المسلم يُنَّشأُ ويُرَّبى في ظل مجموعة هائلة من المتناقضات والأزمات والمشكلات المتراكمة .. التي قد تملك عليه أقطار نفسه قبل أن تملأ أقطار مجتمعه الذي يعيش فيه .

نعم .. يعيش الناشئ المسلم في بحر عميق الأغوار .. متلاطم الأمواج .. يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب .. إذا أخرج يده لم يكد يراها .. بل كلما امتدت إليه يدٌ حانيةٌ مشفقة لتنقذه من هذا الغرق المحقق جذبته أياد أخرى كثيرة بكثرة الأعداء المتربصين الذين يريدون بكل سبيل أن يصرفوا هذا الجيل عن الإسلام .

فمكمن الخطر أن الناشئ المسلم .. لم يعد وحيداً حراً في اختيار عقيدته ومبادئه وأخلاقه وقيمه واجتهاده في الثبات عليها .. بل أصبح يُنازع وبقوة وبشكل أو بآخر في هذه الحرية والاختيار .. ربما من البيت .. أو من الشارع .. أو من المدرسة .. أو من وسائل الإعلام .. ويزداد الأمر خطراً إذا علمنا أن كثيراً من الآباء والأمهات قد قدموا استقالة جماعية من تربية الأولاد على كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ .. فيرى الناشئ المسلم نفسه في كثير من الأحيان مسوقاً إلى عقيدة زائفة وافدة وإلى أخلاق فاسدة وإلى أفكار هدامة مُدمرَة وإلى قيم ضارة بحاضره ومستقْبله .

فكيف يستطيع إذاً أن يختار بيسر وحرية وسط هذا الزخم الضاغط العنيف ؟! لا سيما وأن هذه الأنظمة والقوى التي تؤثر في العالم اليوم فكرياً وثقافياً واجتماعياً وأخلاقياً بل واقتصادياً.. هذه الأنظمة تدعو المسلمين عامة وأبناء المسلمين خاصة إلى التحرر من كل شيء .. من سلطان الأبوين .. ومن سلطان الأسرة .. ومن سلطان المدرسة .. وأخيراً من سلطان الدين ..

وهذه الدعوة الخبيثة تتم بأسلوب حقير خطير خدع كثيراً من الصفوة فضلاً عن العامة فهو يتم تحت شعارات براقة خداعة كالحرية الشخصية .. والتحرر من عبادة القديم .. والتحرر من القيود .. والتخلص من العادات القديمة البالية .. والانفتاح على العالم الحديث .. إلى آخر هذه الدعاوى الباطلة التي يغني بطلانها عن إبطالها ...

من أجل هذا وفى ظل هذا الواقع الأليم نرى أن المسلمين بحاجة ملحة إلى المنهج التربوي الإسلامي الذي يحول بين أولادنا وبين الانحراف .. والذي يغذى

قلوبهم وعقولهم وأرواحهم وأبدانهم .. ومُحال أن يتوفر هذا إلا في منهج وضعه خالق الإنسان الذي يعلم وحده مَنْ خَلَقَ وهو اللطيف الخبير .

فالمنهج التربوي الإسلامي قد اهتم اهتماماً بالغاً بتربية الإنسان في كل مراحل حياته .. بل وقبل أن يوجد في الحياة .. فحدد المنهجُ الإسلامي المعايير والشروط التي ينبغي أن تتوفر في مَنْ ستكونُ أمًّا لهؤلاء الأطفال .. ثم وضع المنهجُ الإسلامي التربوي القواعد الواضحة لتربيتهم منذ اللحظات الأولى للميلاد وحتى يصبحوا رجالاً يُسعدونَ أنفسَهم وأمَّتَهم وتَسعَدُ بهم أُمَّتُهُم ..

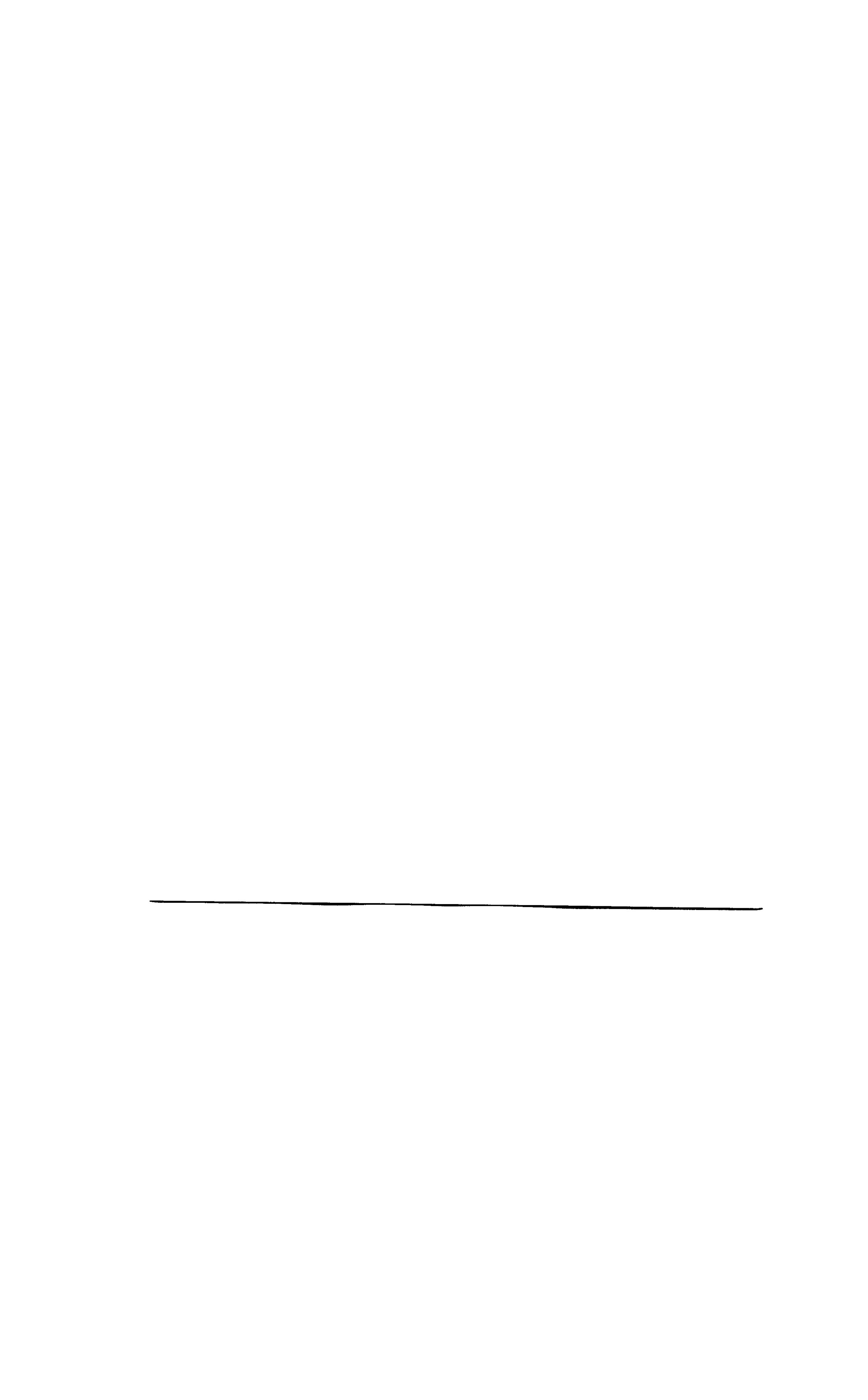
وبين يديك - أخي الكريم - دراسة طيبة هادفة في هذا الجانب المهم .. يحتاج إليها كلُ بيت مسلم لنسعد من جديد .. بتخريج جيلٍ يحاكى الجيلَ القرآني الفريد .

أسأل اللَّه أن يجزى أخانا الفاضل الشيخ **سمير بن عبد العزيز** خير الجزاء وأن يتقبل منه هذا الجهد المبارك وأن يجعله خالصاً لوجهه إنه وليٌ ذلك والقادر عليه كما أسأله سبحانه ألا يجعل حظنا من ديننا قولَنا وأن يحُسن نياتنا وأعمالَنا . **وصلى اللَّه على نبينا محمدٍ وعلى آله وصحبه وسلم** ،،،

وكتبه

أبو أحمد / محمد بن حسان

المنصورة في يوم الأحد٢٠/ ٤ / ١٤١٨ هـ



بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الطبعة الأولى

إن الحمد للَّه نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ باللَّه من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا .

من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادى له ، وأشهد أن لا إله إلاَّ الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﷺ تسليماً كثيراً .

﴿ يَاأَيُّهَا الَّذينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّه حَقَّ تُقَاته وَلاَ تَمُوتُنَّ إلاَ وَأَنْتُمْ مُسْلمونَ ﴾ .

﴿ يَاأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذي خَلَقَكُمْ منْ نَفْسٍ وَاحدَة وَخَلَقَ منها زَوْجَهَا وَبَثَّ منهما رجَالاً كَثيرًا وَنسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذي تَسَاءَلُونَ به وَالأَرْحَامَ إنَّ اللَّه كَانَ عَلَيْكُمْ رَقيبًا ﴾ .

﴿ يَاأَيُّهَا الَّذينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّه وَقُولُوا قَوْلاً سَديدًا (٧٠) يُصْلحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطعِ اللَّه وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظيمًا ﴾.

أما بعد ..

فإن أصدق الحديث كتاب الله وخير الهدى هدى محمد ﷺ وشر الأمور مُحدثاتُها وكل مُحدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار .

أخي المسلم أختي المسلمة هذا الكتاب البسيطة كان أصلها مقالة صغيرة قدمتها لإخواننا في مجلة التوحيد فقام شيخنا المبارك رئيس التحرير ومدير الدعوة والإعلام بالمركز العام لأنصار السنة **الشيخ / صفوت الشوادفى** قام جزاه الله خيراً بطبعها هديةً مع مجلة التوحيد كما هي عادهم جزاهم الله خيراً وكنت قد كتبتها في عجالة . فوقع فيها بعض الأخطاء مثل :

١- قياس الإقامة على الأذان بالنسبة للمولود .
٢- والقول بالتصدق بمقدار شعره ذهباً .
ولقد نبهني بعض إخواني[١] على ذلك جزاهم اللّه خيراً ، فأردت التنبيه على ذلك . وهذه عادة البشر من الخطأ والنسيان .
ثم أردت أيضا أن أزيد عليها بعض الأمور المهمة التي يحتاج إليها كل مسلم وكل مرب فكان هذا الكتاب الذي بين يديك .
كما لا يفوتنيّ أن أنوه على أنني اعتمدت في تصحيح وتضعيف الأحاديث النبوية التي وردت بالرسالة على كتب العلامة الألباني رحمه الله [٢] .
وجزى الله خيراً كل من أسدى لي نصيحة أثناء كتابة هذا البحث أخص منهم شيخنا عبد العظيم بن بدوي والشيخ الفاضل مجدي فتحي السيد جزاهما الله عني خير الجزاء وجزى الله خيراً كل من ساهم وساعد في إخراج هذا البحث . وأسال الله أن يجعل عملي هذا خالصاً لوجهه الكريم فهو المستعان وعليه التُكلان .

وكتبه

سمير بن عبد العزيز بن محمد

أبو بلال

---

(١) أخص منهم الأخ أيمن الشبراوي جزاه الله خيراً : ثم تبين لي بعد ذلك أن حديث الأذان أصلاً ضعيف
(٢) فقد بلغنا نبأ وفاة شيخنا الألباني رحمه اللّه ونحن بصدد مراجعة الطبعة الثانية من الكتاب في ٢٢ جمادى الآخرة ١٤٢٠هـ الموافق ١٩٩٩/١٠/٢م ، وبهذا فقدت الأمة علاّمة الشام المحدث ناصر الدين الألباني عن عمر يناهز الـ ٨٥ عاماً أفناها في خدمة السنة فهو ناصر السنة وقامع البدعة رحمه الله ، ويكفيه أن الناس سيظلون يقولون ضعفه الألباني وصححه الألباني ، نسأل اللّه أن يرفع درجته وأن يجزيه عنا وعن الإسلام خيراً ، فموت العلماء مصيبة عظيمة ونسأل اللّه أن يخلفنا خيراً .

مقدمة الطبعة الثانية

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد ....

أخي المسلم أختي المسلمة هذه هي الطبعة الثانية من كتابنا [**منهج الإسلام في تربية الأطفال**] أسأل الله عز وجل أن ينفع به المسلمين والمسلمات .

هذه الطبعة تجدها في ثوبها الجديد وطبعتها الجديدة منقحة من بعض الأخطاء التي وقعت في الطبعة الأولى ، وسوف تجد فيها بعض الزيادات والأبواب المهمة التي أضيفت - مثل زينة الصغار - ومعلومات مهمة للأطفال - وغير ذلك مما سوف تراه وتلحظه إن شاء الله - كما قمت بإضافات جديدة في الهوامش تفسيراً للأحاديث وزيادة في التخريج وغير ذلك - كما أنني قمت بتقسيم الكتاب إلى عشرة أبواب حتى يسهل تناوله على إخواني وأخواتي المربين والمربيات - لأن موضوع تربية أولادنا بحاجة إلى عناية ورعاية وحسن توجيه - والاستعانة بالله تبارك وتعالى على هذا الأمر- لأننا كما تعلمون إخواني الكرام أصبحنا في زمن قد كثرت فيه الفتن ، وأصبح المسلم في حيرة من أمره حيال هذه الفتن والمخرج كما تعلمون هو أن نعود إلى ديننا وعقيدتنا وكتاب ربنا وسنة نبينا محمد ﷺ .

إن الإنسان اليوم يعيش في حيرة وتناقضات عجيبة بين وسائل أصبحت تبث السموم لأجيالنا بصور وأساليب جديدة وهم يتنافسون في ذلك ويمكرون بالأمة ليلاً ونهاراً ، و بين مناهج أصبحت تنحرف بالنشيء عن

العقيدة الصافية الصحيحة وعن السلوك القويم ، أو بين شوارع امتلأت بالفتن من نساء عاريات ، وإعلانات عن أفلام مسمومة ، وبين مقاهي يدار فيها الغناء والمشروبات المحرمة والألعاب المحرمة ، وبين صخب واختلاط في الأسواق ، وفى أماكن العمل ، بل وعندما تركب سيارة أو خلافه من وسائل المواصلات تجد الدخان والغناء وغير ذلك ولا حول ولا قوة إلاَّ باللَّه العلي العظيم .

إن الإنسان منا ليتألم ويأسف لما يحدث لأجيالنا عندما تمر على مكان نزهة أو حديقة فتجد مجموعة من الأطفال يتعاطون الدخان والشيشة ؛ وتعجب عندما ترى أطفالاً في دار الأحداث وفى السجون ، وتتألم عندما تجدهم يفترشون الأرصفة في الشوارع ، ويتعاطون الإبر والمخدرات ، أين دور الأمة والآباء والأمهات ؟! وتتألم أكثر عندما تقرأ على صفحات الحوادث في الجرائد أن رجلاً اغتصب طفلة صغيرة عمرها خمس سنوات أو يزيد .

إن الأمة اليوم تمشى وراء اليهود والنصارى حذو القُذة بالقُذة والشبر بالشبر والذراع بالذراع كما أخبر المعصوم ﷺ ، وهذا الكتاب منى جهد المقل ومساهمة في إحياء دور الآباء والأمهات في تربية أولادهم والمحافظة عليهم ولست أول المساهمين في هذا الميدان فقد سبقني كثير من العلماء الأفاضل في هذا المجال وهذا مما يدل على أهمية تربية الأولاد في الإسلام فنسأل اللَّه أن يرزقنا القول والعمل فكلنا أصحاب تقصير في هذه المهمة العظيمة مهمة إعداد الجيل الإسلامي وقد ذكرت في هذا الكتاب واجب

الآباء تجاه الأبناء مع تحذيرات للآباء وإرشادات مهمة لهم في تربية أجيال الأمة . فإن لأبنائنا علينا حقاً كما قال النبي ﷺ لعمرو بن العاص ﷺ عندما كان يصوم الدهر ويقرأ القرآن كل ليلة فقال له : « **إنَّ لزَوْجكَ عَلَيْكَ حَقاً وَلزَوْركَ عَلَيْكَ حَقاً وَلجَسَدكَ عَلَيْكَ حَقاً وَإنَّ لوَلدكَ عَلَيْكَ حَقاً** ... » [١] .

فنحن نريد أبناءً كإسماعيل ويوسف عليهما السلام ونريد أبناءً كأبي بكر وعمر وعثمان وعلى ومعاذ وبلال وابن عباس وسائر الصحابة ﷺ أجمعين .

ونريد بنات كهاجر أم إسماعيل وكخديجة وعائشة وفاطمة وزينب ورقية وأم كلثوم رضى اللّه عنهن أجمعين .

والله أسأل أن يحفظ لنا أبناءنا من الانحرافات والفتن وأن يجعلهم صالحين بارين بنا ، وأن يجعلهم قرة عين لنا في الدنيا والآخرة والله أسأل أن يجزى عنى خيراً كل من أسدى لي نصيحة أو صَوَّب لي خطأً ويجزى خيراً من ساهم وساعد في نشر هذا الكتاب .

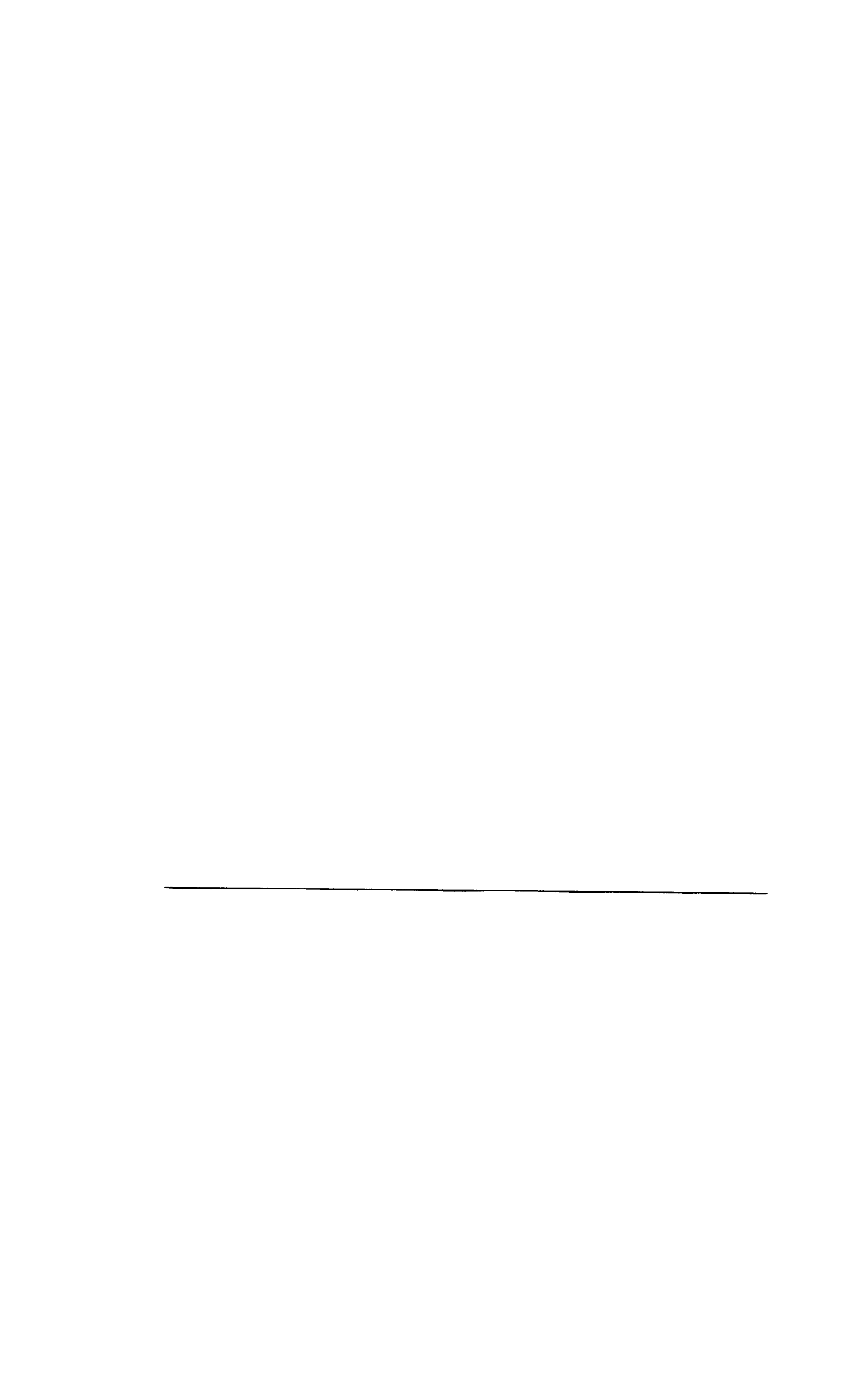
والله من وراء القصد ، و صلى اللّه على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

كتبه / **أبو بلال**

سمير بن عبد العزيز بن محمد

---

(١) أخرجه مسلم رقم (١١٥٩) كتاب الصيام ، باب النهى عن صوم الدهر لمن تعذر أو فوَّت به حقاً ..



تمهيد

بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ وبعد .

فمن فضل الله تبارك وتعالى على هذه البشرية أن منَّ الله عليها بهذا الدين الحنيف ، هذا الدين الذي جاء بمنهاج شامل قويم في تربية النفوس وتنشئة الأجيال ، وتكوين الأمم ، وبناء الحضارات ، وإرساء قواعد المجد والمدنية... وما ذلك إلا لتحويل الإنسانية التائهة من ظلمات الشرك والجهالة والضلال والفوضى إلى نور التوحيد والعلم والهدى والاستقرار.

قال تعالى : ﴿ **يَاأَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ (١٥) يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ** ﴾ [المائدة : ١٥، ١٦].

أكتب هذه الكلمات إلى المسلمين عامة وإلى الأخت المسلمة خاصة لما رأيت الكثيرات منهن انصرفن عن منهج التربية في الإسلام إلى مناهج الشرق والغرب وتأثر كثير من المسلمين بالتقاليد الغريبة على الإسلام في مناسبات كثيرة وصدق المصطفى حيث قال ﷺ : « **لَتَتَّبِعُنَّ سَنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ شِبَراً شِبَراً وَذِرَاعاً ذِرَاعاً حَتَّى لَوْ دَخَلُوا جُحْرَ ضَبٍّ تَبِعْتُمُوهُمْ** ». قلنا يا رسول الله

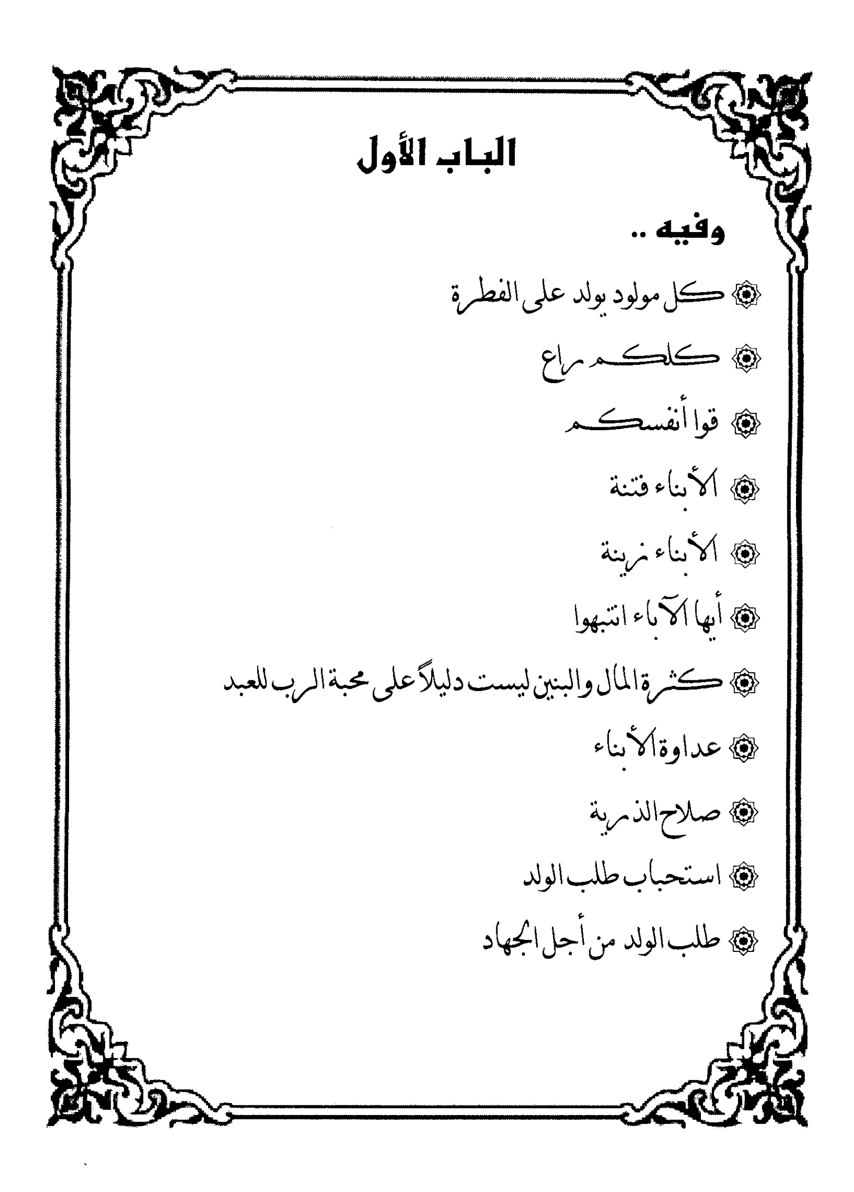
اليهود والنصارى ؟ قال : ((**فَمَنْ** ؟))(١).

السنن : الطريق . والمراد بالشبر والذراع وجُحر الضب : شدة الموافقة لهم . والمراد الموافقة في المعاصي والمخالفات لا في الكفر اهـ .

قال الحافظ ابن حجر : قال ابن بطال : أُعلم ﷺ أن أُمته ستتبع المحدثات من الأمور والبدع والأهواء كما وقع للأمم قبلهم ، وقد أنذر في أحاديث كثيرة بأن الآخر شر والساعة لا تقوم إلا على شرار الناس وأن الدين إنما يبقى قائما عند خاصة الناس ... اهـ .

* * * * *

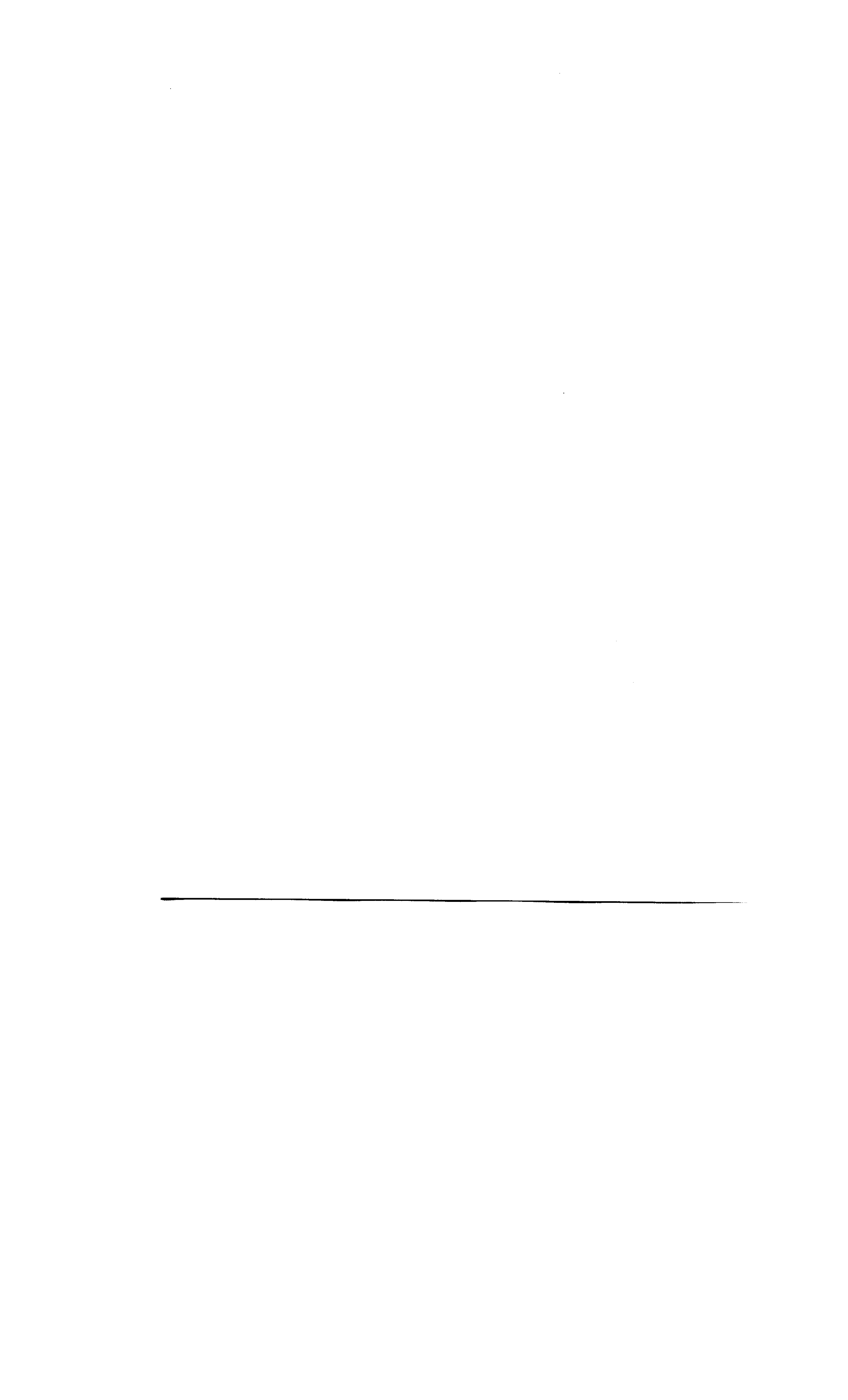
(١) البخاري : (٧٣٢٠) كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة ، باب قوله ﷺ : ((**لتتبُعنَّ سنَنَ من كان قبلكم**)) ، **ومسلم** : (٢٦٦٩) كتاب العلم ، باب اتباع سنن اليهود والنصارى .



الباب الأول

وفيه ..

- كل مولود يولد على الفطرة
- كلكم راع
- قوا أنفسكم
- الأبناء فتنة
- الأبناء زينة
- أيها الآباء انتبهوا
- كثرة المال والبنين ليست دليلاً على محبة الرب للعبد
- عداوة الأبناء
- صلاح الذرية
- استحباب طلب الولد
- طلب الولد من أجل الجهاد



كل مولود يولد على الفطرة

ولقد أخبر المصطفي ﷺ أن كل مولود من بنى آدم يولد على الفطرة فعن أبي هريرة ﷺ قال ، قال رسول الله ﷺ : « **مَا مِنْ مَوْلُود إلاَّ يُولَدُ عَلَى الفَطْرَة. فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانه أوْ يُنَصِّرَانه أوْ يُمَجِّسَانه . كَمَا تُنْتجُ الْبَهيمَةُ بَهيمَةً جَمْعَاءَ ، هَلْ تُحسُّونَ فيهَـا منْ جَدْعَاءَ ؟** » ثم يقول أبو هريرة . واقرءوا إن شئتم ﴿ **فطْرَتَ اللَّهَ الَّتي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لاَ تَبْديلَ لخَلْق اللَّه** ﴾ [1] [الروم : ٣٠]

(الفطرة) قال المازري : قيل ما أخذ عليهم في أصلاب آبائهم ، وإن الولادة تقع عليها حتى يحصل التغير بالأبوين .

وقيل هي ما قضى عليه من سعادة أو شقاوة يحيد إليها . وقيل هي ما هيئ له .

(**كما تنتج البهيمة بهيمة**) بضم التاء الأولى وفتح الثانية ورفع البهيمة ، ونصب بهيمة ومعناه كما تلد البهيمة بهيمة جمعاء ، أي مجتمعة الأعضاء ، سليمة من نقص ، لا توجد فيها جدعاء . وهى مقطوعة الأذن ، أو غيرها من الأعضاء ، ومعناه أن البهيمة تلد بهيمة كاملة الأعضاء لا نقص فيها ، وإنما يحدث فيها الجدع والنقص بعد ولادها . أهـ نووى .

قال الحافظ ابن حجر : قال القرطبى في (المفهم) المعنى أن الله خلق قلوب بنى آدم مؤهلة لقبول الحق ، كما خلق أعينهم وأسماعهم قابلة للمرئيات

---

(١) **البخاري** : (١٣٨٥) جنائز ، باب ما قيل في أولاد المشركين ، ومسلم : (٢٦٥٨) كتاب القدر ، باب معنى كل مولود يولد على الفطرة ، واللفظ له .

والمسموعات فما دامت باقية على ذلك القبول على تلك الأهلية أدركت الحق، ودين الإسلام هو الحق ، وقد دل على هذا المعنى بقية الحديث حيث قال « كما تنتج البهيمة » يعنى أن البهيمة تلد الولد كامل الخلقة فلو ترك كذلك كان بريئاً من العيب ، لكنهم تصرفوا فيه بقطع أُذنه فخرج عن الأصل ، وهو تشبيه واقع ووجهه واضح والله أعلم أهـ . ومن شاء المزيد فليراجع الفتح فإنه مهم .

وبعد أخي المسلم : لقد أخبر النبي ﷺ أن الطفل حين يولد يولد على الفطرة السليمة القابلة للخير فإذا بودرت بالخير قبلته من غير صعوبة ولا كلفة وتلاءمت معه وألفته لأن الله جعل فيها قابلية له ولأنه يوافق أصلها التي فطرت عليه .

وإنما تنحرف هذه الفطرة وتتغير عن خلقتها بسوء التربية والقدوة السيئة أي تربية الآباء المنحرفة هى التى تحول الطفل من دين الفطرة الذى هو الإسلام إلى دين اليهود والنصارى والمجوسيين .

فالواجب على الآباء أن يحافظوا على أبنائهم من التغير أكثر مما يحافظون على أرواحهم وأجسامهم من الإصابة بالأمراض والجنايات .

إن الطفل في نشأته لا يدرك عواقب الأمور ولا يعرف الضار من النافع ، كما لا يستطيع أن يوفر لنفسه القوت والملبس والمسكن وإنما والداه هما المكلفان بتوفير هذه الأشياء له – ولهذا أمر الله الولد أن يشكر لوالديه هذا المعروف ويرد عليهما هذا الجميل فيقول : ﴿ **رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا** ﴾. [الإسراء : ٢٤] .

كما أمره الله تعالى أن يدعو لهما بالرحمة من الله كما رحماه في صغره وضعفه فربياه خلقياً وجسمياً ودينياً حتى استقام على دينه واستغنى بنفسه عن غيره . أهـ[١] وصدق من قال :

وَيَنْشَأُ نَاشِيءُ الْفِتْيَانِ مِنَّا عَلَى مَا كَانَ عَـوَّدَهُ أَبُوهُ

كلكـم راعٍ

إن العملية التربوية مهمة عظيمة وخطيرة تقع على كاهل الأبوين فكلنا مسئول أمام الله عز وجل عن هذا الجيل وماذا قدمنا له ؟ .

فالمعلم في المدرسة مسئول والوالد في المنْزل والأم في البيت وكل إنسان في مكانه مسئول عن توجيه وتربية الأبناء وتغذية عقولهم بالنافع وإبعادها وصيانتها عن الضار .

فعن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما ، أن رسول الله ﷺ قال : ((**كُلُّكُمْ رَاعٍ فَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّته ، وَالأَمِيرُ الَّذي عَلَى النَّاسِ رَاعٍ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْهُمْ ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ عَلَى أَهْلِ بَيْته وَهُوَ فَمَسْئُولٌ عَنْهُمْ ، وَالمرْأَةُ رَاعيَةٌ عَلَى بَيْت بَعْلهَا وَوَلَده وَهيَ مَسْئُولَةٌ عَنْهُمْ ، وَالْعَبْدُ رَاعٍ عَلَى مَالِ سَيِّده وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْهُ ، أَلاَ فَكُلُّكُمْ رَاعٍ وكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّته**))[٢].

---

(١) باختصار وتصرف من خطب الشيخ الفوزان ص (١٤١) .

(٢) رواه البخاري : كتاب العتق (٢٥٥٨) باب العبد راع في مال سيده ، ومسلم : (١٨٢٩) كتاب الإمارة ، باب فضيلة الأمير العادل .

قال الإمام النووي رحمه الله : الراعى هو الحافظ المؤتمن الملتزم صلاح ما قام عليه وما هو تحت نظره ففيه أن كل من كان تحت نظره شئ فهو مطالب بالعدل فيه والقيام بمصالحه في دينه ودنياه ومتعلقاته أهـ .

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله قال الخطابي : اشتركوا أي الإمام والرجل ومن ذكر في التسمية أي في الوصف بالراعي ومعانيهم مختلفة، فرعاية الإمام الأعظم حياطة للشريعة بإقامة الحدود والعدل في الحكم ، ورعاية الرجل أهله سياسته لأمرهم وإيصالهم حقوقهم، ورعاية المرأة تدبير أمر البيت والأولاد والخدم والنصيحة للزوج في كل ذلك . ورعاية الخادم حفظ ما تحت يده والقيام بما يجب عليه من خدمته أهـ .

قال في عون المعبود : ((**كُلُّكُمْ رَاعٍ**)) قال العلقمي ، الراعي هو الحافظ المؤتمن الملتزم صلاح ما اؤتمن على حفظه ، وهو مطالب بالعدل فيه والقيام بمصالحه .

((**وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِه**)) : أي في الآخرة فإن وَفي ما عليه من الرعاية حصل له الحظ الأوفر وإلا طالبه كل أحد منهم بحقه .

((**وَالرَّجُلُ رَاعٍ عَلَى أَهْلِ بَيْتِه وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْهُمُ**)) : أي زوجته وغيرها هل وفاهم حقوقهم من كسوة ونفقة وغيرها كحسن عشرة أولا ؟

والمرأة مسئولة عن زوجها بحسن تدبير المعيشة والأمانة في ماله وغير ذلك فهي مسئولة عن حق زوجها وأولاده ... اهـ [1] باختصار.

قال الشيخ محمد الصباغ في هدى النبوة : والصورة التى نقف عليها في

(١) عون المعبود ص (٨/١٠٤) .

هذا الحديث الرائع الجميل تتمثل في راع يرعى غنماً . وتنتظره محاسبة صارمة دقيقة يحاسب فيها حساباً عسيراً، يحاسب عن صحة الغنم وشبعها وريها وسلامتها ونمائها ، فإذا عرف هذا الراعى أنه يترتب على المحاسبة مسؤلية تقتضى عقابه الأليم إن أساء ، ومكافئته إن أحسن .. إنه دون شك - سيرعى غنمه عندئذ أفضل رعاية وسيقوم بشؤونها على أتم الوجوه .

والمسؤلية التي لا يكاد يخلو أحد منها هى مسؤلية الأسرة ..

إن كثيراً من الآباء والأمهات لا يُقدِّرون هذه المسؤلية قدرها ، وإن أهم ما يواجههم بالنسبة إلى أولادهم قضية العقيدة والالتزام بأحكام الدين والخلق الكريم وأداء العبادة . ويأتي بعد ذلك تعليمهم العلوم التى يحتاجون إليها في شئوون دينهم ودنياهم وسبب فساد الولد يعود إلى أمرين هما :

١- إهمال التربية وتركه للعوامل الخارجية .

٢- أو إفساده بتلقينه مبادئ الهدم وتنشئته عليها .

إن الطفل عجينة بيدك يا أخى فاحرص على أن تجعلها وفق شريعة الله .

أنشئه على حب الإسلام والعمل به والدعوة له إنك أيها الأب تكسب بذلك الفوز في الدنيا والآخرة .

.. إن الأب المسلم الذي يحرص على ذلك يجد الطريق معبداً أمامه ، لأن المولود يولد عل الفطرة السوية التي تنسجم مع الإسلام فرسول الله ﷺ قال : « **مَا مِنْ مَوْلُود إلاَّ يُولَدُ عَلَى الْفطْرَة . فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانه أَوْ يُنَصِّرَانه أَوْ يُمَجِّسَانه ، كَمَا تُنْتَجُ الْبَهِيمَةُ بَهِيمَةً جَمْعَاءَ ، هَلْ تُحِسُّونَ فِيهَا مِنْ جَدْعَاءَ ؟** » مسلم[1].

(١) سبق تخريجه .

● الإسلام دين الفطرة :

وهذا المعنى واستيعابه يلقى ظلال التفاؤل على العملية التربوية إذ أنك عندما تنشئ ابنك على الإسلام تسير وفق فطرته التى فطره الله عليها وتمضى مع ميوله التى خلقها الله عليها .

أما أولئك المنحرفون فإنهم كالذين يسبحون في معاكسة التيار ، ولذلك فهم يلاقون عناءً كبيراً ويبذلون جهداً وفيراً .

إن الإسلام دين الفطرة والسماحة والبساطة ، لا تعقيد فيه ولا غموض ، ولا مصادمة فيه للميول والغرائز .

ومن هنا كان بذل شئ يسير من الجهد والاهتمام ودراسة الوسط الذى يحيا فيه الطفل كان ذلك عوناً للوالد على النجاح في مهمته على أكمل وجه .

إن عقيدة الولد الناشئ تكون كعقيدة أبيه تُغْرس في نفسه تلقائياً ليرضعها مع لبن أمه ، ولا ينبغي أن نغض الطرف عن التشويه للفطرة وتدنيسها الذى عراها ..

إن قوىً شريرة متعددة اجتمعت على هذا العمل التخريبى من الشيطان وأعوانه ، ورؤوس الانحراف وتجار الأعراض من ذوى الأهواء ..

كل هؤلاء وغيرهم لهم أثر كبير في تشويه الفطرة ، وهذا يستدعى أن يضاعف الوالدان جهودهما للوصول إلى المستوى المطلوب في تربية الولد ، وأن يكشف رجال الفكر والعلم ذاك الفساد والإفساد الذى اعترى الفطرة .

إن كل واحد من المسلمين يحمل جزءاً من المسئولية بحسب إمكاناته وثقافته وقدرته على التأثير .

وإن قوله ﷺ : ((**كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ**)) لا يعفي أحداً من تحمل المسئولية .

إن كثيراً من الناس يتهربون من تحمل المسئولية ، ويلقونها على أولى الأمر والعلماء .

فكلما رأوا منكراً لم ينكروه .. وألقوا المسئولية على الحكام والعلماء : إن هذا لون من التهرب من الواجبات ونوع من الإتكالية الهدَّامة التى إذا انتشرت في الأمة فسدت أمورها .

إن الحاكم والعالم لا شك في أن لهما دوراً كبيراً ، ولكن ينبغي أن نقوم نحن بواجبنا الذى أوجبه الله علينا ، ولا سيما في بيوتنا وفي تربية أولادنا .

إن علينا أن نكون عوناً للعلماء العاملين وللحكام العادلين ، وألا نلقى كل شئ عليهم . ولا يستطيع العالم والحاكم أن يقوما بكل شئ .

ولذلك جاء الحديث بلفظ العموم : ((**كُلُّكُمْ رَاعٍ**)) وفي الحديث لون من تنمية الشخصية وإشعار الإنسان بقيمته، فكل امرئ له رعية مهما كان شأنه حتى لو كان خادماً. ولو شعر الناس بالمسؤولية بهذا المقياس لا نحل كثير من المشاكل.. اهـــ باختصار [1].

---

(١) من هدى النبوة الحديث (الثامن عشر) .

قوا أنفسكم وأهليكم ناراً

قال تعالى : ﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلاَئِكَةٌ غِلاَظٌ شِدَادٌ لاَ يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾ [التحريم : ٦] .

قال القرطبي : فيه مسألة وهى الأمر بوقاية الإنسان نفسه وأهله من النار

قال الضحاك : معناه قوا أنفسكم ، وأهلوكم فليقوا أنفسهم ناراً .

وعن ابن عباس : قوا أنفسكم وأُمروا أهليكم بالذكر والدعاء حتى يقيهم الله بكم .

وقال على وقتادة ومجاهد : قوا أنفسكم بأفعالكم وقوا أهليكم بوصيتكم .

فعلى الرجل أن يصلح نفسه بالطاعة ويصلح أهله إصلاح الراعى للرعية كما في الحديث « **كُلُّكُمْ رَاعٍ** » قال الحسن في الآية : يأمرهم وينهاهم .

وقال بعض العلماء : لما قال ﴿ **قُوا أَنْفُسَكُمْ** ﴾ دخل فيه الأولاد لأن الولد بعض منه - فيعلمه الحلال والحرام ويجنبه المعاصي والآثام إلى غير ذلك من الأحكام .

قال النبي ﷺ : « **مُرُوا أَوْلاَدَكُمْ بِالصَّلاَةِ وَهُمْ أَبْنَاءُ سَبْعِ سِنِينَ وَاضْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا وَهُمْ أَبْنَاءُ عَشْرٍ وَفَرِّقُوا بَيْنَهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ** » [١] أهـ باختصار[٢] .

جاء في كتاب « الصغير بين أهلية الوجوب وأهلية الأداء » ما يلي :

---

(١) الحديث صحيح أخرجه ابن أبي شيبة وأبو داود والدارقطني والبيهقي وأحمد وغيرهم راجع الإرواء (٢٤٧) .

(٢) تفسير القرطبي باختصار وتصرف ص (١٩٤- ١٩٥ جزء ١٨) .

ذهب الحنفية والمالكية والشافعية إلى أن الصلاة والصوم لا يجبان على الصبى ولو مراهقاً حتى يبلغ وهو المذهب عند الحنابلة لأن القلم مرفوع عن الصبى فلا يتوجه إليه خطاب التكليف .

وعن أحمد في الصلاة رواية أنها تجب على الصبى العاقل من غير تحديد سن

وفي المغنى أنه أصح الروايتين ، وعنه أيضاً أنها تجب على من بلغ عشرا . لأنه إذا بلغ عشرا يعاقب على تركها بالضرب وهذا أمارة الواجب إذ هو ما يعاقب على تركه ، ويناقش بأن هذا إنما هو للتدريب على العبادة حتى تسهل عليه عند البلوغ لا لكونها واجبة عليه ، كما أن القول بوجوبها عليه لا يستلزم الإثم عند عدم أدائها وهو يتنافى مع حديث رفع القلم وبالتالي فالراجح ما ذهب إليه الأئمة الثلاثة . وعنه في الصوم أنه يجب على من بلغ عشرا . إذا أطاقه ...

واتفقوا على صحة هاتين العبادتين من الصبى المميز إذا بلغ سبع سنين لقوله عليه الصلاة والسلام : ((**مُرُوا أَوْلادَكُمْ بِالصَّلاةِ وَهُمْ أَبْنَاء سَبْعٍ**)). الحديث .

وذهب الأئمة الثلاثة إلى أنه يجب على الولى أن يأمر ابن سبع سنين بالصلاة من غير ضرب فإن بلغ عشرا ولم يستحب ضربه وجوباً استدلالاً بالحديث السابق **وذهب المالكية** إلى أن الأمر والضرب مندوبان في حق الوالد ولعل وجهه : أن الصلاة والصوم مندوبان من الصبى فيكون الأمر والضرب مندوبين إذ يستبعد أن يجب الأمر والضرب على شئ مندوب .

والراجح ما ذهب إليه الأئمة الثلاثة لأن الحديث ورد بصيغة الأمر والأمر

للوجوب ولا صارف له عن الوجوب ، والأمر للضرب ليس لمجرد حصول الصلاة منه الآن بل ليعتاد العبادة ويألفها منذ صباه فتسهل عليه بعد بلوغه .

يقول الإمام الشافعي : وعلى الآباء والأمهات أن يؤدبوا أولادهم ويعلموهم الطهارة والصلاة ويضربوهم على ذلك إذا عقلوا .

ويقول الحسن البصري : علموهم وأدبوهم وفقهوهم .

والأصل في وجوب رعاية الأبناء وتوجيههم الوجهة الصحيحة أن ذلك مطلوب من الولي في قوله تعالى : ﴿ **وأْمُرْ أَهْلَكَ بالصَّلاة وَاصْطَبِر عَلَيهَا** ﴾ وفي قوله تعالى : ﴿ **قُوُا أَنْفُسَكُمْ وَأَهليكُمْ** ﴾ ووقايتهم بإرشادهم إلى أفعال الخـــير وأمرهم بها وتحذيرهم من أفعال السوء ومرَّ معنا حـــديث « **كُلُّكُمْ رَاعٍ** .... » وقد نبه العلماء إلى أن الضرب ينبغي أن يكون غير مبرح ، فإن لم يستجب إلا بالضرب المبرح تركه .

كما نبهوا إلى أن محل وجوب الضرب حيث لم يترتب عليه هروب الصبي من بيت أبيه ، فإن ترتب عليه ذلك تركه ، لأن الضرر الذي ينال الصبي في سلوكه وأخلاقه حينئذ أكبر من ضرر تركه الصلاة . أهـــ باختصار [١] .

قال القرطبي : وكذلك يخبر أهله بوقت الصلاة ووجوب الصيام ووجوب الفطر إذا وجب مستنداً في ذلك إلى رؤية الهلال .

وقد روى مسلم[٢] أن النبي ﷺ كان إذا أوتر يقول : « **قُومِي فَأَوْتِرِي يَا عَائِشَةُ** » .

---

(١) الصغير بين أهلية الوجوب وأهلية الآداء (محمود مجيد بن سعود الكبيسي) ص (٢١٢-٢١٦) .

(٢) مسلم : (٧٤٤) كتاب صلاة المسافرين وقصرها باب صلاة الليل وعدد ركعات النبي ﷺ .

وفي الحديث الصحيح : « رَحِمَ اللَّهُ رَجُلاً قَامَ مِنَ اللَّيْلِ فَصَلَّى وَأَيْقَظَ امْرَأَتَهُ فَإِنْ أَبَتْ نَضَحَ فِي وَجْهِهَا الْمَاءَ . رَحِمَ اللَّهُ امْرَأَةً قَامَتْ مِنَ اللَّيْلِ فَصَلَّتْ ، فَأَيْقَظَتْ زَوْجَهَا فَصَلَّى . فَإِنْ أَبَى نَضَحَتْ فِي وَجْهِهِ الْمَاءَ »(١).

ومنه قوله ﷺ : « أَيْقِظُوا صَوَاحِبَ الحجَرِ يُصَلِّينَ »(٢) ويدخل هذا في عموم قوله تعالى : ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى ﴾ [المائدة : ٢] .

وقال مقاتل : ذلك حق في نفسه وولده وعبيده وإمائه .

قال الكيا : فعلينا تعليم أولادنا وأهلينا الدين والخير وما لا يستغنى عنه من الأدب . وهو قوله تعالى : ﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلاةِ ﴾ وقوله تعالى : ﴿ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ ﴾.. أهـ باختصار .

الأبناء فتنة

قال تعالى : ﴿ إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾ [التغابن : ١٥] .

وقال تعالى : ﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلادُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾ [الأنفال : ٢٨] .

قال ابن كثير رحمه الله في تفسيره : وقوله : ﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلادُكُمْ فِتْنَةٌ ﴾ أي اختبار وامتحان منه لكم إذْ أعطاكموها ليعلم أتشكرونه

---

(١) حديث صحيح رواه أحمد ، وأبو داود انظر صحيح الجامع (٣٤٩٤).

(٢) البخاري : مع الفتح (٧٠٦٩) ريان كتاب الفتن (١٣) .

عليها وتطيعونه فيها أو تشتغلون بها عنه وتعْتاضون بها منه كما قال تعالى : ﴿ **إنَّمَا أَموَالُكُمْ وَأَولاَدكُمْ فتنَةٌ وَاللَّه عندَهُ أَجرُ عَظيمٌ** ﴾.

وقال تعالى : ﴿ **وَنَبْلُوكُم بالشَّر وَالخَير فتْنَة** ﴾ .

وقال تعالى : ﴿ **يَاأَيُّهَا الَّذينَ ءَامَنُوا لاَ تُلْهكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلاَ أَوْلاَدُكُمْ عَنْ ذكْرِ اللَّه وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلكَ فَأُولَئكَ هُمُ الْخَاسرُونَ** ﴾ [المنافقون : ٩] .

وقال تعالى : ﴿ **يَاأَيُّهَا الَّذينَ ءَامَنُوا إنَّ من أَزوَاجكُم وأَوْلاَدُكُمْ عَدواً لَكُم فاحْذَرُوهُم** ﴾ [التغابن : ١٤] .

وقوله : ﴿ **وَأَنَّ اللَّه عنْدَهُ أَجْرٌ عَظيمٌ** ﴾ أي ثوابه وعطاؤه وجناته خير لكم من الأموال والأولاد فإنه قد يوجد منهم عدو ، وأكثرهم لا يغني عنك شيئاً ، والله سبحانه هو المتصرف المالك للدنيا والآخرة ولديه الثواب الجزيل يوم القيامة ...

وفي الصحيح[1] عن رسول الله ﷺ أنه قال : ((**ثَلاثٌ مَنْ كُنَّ فيه وَجَدَ حَلاَوَةَ الإيمَان : مَنْ كَانَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إلَيْه ممَّا سوَاهُمَا ، وَمَنْ كَانَ يُحبُّ المَرْءَ لاَ يُحبُّهُ إلاَّ لله ، وَمَنْ كَانَ أَنْ يُلْقَى في النَّار أَحَبَّ إلَيْه منْ أَنْ يَرْجعَ إلَى الْكُفْر بَعْدَ إذْ أَنْقَذَهُ اللَّهُ منْهُ**)) .

بل حب رسول الله ﷺ مقدم على الأولاد والأموال والنفوس كما ثبت في الصحيح أنه ﷺ قال : ((**وَالَّذي نَفْسي بيَده لاَ يُؤْمنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ**

---

(١) البخاري : رقم (٢١) كتاب الإيمان ، باب من كره أن يعود في الكفر كما يكره أن يلقى في النار من الإيمان ، ومسلم : رقم (٤٣) كتاب الإيمان ، باب خصال من اتصف بهن وجد حلاوة الإيمان .

أَحَبَّ إِلَيْه مِنْ نَفْسه وَأَهْله وَمَاله وَالنَّاس أَجْمَعِينَ »[١] أهـ .

وفي مسند الإمام أحمد عن عبد الله بن بريدة قال : سمعت أبي بريدة يقول : كان رسول الله ﷺ يخطبنا فجاء الحسن والحسين عليهما قميصان أحمران يمشيان ويعثران ، فنزل رسول الله ﷺ من المنبر فحملهما فوضعهما بين يديه ، ثم قال : « **صَدَقَ اللهُ وَرَسُولُهُ ، إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلادُكُمْ فِتْنَةٌ ، نَظَرْتُ إِلَى هَذَيْنِ الصَّبِيَّيْنِ يَمْشِيَانِ وَيَعْثُرَانِ فَلَمْ أَصْبِرْ، حَتَّى قَطَعْتُ حَدِيثِي وَرَفَعْتُهُمَا** »[٢] وقال النبي ﷺ : « **الْوَلَدُ مَجْبَنَةٌ ، مَبْخَلَةٌ ، مَحْزَنَةٌ** »[٣].

ومعنى الحديث والله أعلم أن الولد يجعل أباه يجبن في كثير من الأحيان يجبن في الجهاد خوفاً من الموت فيصيب أبناءه اليتم وما وراءه من متاعب وآلام ، وأحياناً يخون ويرتشى ويأكل الحرام بسبب الأولاد فيقع تحت طائلة العقوبة والفضيحة والعار في الدنيا والآخرة .

والولد يكون سبباً في جعل أبيه بخيلاً فلا ينفق مما أعطاه الله عز وجل من الأموال إيثاراً لولده بالمال خشية الفقر والحاجة وإذا أصاب الولد مكروهٌ أو سوء أو مرضٌ حزن الوالد واغتم لولده وحمل همه صباحاً ومساءً وقد يكون

---

(١) ابن كثير ص ٣١٣-٢/٣١٤ ، والحديث في البخاري رقم (١٤) كتاب الإيمان ، باب حب الرسول ﷺ من الإيمان .

(٢) مسند الإمام أحمد رقم (٢٢٩٨٩) ورواه أهل السنن وابن حبان والحاكم وانظر صحيح الجامع (٣٧٥٧) .

(٣) صحيح الجامع (٧١٦٠) وعزاه ابن كثير لمسند الإمام أحمد والبزار - راجع تفسير ابن كثير (ص ٤٠٢/٤) عند قوله تعالى ﴿ إِنَّمَا أَموَالُكُمْ وَأَولَادكُمْ فِتْنَةٌ ... ﴾ .
وأما لفظة (ثمرة القلب) فزيادة ضعيفة راجعها في ضعيف الجامع (٦١٦٥) .

الولد سبباً في كفر أبيه وهذه أعظم الفتن قال تعالى ﴿ وأَمَّا الغلامُ فكَانَ أبواه مُؤْمنين فخَشينا أَنْ يُرهَقهُما طُغياناً وكُفْراً ﴾ [الكهف : ٨٠] وقال رسول الله ﷺ : ((إنَّ الغُلاَمَ الَّذي قَتَلَهُ الخضِرُ طُبِعَ كَافِراً ، وَلَوْ عَاشَ لأَرْهَقَ أَبَوَيْه طُغْيَاناً وَكُفْراً))[1] فنسأل الله العفو والعافية ونسأله أن يبارك في أولادنا وألا يجعلهم فتنة لنا إنه ولى ذلك والقادر عليه .

الأبناء زينة

قال تعالى : ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ المُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ المُسَوَّمَةِ وَالأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ المَآبِ ﴾ [آل عمران : ١٤] .

وقال تعالى : ﴿ المَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ[2] الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلاً ﴾ [الكهف : ٤٦] .

قال القرطبي قوله تعالى : ﴿ المَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنيا ﴾ وإنما كان

---

(١) مسلم : [٢٦٦٢] كتاب القدر ، بيان معنى ((كُلُّ مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَى الفِطْرَةِ)) ، وحكم موت أطفال الكفار وأطفال المسلمين .

(٢) وفي الباقيات الصالحات أقوال : قيل هى الصلوات الخمس . وقيل هي . سبحان الله والحمد لله والله أكبر ولا إله إلا الله ولا حول ولا قوة إلا بالله العظيم وقيل : هى التكبير والتهليل والتسبيح والحمد لله ولا حول ولا قوة إلا بالله وقيل هى النيات والهمات وقيل : أنها كل عمل صالح من قول أو فعل يبقى للآخرة – والأخير رجحه الطبرى وقال : القرطبى هو الصحيح لأن كل ما بقى ثوابه جاز أن يقال له هذا والله أعلم .

المال والبنون زينة الحياة الدنيا لأن في المال جمالاً ونفعاً ، وفي البنين قوة ودفعاً ، فصاروا زينة الحياة الدنيا ، لكن معه قرينة الصفة للمال والبنين ، لأن المعنى : المال والبنون زينة هذه الحياة المحتقرة فلا تتبعوها نفوسكم .

فأخبر تعالى أن ما كان من زينة الحياة الدنيا فهو غرور يمر ولا يبقى، كالهشيم حين ذرته الرياح ، إنما يبقى ما كان من زاد القبر وعُدد الآخرة .

وكان يقال : لا تعقد قلبك مع المال لأنه فيءٌ ذاهب ، ولامع النساء لأنها اليوم معك وغداً مع غيرك ولا مع السلطان لأنه اليوم بك وغداً لغيرك ويكفي في هذا قوله الله تعالى : ﴿ **إِنَّمَا أَموَالُكُمْ وَأَولاَدُكُمْ فتْنَةٌ** ﴾ .

وقال تعالى : ﴿ **إنَّ من أَزوَاجكُم وأَوْلاَدُكُمْ عَدواً لَكُم فاحْذَرُوهُم** ﴾ اهـ[1].

وقال تعالى : ﴿ **اعْلموا أَنَّمَا الحَيَاةُ الدَّنْيَا لَعبٌ وَلَهوٌ وَزينَةٌ وَتَفَاخُرُ بَينَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الأَمْوَالِ وَالأَوْلاَدِ** ﴾ [الحديد : ٢٠] .

أيها الآباء انتبهوا فإن الأبناء لن يغنوا عنكم من الله شيئاً

قال تعالى : ﴿ **يَوْمَ يَفرُّ المرْءُ منْ أَخيه (٣٤) وَأُمِّه وَأَبيه (٣٥) وَصَاحبَته وَبَنيه (٣٦) لكُلِّ امْرئ منهم يَوْمَئذ شَأْنٌ يُغْنيه** ﴾ [عبس : ٣٤ - ٣٧] .

وقال تعالى : ﴿ **يُبَصَّرُونَهم يَوَدُّ المجْرمُ لَوْ يَفْتَدي منْ عَذَاب يَوْمئذ ببَنيه (١١) وَصَاحبَته وَأَخيه (١٢) وَفَصيلَته الَّتي تُؤْويه (١٣) وَمَنْ فِي الأَرْضِ**

---

(١) قرطبي ص (١٠/٤١٣) .

جَميعًا ثُمَّ يُنْجيه ﴾ [المعارج : ١١- ١٤] .

وقال تعالى : ﴿ **وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلاَ أَوْلاَدُكُمْ بالَّتي تُقَرِّبُكُمْ عنْدَنَا زُلْفي إلاَّ مَنْ ءَامَنَ وَعَملَ صَالحًا فَأُولَئكَ لَهُمْ جَزَاءُ الضِّعْف بِمَا عَملُوا وَهُمْ في الْغُرُفَات ءَامنُونَ** ﴾ [سبأ : ٣٧] .

وقال تعالى في دعاء الخليل عليه السلام : ﴿ **وَلاَ تُخْزني يَوْمَ يُبْعَثُونَ يَومَ لاَ يَنفَعُ مَالٌ وَلاَ بَنُونَ إلاَّ مَنْ أَتَى الله بِقَلبٍ سَليمٍ** ﴾ [(١)] [الشعراء : ٨٧- ٨٩].

أيها الوالد أنت لا تملك من هداية ولدك شيئاً

معلوم أن الهداية القلبية بيد الله عز وجل كما نزلت الآية في عم النبي ﷺ وكان يطمع في إسلامه فعرض عليه الإسلام والتوحيد لكنه رفض وأصر على الشرك والكفر فأنزل الله عز وجل : ﴿ **إنَّكَ لاَ تَهدي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكنَّ الله يَهْدي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلم بالمُهْتَدينَ** ﴾ [القصص : ٥٦] وهذه الهداية بيد الله تبارك وتعالى .

وها هو نوح عليه السلام يدعو ربه ويرجوه في ولده : ﴿ **وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إنَّ ابْني منْ أَهْلي وَإنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكمينَ**

(١) وفي القلب السليم أقوال : قيل : سليم من الشك والشرك : وقيل هو الصحيح – وقيل الخالي عن البدعة المطمئن إلى السنة : وقيل سليم من آفة المال والبنين – وقيل السليم في اللغة اللديغ كالديغ من خوف الله – وقيل هو الخالص : قال القرطبي وهذا القول يجمع شتات الأقوال بعمومه وهو حسن ، أي الخالص من الأوصاف الذميمة والمتصف بالأوصاف الجميلة – وقيل القلب السليم أن يعلم أن الله حق ، وأن الساعة قائمة وأن الله يبعث من في القبور أ.هـ راجع تفسير القرطبي ص (١١٤/ ١٣).

(٤٥) قَالَ يَانُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلاَ تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴾ [هود : ٤٥ - ٤٦] وفي قراءة صحيحة ﴿ إِنَّهُ عَمِلَ غَيرَ صَالِحٍ ﴾ أصر ولد نوح على الكفر والشرك فلم يملك له والده من الله شيئاً فكان من المغرقين المعذبين المهلكين .

واعلم أنه ما زنت امرأة نبي قط كما قال ابن عباس رضي الله عنهما .

وها هي قصة الغلام الذي قتله الخضر : ﴿ وَأَمَّا الْغُلاَمُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا (٨٠) فَأَرَدْنَا أَنْ يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا ﴾ [الكهف : ٨٠ - ٨١] فهذا الغلام طبع كافراً وكان أبواه مؤمنين .

وهذا عيسى عليه السلام جعله الله نبياً وجعله مباركاً ﴿ قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللهِ ءَاتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا (٣٠) وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلاَةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴾ [مريم : ٣٠ - ٣١] .

فمن الذي جعله نبياً ؟ إنه الله تبارك وتعالى : ﴿ وَمَن يُرِدِ اللهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَملِكَ لَهُ مِنَ اللهِ شَيْئاً ﴾ [المائدة : ٤١] ولقد أخبر الله عن الوالدين وهما يستغيثان الله في ولديهما من أجل أن يؤمن : ﴿ وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ أُفٍّ لَكُمَا أَتَعِدَانِنِي أَنْ أُخْرَجَ وَقَدْ خَلَتِ الْقُرُونُ مِنْ قَبْلِي وَهُمَا يَسْتَغِيثَانِ اللهَ وَيْلَكَ ءَامِنْ إِنَّ وَعْدَ اللهِ حَقٌّ فَيَقُولُ مَا هَذَا إِلاَّ أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ ﴾ [الأحقاف : ١٧] .

● **والمحفوظ من الأبناء من حفظه الله :**

فهذا يوسف ﷺ يُلقى في غيابات الجب بسبب حقد إخوته عليه وينجيه الله تبارك تعالى ، وتراوده امرأة العزيز عن نفسها ويحفظه الله تبارك وتعالى ، ثم يدخل السجن بلا ذنب ثم ينجيه الله عز وجل من هذه المحن كلها ويفتح عليه ويجعل ملك مصـــر في يديه ويجمع الله الشمل بعد الفُـــرقة والشتات ﴿ **وَاللهُ غَالِبٌ عَلَى أَمرِهِ وَلَكِنَّ أَكثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلمونَ** ﴾ [يوسف : ٢١] .

وهذا موسى ﷺ يُوحي الله عز وجل إلى أمه أن تقذفه في التابوت ويتربى في بيت فرعون وينجيه الله عز وجل من القتل ويكون هلاك فرعون على يديه ﴿ **إِنَّ اللهَ عَلَى كُلِ شَيءٍ قَدير** ﴾ [آل عمران : ١٦٥] .

وهذا محمد ﷺ ولد يتيماً فآواه الله وهداه الله وجعله سيد الأولين والآخرين وخاتم الأنبياء والمرسلين .

وليس معنى كل هذا أن نتقاعس عن التربية ولا نأخذ بأسباب الهداية فـــ ((**كُلُّ مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَى الفِطْرَةِ**)) كما سبق في حديث النبي ﷺ فأنت يا أخي المسلم إذا كنت لا تملك هداية القلب فأنت تملك هداية الإرشاد والدلالة إلى الإسلام وطريق الخير . نسأل الله أن يصلح لنا أولادنا وأن ينبتهم لنا نباتاً حسناً ... آمين .

كثرة المال والبنين
ليست دليلا على محبة الرب للعبد

قال تعالى : ﴿ **أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُمْ بِهِ مِنْ مَالٍ وَبَنِينَ** (٥٥) **نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ بَل لاَ يَشْعُرُونَ** ﴾ [المؤمنون : ٥٥ - ٥٦] .

قال القرطبي : « ما » بمعنى الذي أي أيحسبون يا محمد أن الذي نعطيهم في الدنيا من المال والأولاد هو ثواب لهم ، إنما هو استدراج وإملاء وليس إسراعاً في الخيرات أهـ .

وقال ابن كثير : يعني أيظن هؤلاء المغرورن أن ما نعطيهم من الأموال والأولاد لكرامتهم علينا ومعزقم عندنا ؟ ، كلا ليس الأمر كما يزعمون في قولهم : ﴿ **نَحْنُ أَكْثَرُ أَموَالاً وَأَولاَداً وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ** ﴾ لقد أخطأوا في ذلك وخاب رجاؤهم بل إنما نفعل بهم ذلك استدراجاً وإنظاراً وإملاءً ولهذا قال : ﴿ **بَل لاَ يَشْعُرُونَ** ﴾ وهذا خبر الله عن المترفين المكذبين : افتخروا بكثرة الأموال والأولاد واعتقدوا أن ذلك دليل على محبة الله تعالى لهم واعتنائه بهم وأنه ما كان ليعطيهم هذا في الدنيا ثم يعذبهم في الآخرة وهيهات لهم ذلك .

قال تعالى : ﴿ **أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُمْ بِهِ مِنْ مَالٍ وَبَنِينَ** (٥٥) **نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ بَل لاَ يَشْعُرُونَ** ﴾ .

وقال تبارك وتعالى : ﴿ **فَلاَ تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلاَ أَوْلاَدُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُعَذِّبَهُم بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ** ﴾

وقال عز وجل : ﴿ **ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا (١١) وَجَعَلْتُ لَهُ مَالاً مَمْدُودًا (١٢) وَبَنِينَ شُهُودًا (١٣) وَمَهَّدْتُ لَهُ تَمْهِيدًا (١٤) ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ (١٥) كَلاَّ إِنَّهُ كَانَ لآيَاتِنَا عَنِيدًا (١٦) سَأُرْهِقُهُ صَعُودًا** ﴾ .

وقد أخبر الله عز وجل عن صاحب تلك الجنتين [١] أنه كان ذا مال وثمر وولد ثم لم يغنِ عنه شيئاً بل سلب ذلك كله في الدنيا قبل الآخرة .

ولهذا قال الله عز وجل : ﴿ **قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ** ﴾ أي يعطى المال لمن يحب ومن لا يحب فيفقر من يشاء ويغنى من يشاء وله الحكمة التامة البالغة والحجة القاطعة الدامغة ﴿ **وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلمونَ** ﴾

ثم قال تعالى : ﴿ **وَمَا أَموَالُكُم وَلاَ أَولاَدُكُم بِالَّتِي تُقَرِّبُكُم عِنْدَنَا زُلفى** ﴾ أي ليست هذه دليلاً على محبتنا لكم ولا اعتنائنا بكم .

وفي الحديث الذي رواه مسلم وغيره أن النبي ﷺ قال : « **إِنَّ اللهَ لاَ يَنْظُرُ إِلَى أَجْسَادِكُمْ وَلاَ إِلَى صُوَرِكُمْ ، وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ** »[٢] وأشار بأصابعه إلى صدره . أهـ وفي رواية « **إِنَّ اللهَ لاَ يَنْظُرُ إِلَى صُوَرِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ** » .

---

(١) إشارة إلى قوله تعالى في سورة الكهف ﴿ **واضرب لهم مثلاً رجلين جعلنا لأحدهما جنتين من أعناب** ﴾ إلى قوله : ﴿ **وأحيط بثمره** .... ﴾ الآيات : والقصة فيها فوائد عظيمة راجعها في كتب التفاسير والبداية والنهاية لابن كثير واحذر الأحاديث الضعيفة والأقوال الغريبة واكتفِ بالصحيح .

(٢) باختصار وتصرف يسير من ابن كثير ص (٢٥٧) ، ص (٥٤٨/ ٣) والحديث في مسلم ص (١٩٨٧) . كتاب البر والصلة والآداب ، باب تحريم ظلم المسلم وخذله واحتقاره ودمه وعرضه وماله .

تحذير إلهي للآباء من عداوة الأبناء

قال تعالى : ﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ وَإِنْ تَعْفُوا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ [التغابن : ١٤] .

قال الطبري رحمه الله في هذه الآية : يقول تعالى ذكره يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله ﴿ **إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ** ﴾ يصدونكم عن سبيل الله ويثبطونكم عن طاعة الله ﴿ **فَاحْذَرُوهُمْ** ﴾ أن تقبلوا منهم ما يأمرونكم به من ترك طاعة الله . وذكر أن هذه الآية نزلت في قوم كانوا أرادوا الإسلام والهجرة . فثبطهم عن ذلك أزواجهم وأولادهم .

وذكر حديثاً مداره[(١)] على سماك عن عكرمة عن ابن عباس : قال : سأله رجل عن هذه الآية : ﴿ **يَاأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ** ﴾ قال : هؤلاء رجال أسلموا ، فأرادوا أن يأتوا رسول الله ﷺ فأبى أزواجهم وأولادهم أن يدعوهم يأتوا رسول الله ﷺ فلما أتوا رسول الله ﷺ فرأوا الناس قد فقهوا في الدين ، هموا أن يعاقبوهم فأنزل الله جل ثناؤه ﴿ **يَاأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ ...** ﴾ الآية .

---

(١) الحديث رواه الترمذي . وقال حسن صحيح والحاكم وصححه. وضعفه الشيخ مقبل في الصحيح المسند حيث أن رواية سماك عن عكرمة مضطربة ت ج (٤) ص (٢٠٢) ك ج(٢) ص (٤٩٠) ، الطبري ص (٢٨/١٤/١٢٤) .

وعن مجاهد : قال إنهما يحملانه على قطيعة رحمه وعلى معصيته ربه ، فلا يستطيع مع حبه إلا أن يقطعه .

وعن قتادة : قال : منهم من لا يأمر بطاعة الله : ولا ينهى عن معصيته ، وكانوا يبطئون عن الهجرة إلى رسول الله ﷺ وعن الجهاد .

وقال ابن زيد ﴿ **عَدُوّاً لَكُمْ** .. ﴾ في دينكم فاحذروهم على دينكم . انتهى باختصار .

وقال القرطبي[1] رحمه الله في الآية : فيها خمس مسائل .

الأولى : وذكر سبب النُزول .

الثانية : قال القاضي أبو بكر بن العربي : هذا يبين وجه العداوة ، فإن العدو لم يكن عدواً لذاته وإنما كان عدواً بفعله ، فإذا فعل الزوج والولد فعل العدو كان عدواً ولا فعل أقبح من الحيلولة بين العبد وبين الطاعة .

وفي صحيح البخاري من حديث أبي هريرة عن النبي ﷺ ((**إِنَّ الشَّيْطَانَ قَعَدَ لابْنِ آدَمَ فِي طَرِيقِ الإِيمَان فَقَالَ لَهُ أَتُؤْمِنُ وَتَذَرُ دِينَكَ وَدِينَ آبَائكَ ؟ فَخَالَفَهُ فَآمَنَ ، ثُمَّ قَعَدَ لَهُ عَلَى طَرِيقِ الهجْرَة فَقَالَ لَهَ أَتُهَاجِرُ وَتَتْرُكُ مَالَكَ وَأَهْلَكَ ؟ فَخَالَفَهُ فَهَاجَرَ ، ثُمَّ قَعَدَ لَهُ عَلَى طَرِيقَ الجهَاد فَقَالَ لَهُ أَتُجَاهِدُ فَتُقْتُلُ نَفْسَكَ فَتُنْكَحُ نِسَاؤُكَ وَيُقَسَّمُ مَالَكَ ؟ فَخَالَفَهُ فَجَاهَدَ فَقُتِلَ فَحَقَّ عَلَى اللَّه أَنْ يُدْخلَهُ الْجَنَّةَ**))[2].

وقعود الشيطان يكون بوجهين : أحدهما - يكون بالوسوسة . والثاني -

(١) قرطبي ص (١٨/١٤٠) .

(٢) رواه أحمد وابن حبان والنسائي ، صحيح الجامع (١٦٥٢) .

بأن يحمل على ما يريد من ذلك الزوج والولد والصاحب ، قال تعالى :
﴿ وَقَيَّضنَا لَهُم قُرَنَاءَ فَزَيَّنُوا لَهُمْ مَا بَينَ أَيدِيَهُمْ وَمَا خَلفَهُم ﴾ [فصلت : ٢٥] .
وفي حكمة عيسى عليه السلام : من اتخذ أهلاً ومالاً وولداً كان للدنيا عبداً [١] .

الثالثة : كما أن الرجل يكون له ولده وزْوجُه عدواً : كذلك المرأة يكون لها زوجها وولدها عدواً بهذا المعنى بعينه وعموم قوله : ﴿ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ ﴾ يدخل فيه الذكر والأنثى لدخولهما في كل آية والله أعلم .

الرابعة : قوله تعالى : ﴿ فَاحْذَرُوهُمْ ﴾ معناه على أنفسكم والحذر على النفس يكون بوجهين إما لضرر في البدن : وإما لضرر في الدين .

وضرر البدن يتعلق بالدنيا وضرر الدين يتعلق بالآخرة ، فحذر الله

---

(١) أقول في هذه الحكمة إن صحت والله أعلم . هدى نبينا ﷺ أنه تزوج بأكثر من امرأة ، وكان يأكل ويشرب وينام ويمشى في الأسواق وكان يصوم ويفطر ورزقه الله عز الله عز وجل بالأولاد وكان أخشى الناس وأتقاهم لله عز وجل فالزوجة الصالحة نعمة من الله عز وجل تعين الزوج على الطاعة ، وهى خير متاع الدنيا كما أخبر المعصوم ﷺ إذا كانت طائعة لله ثم للزوج - أما إذا كانت غير طائعة لله وليست من ذوات الدين كانت هما وغماً وتعباً ونكداً وعذاباً ، فيشقى بها الزوج ويطيع رغباتها في معصية الله عز وجل. وكذلك المال إما أن يكون نقمة وفتنة ، وإما أن يكون نعمة - فنعم المال الصالح للعبد الصالح فالمال له منافع ومضار فإذا استخدمه العبد في طاعة الله كان نافعاً - كالإنفاق في سبيله وعمارة المساجد وكفالة الأيتام والإنفاق على العيال والإنفاق لنصرة دين الله عز وجل وغيره من أوجه الإنفاق كان المال نافعاً بإذن الله ويؤجر الإنسان على ذلك أما إذا ضن به وبخل واستخدمه في المحرمات كان فتنة ووبالاً عليه - ولقد تنازع العلماء قديماً أيهما أفضل الغنى الشاكر أم الفقير الصابر ؟ والحاصل أن صاحب المال لا يخلو من فتنة والله المستعان ، فعلى العبد إن رزقه الله عز وجل مالاً فليتق الله فيه فإنما هو مسئول ومحاسب عليه وكذلك الأولاد : إما أن يكونوا نعمة وإما أن يكونوا نقمة - فإذا رباهم الآباء تربية صالحة نفعوهم في الدنيا والآخرة - وإذا كانوا غير ذلك كانوا فتنة وعداوة وهذا موضوع كتابنا هذا ((حقوق الطفل)) وسوف تراه مفصلاً في موضوعات الكتاب إن شاء الله .

سبحانه العبد من ذلك وأنذره به .

الخامسة : قوله تعالى : ﴿ **وَإِنْ تَعْفُوا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّه غَفُورٌ رَحِيمٌ** ﴾ [التغابن : ١٤] .

روى الطبري عن عكرمة قال : كان الرجل يريد أن يأتي النبي ﷺ فيقول له أهله أين تذهب وتدعنا ؟ قال : فإذا أسلم وفقه قال لأرجعن إلى الذين كانوا ينهون عن هذا الأمر ، فلأفعلن ولأفعلن ، قال فأنزل الله عز وجل : ﴿ **وَإِنْ تَعْفُوا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّه غَفُورٌ رَحِيمٌ** ﴾ .

وقال مجاهد في قوله تعالى : ﴿ **يَاأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلاَدِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ** ﴾ .

قال : ما عادوهم في الدنيا ولكن حملتهم مودتهم على أن أخذوا لهم الحرام فأعطوه إياهم والآية عامة في كل معصية يرتكبها الإنسان بسبب الأهل والولد . وخصوص السبب لا يمنع عموم الحكم . انتهى باختصار .

صلاح الذرية كان محل اهتمام الأنبياء

فهذا خليل الله إبراهيم عليه الصلاة والسلام يدعو الله أن يرزقه ولداً صالحاً فيقول ﴿ **رَبِّ هَب لي من الصَّالحينَ** ﴾ [الصافات : ١٠٠].

ويقول : ﴿ **واجْنُبني وَبَنِيَّ أَن نَعبُدَ الأَصْنَامَ** ﴾ [إبراهيم : ٣٥].

ويقول : ﴿ **رَبِّ اجْعَلني مُقيمَ الصَّلاةِ وَمن ذُرِيَّتي رَبَّنَا وَتَقَبَّل دُعَاء**﴾ [إبراهيم : ٤٠].

ويقول هو وإسماعيل عند بناء البيت ﴿ **رَبَّنَا وَاجْعَلنَا مُسلمينِ لَكَ وَمن**

ذُرِيَّتِنَا أُمَّةً مُسلمةً لَكَ .. ﴾ .

ويقول زكريا عليه السلام ﴿ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ ﴾ [آل عمران : ٣٨] .

هذا اهتمام من هؤلاء الأنبياء بشأن الذرية قبل وجودها .

أما بعد وجودها فكانت تتضاعف جهودهم ويعظم اهتمامهم بتربيتها وتوجيهها نحو الخير ، وإبعادها عن الشر .

وأول ما ينصب اهتمامهم إلى إصلاح عقائد أولادهم كما قال تعالى : ﴿ وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّه اصْطَفَي لَكُمُ الدِّينَ فَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنْتُمْ مُسْلمونَ ﴾ [البقرة : ١٣٢] .

حتى عند الوفاة نجد أن يعقوب عليه السلام يريد الاطمئنان على عقيدة أبنائه بعد وفاته : ﴿ أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الموْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيه مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ ءَابَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلمونَ ﴾ [البقرة : ١٣٣] .

وهذا لقمان[1] يوجه إلى ابنه وصايا عظيمة فينهاه عن الشرك ويبين له قبحه لينفر منه .

﴿ وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لابْنِه وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لاَ تُشْرِكْ بِاللَّه إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلم عَظِيمٌ ﴾ [لقمان : ١٣] .

ويأمره بإقامة الصلاة والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر والصبر على

(١) ولقمان على قول الأكثرين من السلف كان عبداً صالحاً من غير نبوة .

المصائب وينهاه عن الكبر واحتقار الناس والفخر والخيلاء هذا ما قصه الله علينا في كتابه من بيان مواقف الأنبياء مع أبنائهم لنقتدى بهم وندرك عظيم مسئولية الأولاد على آبائهم[1].

كنت في إحدى الدول العربية ودعيت إلى ما يسمى ((بمؤتمر عن يوم الطفولة العالمي)) تلك المسميات التي ما أنزل الله بها من سلطان فقد جعل يوماً واحدا في السنة للتحدث عن الطفل والاهتمام به ويوماً واحداً كذلك بالأم ويسمى ((عيد الأم)) تلك الأعياد الغريبة على الإسلام .

تكلم في هذا المؤتمر علماء وأطباء كثيرون وأبعدوا النجعة فقلت سبحان الله لقد ترك لنا الإسلام تراثاً ثميناً وثقافة عالية وتربية عظيمة لم توجد في الأديان السابقة و لم يصل إليها حتى الآن كبار المفكرين والمربيين .

استحباب طلب الولد

بعد ما قدمنا من أن الأبناء فتنة وزينة وأن من الأولاد من يكون عدواً لوالديه فلا تعارض بين الأدلة التي تدل على استحباب طلب الولد فالولد الصالح ينفع والديه في الدنيا والآخرة والولد إذا كان طيباً رضياً في أخلاقه وأفعاله لم يكن فتنة و لم يكن عدواً لوالديه وصلاحه ينفع أباه وسوف يأتى تفصيل ذلك إن شاء الله تعالى .

قال تعالى : ﴿ **هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً**

---

(١) باختصار وتصرف من خطب الشيخ الفوزان .

طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ ﴾ [آل عمران : ٣٨] .

فزكريا عليه السلام طلب من ربه الذرية الطيبة والنسل الصالح المبارك.

قال القرطبي : دلت هذه الآية على طلب الولد وهى سنة المرسلين والصديقين .

قال الله تعالى : ﴿ **وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلاً مِنْ قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً** ... ﴾ [الرعد : ٣٨] .

وفي صحيح مسلم[١] عن سعد بن أبي وقاص قال : أراد عثمان أن يتبتل فنهاه النبي ﷺ .

وقال تعالى : ﴿ **وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلمتَّقِينَ إِمَامًا**.. ﴾ [الفرقان : ٧٤] .

وقد ترجم البخاري على هذا « **باب طلب الولد** » وباب « **الدعاء بكثرة الولد مع البركة** » وقال ﷺ لأبي طلحة حين مات ابنه « **أَعَرَّسْتُمُ اللَّيْلَةَ ؟** » قال نعم قال : « **بَارَكَ لَكُمَا فِي غَابِرِ لَيْلَتِكُمَا** » قال فحملت .. قال سفيان فقال رجل من الأنصار: فرأيت تسعة أولاد كلهم قد قرءوا القرآن[٢] .

---

(١) **مسلم** : رقم (١٤٠٢) كتاب النكاح ، باب استحباب النكاح لمن تاقت نفسه إليه ووجد مؤنه، واشتغال من عجز عن المؤن بالصوم ، ولفظه عن سعد قال : ردَّ رسول الله ﷺ على عثمان بن مظعون التبتُّلْ ، ولو أذن له لأختصينا .

(والتبتل) هو الانقطاع عن النساء وترك النكاح انقطاعاً إلى عبادة الله .

(٢) والقصة حديث رقم (١٣٠١) جنائز. باب (من لم يظهر حزنه عند المصيبة) وقصة أم سليم مع أبي طلحة فيها من الفوائد العظيمة والعبر الجليلة ذكرها الحافظ في الفتح فراجعها إن شئت .

ودعا النبي ﷺ لأنس بن مالك فقال : « **اللَّهُمَّ أَكْثِرْ مَالَهُ وَوَلَدَهُ وَبَارِكْ لَهُ فِيمَا أَعْطَيْتَهُ** »[١].

وفي قصة زواج جابر رضي الله عنه أنه ﷺ قال له : « **الكَيْسَ .. الكَيْسَ يَا جَابِرُ** »[٢] يعني الولد فحثه على طلب الولد والاستكثار من الجماع من أجل الولد وقال ﷺ : « ..... **تَزَوَّجُوا الْوَدُودَ الْوَلُودَ ، فَإِنِّي مُكَاثِرٌ بِكُمْ** »[٣].

هذا رداً على بعض جهال المتصوفة حيث قال : الذى يطلب الولد أحمق وما عرف أنه هو الغبى الأخرق اهـ .

قال القرطبي : فإذا ثبت هذا فالواجب على الإنسان أن يتضرع إلى خالقه في هداية ولده وزوجه بالتوفيق لهما والهداية والصلاح والعفاف وأن يكونا معينين له في دينه ودنياه حتى تعظم منفعته بهما في أولاه وأخراه ألا ترى قول زكريا : ﴿ **وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا** ﴾ وقال : ﴿ **ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً** ﴾ .

وقال : ﴿ **هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ** .... ﴾ اهـ[٤].

ولا شك بأن الولد إذا كان بهذه الصفة الصالحة الطيبة نفع أبويه في الدنيا والآخرة وخرج من حد العداوة والفتنة إلى حد المسرة والنعمة .

فعلى العبد المسلم أن يتوجه إلى اللّه عز وجل ويكثر من الدعاء في

---

(١) **البخاري** : (٦٣٤٤) دعوات ، **ومسلم** : واللفظ لمسلم رقم (٢٤٨٠) فضائل الصحابة وفي لفظ (اللهم أكثر ماله وولده وبارك له فيه) رقم (٦٦٠) كتاب المساجد ومواضع الصلاة .

(٢) **البخاري** : (٥٢٤٥) كتاب النكاح ، باب طلب الولد .

(٣) رواه أبو داود رقم (٢٠٥٠) والنسائي (٦/٦٥ ، ٦٦) وهو في صحيح الجامع (٢٩٤٠) .

(٤) تفسير القرطبي (م٤ ص٧٢).

طلب الولد الصالح فإن رزقه الله الولد فليدع له بالهداية والصلاح لأن الولد كما هو معلوم إما أن يكون نعمة وإما أن يكون نقمة فعلى العبد أن يكثر من الدعاء لولده بالصلاح كما هو حال أهل الصلاح قال تعالى عنهم وفي دعائهم : ﴿ **وَأن أَعمَلَ صَالحاً تَرْضَاهُ وَأَصْلحْ لِي فِي ذُرِيَّتِي ..** ﴾ [الأحقاف : ١٥].

وهذا النبي ﷺ دعا لأهل بيته فقال : « **اللَّهُمَّ أَهْلَ بَيْتِي أَذْهِبْ عَنْهُمُ الرِّجْسَ وَطَهِّرْهُمْ تَطْهِيرا** »[١].

طلب الولد من أجل الجهاد

عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ قال : « **قَالَ سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ عَلَيْهِمَا السَّلاَمُ : لأَطُوفَنَّ اللَّيْلَةَ عَلَى مِائَة امْرَأَة - أَوْ تِسْعٍ وَتِسْعِينَ - كُلُّهُنَّ يَأْتي بفَارِس يُجَاهِدُ فِي سَبِيلِ الله . فَقَالَ لَهُ صَاحِبُهُ : قُلْ إِنْ شَاءَ اللهُ ، فَلَمْ يَقُلْ إِنْ شَاءَ اللهُ ، فَلَمْ تَحْمِلْ مِنْهُنَّ إِلاَّ امْرَأَةٌ وَاحِدَةٌ جَاءَتْ بِشِقِّ رَجُلٍ ، وَالَّذي نَفْسُ مُحَمَّد بِيَده لَوْ قَالَ إِنْ شَاءَ اللهُ لَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللهِ فُرْسَاناً أَجْمَعُون** »[٢].

---

(١) رواه أحمد في المسند رقم (٢٦٥٤٢) وله شواهد كثيرة راجع تفسير ابن كثير عند تفسير قوله تعالى : ﴿ **إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا** ﴾ الأحزاب (٣٣) ونحوه في مسلم عن عائشة برقم (٢٤٢٤) .

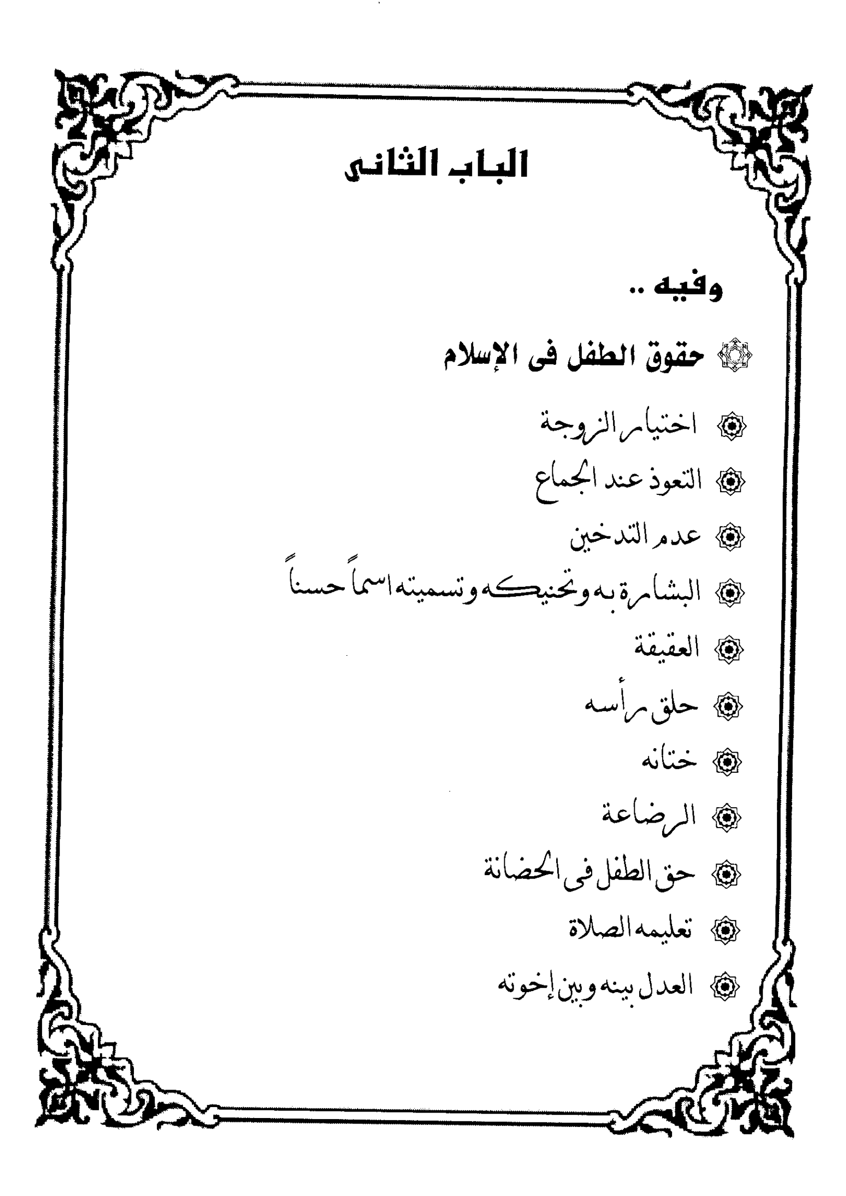
(٢) **البخاري** : جهاد ، رقم (٢٨١٩) باب من طلب الولد من أجل الجهاد .

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله قوله : (باب من طلب الولد للجهاد) أي ينوى عند المجامعة حصول الولد ليجاهد في سبيل الله فيحصل له بذلك أجر وإن لم يقع ذلك اهـ .

ولابد من هذه النية عند الزواج ينوى العبد أن يحصن فرجه ويضعه في الحلال وينوى أن يرزقه الله الذرية الصالحة التي تجاهد في سبيل الله بالمال والنفس وأن يحمل لواء الدعوة وأن يكون من حملة كتاب الله وغير ذلك .

وكثير من الناس لا يتزوجون على هذه النية إلا من رحم ربي والله المستعان .

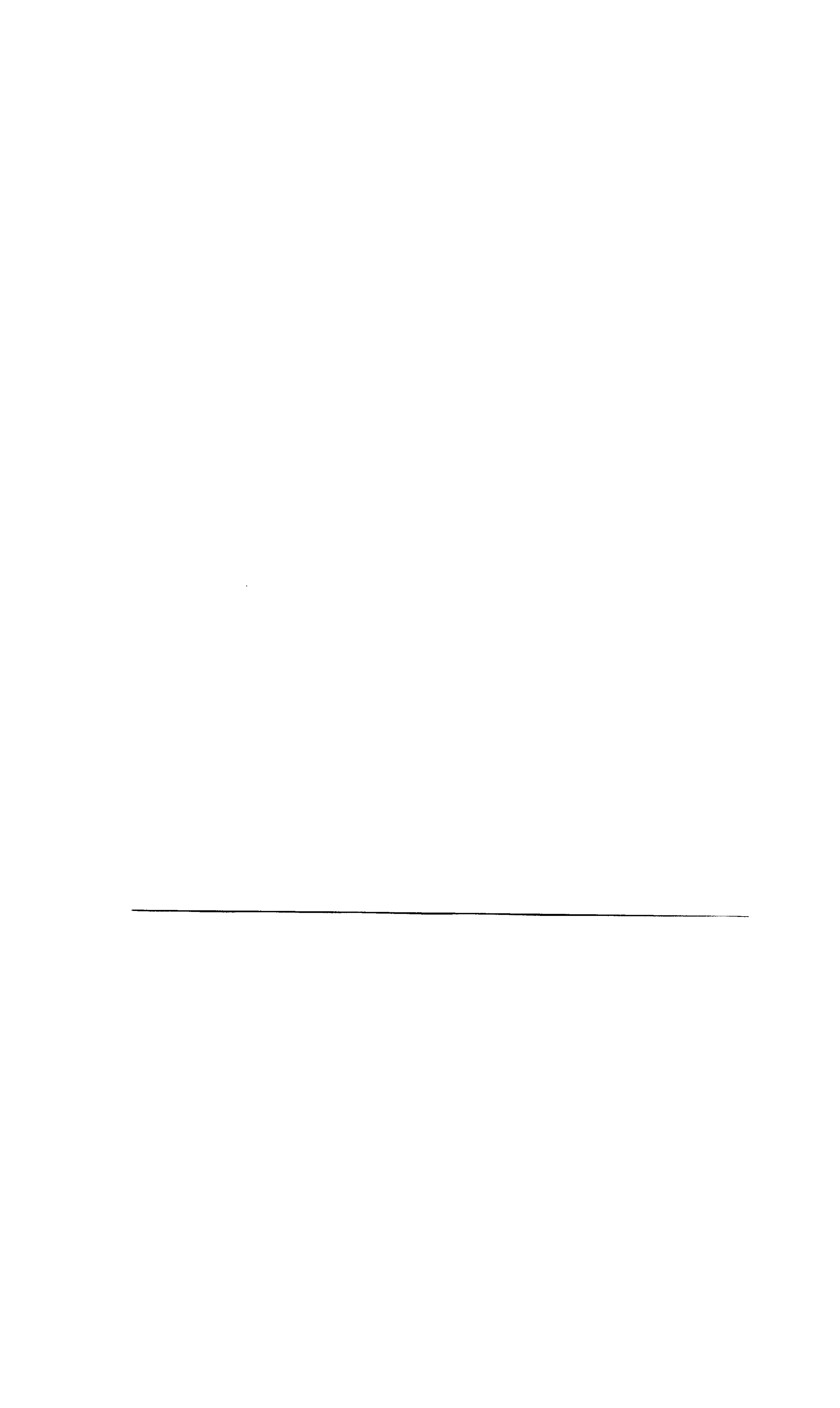
* * * * *



الباب الثانى

وفيه ..

- **حقوق الطفل فى الإسلام**
- اختيار الزوجة
- التعوذ عند الجماع
- عدم التدخين
- البشارة به وتحنيكه وتسميته اسماً حسناً
- العقيقة
- حلق رأسه
- ختانه
- الرضاعة
- حق الطفل فى الحضانة
- تعليمه الصلاة
- العدل بينه وبين إخوته



حقوق الطفل في الإسلام

أولاً : بناء الأسرة المسلمة بناءً سليما على أساس من الخلق والدين .

هذا هو الحق الأول وهو أعظم الحقوق أن نختار له أُماً صالحة قد تربت على منهاج النبوة لأنها هي التي سوف تصنع هذا الجيل جيل التضحية والفداء جيل العطاء والبناء .

وها هي أسس اختيار الزوجة (١) .

- ألا تكون محرمة حرمة أبدية أو مؤقتة .
- أن تكون ذات دين وخلق .

لقوله تعالى : ﴿ **إِنَّ أَكْرَمَكُم عِندَ اللَّه أَتْقَاكُم** ﴾ [الحجرات : ١٣] .

وقوله تعالى : ﴿ **وَأَنْكِحُوا الأَيَامَى مِنكُم وَالصَّالِحِينَ مِن عِبَادِكُم وَإِمَائِكُم** ﴾ [النور: ٣٢] .

وقوله تعالى : ﴿ **فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِلغَيبِ بِمَا حَفِظَ اللهُ** ﴾ [النساء : ٣٤] .

وقوله تعالى : ﴿ **الطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَات** ﴾ [النور : ٢٦].

ولحديث النبي ﷺ : ((**تُنْكَحُ الْمَرْأَةُ لأَرْبَعٍ : لِمَالِهَا وَلِحَسَبِهَا وَلِجَمَالِهَا وَلِدِينِهَا فَاظْفَرْ بِذَاتِ الدِّينِ تَرِبَتْ يَدَاكَ**))(٢) .

---

(١) نقلا باختصار عن مجلة البحوث الإسلامية ص (٢٣٥ م ٢٤).

(٢) **البخاري** : (٥٠٩٠) كتاب النكاح ، باب الأكفاء في الدين ، **ومسلم** : (١٤٦٦) كتاب الرضاع . باب استحباب نكاح ذات الدين ، ومعنى (تَرِبَتْ يَدَاكَ) ترب الرجل إذا افتقر ، أي لصق بالتراب وهذه الكلمة جارية على ألسنة العرب لا يريدون بها الدعاء على المخاطب ولا وقوع الأمر به والمراد بها الحث والتحريض ، وقيل فيها تقدير شرط أي وقع لك ذلك إن لم تفعل أهـ .

ولحديثه أيضاً ﷺ : ((**الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَخَيْرُ مَتَاعِهَا الْمَرْأَةُ الصَّالِحَةُ**))[(١)].

فالدين هو العنصر الأساسى فى اختيار الزوجة .

ذلك لأن الزوجة سكن لزوجها ، وحرث له . وهى مهوى فؤاده وربة بيته وأم أولاده ، عنها يأخذون صفاهم وطباعهم فإن لم تكن على قدر عظيم من الدين والخلق ، فشل الزوج فى تكوين أسرة مسلمة صالحة .

أما إذا كانت ذات خلق ودين كانت أمينة على زوجها فى ماله وعرضه وشرفه عفيفة فى نفسها ولساها حسنة العشرة لزوجها فضمنت له سعادته وللأولاد تربية فاضلة وللأسرة شرفها وسمعتها.

• **أن تكون ولوداً ودودا** لقوله ﷺ : ((**تَزَوَّجُوا الْوَدُودَ الْوَلُودَ فَإِنِّي مُكَاثِرٌ بِكُمْ الأُمَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**))[(٢)] وفى رواية ((**الأَنْبِيَاءَ**)) .

---

(١) رواه مسلم رقم (١٤٦٧) في الرضاع ، باب خير متاع الدنيا المرأة الصالحة ، والنسائي (٦٩/٦) في النكاح .

(٢) الإرواء (١٧٨٤) ، انظر رحمك الله إلى حث النبي ﷺ على الزواج من الولود لكثرة نسل الأمة ونجد أن محاولات أعداء المسلمين كثيرة للحد من نسل المسلمين ولا حول ولا قوة إلا بالله رب العالمين - ابتكروا لنا الحبوب واللوالب الضارة بل أصبحت الإعلانات ليلا ونهارا تحث المسلمين على الاكتفاء بواحد أو اثنين بدعوى حسن العناية والتربية وقد جرى كثير من المسلمين وراء هذه الدعاوى الزائفة ونسوا قول الله تعالى ﴿ **وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الأَرْضِ إِلاَّ عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا** ﴾ وقوله تعالى : ﴿ **وَلاَ تَقْتُلُوا أَوْلاَدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلاَقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا** ﴾ وقوله تعالى : ﴿ **وَلاَ تَقْتُلُوا أَوْلاَدَكُمْ مِنْ إِمْلاَقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ** .. ﴾ ، وأخرج البخاري عن ابن عمر وابن شرحبيل عن عبد الله قال : قلت يا رسول الله أي الذنب أعظم قال : (**أَنْ تَجْعَلَ لله نداً وَهُوَ خَلَقَكَ**) قلت ثم أي ؟ ، قال : ((**أَنْ تَقْتُلَ وَلَدَكَ خَشْيَةَ أَنْ يَأْكُلَ مَعَكَ**)) ؟ قلت ثم أي ؟ قال : (**أَنْ تَزْنِى بِحَلِيلَةِ جَارِكَ**) البخاري (٦٠٠١) فتح (٤٤٨/١٠) وأنزل الله تصديق قول النبي ﷺ : =

= ﴿ وَالَّذِينَ لاَ يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا ءَاخَرَ وَلاَ يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ وَلاَ يَزْنُونَ ﴾.
وأخرجه مسلم (٨٦) وفيه (**أَنْ تَقْتُلَ وَلَدَكَ مَخَافَةَ أَنْ يَطْعَمْ مَعَكَ**) فلا بد أن ننتبه جيدا لما يدار حولنا وما يحاك من مؤامرات ضد المسلمين فإذا كان الإسلام أباح تنظيم النسل فلأجل ضرورة – خشية على حياة الزوجة أو حتى تكتمل رضاعة الصغير فالضرورة تقدر بقدرها وليس لأي جهة حث الزوجين على التنظيم أو غيره . فإلى الله المشتكي وهو حسبنا ونعم الوكيل .

قرار مجلس المجمع الفقهى الإسلامى فى الحكم الشرعى فى تحديد النسل

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبى بعده وعلى آله وصحبه وسلم .
وبعد : فقد نص مجلس المجمع الفقهى الإسلامى فى موضوع تحـــديد النسل أو ما يسمى تضليلاً بـــ (تنظيم النسل) . وبعد المناقشة وتبادل الآراء فى ذلك قرر المجلس بالإجماع ما يلى :
نظراً إلى أن الشريعة الإسلامية تحض على تكثير نسل المسلمين وانتشاره ، وتعتبر النسل نعمة كبرى ومنة عظيمة منَّ الله بها على عباده ، وقد تضافرت بذلك النصوص الشرعية من كتاب الله عز وجل وسنة رسوله ﷺ ودلت على أن القول بتحديد النسل أو منع الحمل مصادم للفطرة الإنسانية التى فطر الله الناس عليها ، وللشريعة الإسلامية التى ارتضاها الله تعالى لعباده ، ونظراً إلى أن دعاة القول بتحديد النسل أو منع الحمل فئة تهدف بدعوتها إلى الكيد للمسلمين لتقليل عددهم بصفة عامة ، وللأمة العربية المسلمة والشعوب المستضعفة بصفة خاصة ، حتى تكون لهم القدرة على استعمار البلاد واستعباد أهلها والتمتع بثروات البلاد الإسلامية ، وحيث إن فى الأخذ بذلك ضرباً من أعمال الجاهلية وسوء ظن بالله تعالى ، وإضعافاً للكيان الإسلامى المتكون من كثرة اللبنات البشرية وترابطها .
لذلك كله فإن مجلس المجمع الفقهي الإسلامي يقرر بالإجماع أنه لا يجوز تحديد النسل مطلقاً ، ولا يجوز منع الحمل إذا كان القصد من ذلك خشية الإملاق لأن الله تعالى ﴿ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ ﴾ ، ﴿ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الأَرْضِ إِلاَّ عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا ﴾ ، أو كان ذلك لأسباب أخرى غير معتبرة شرعاً أما تعاطى أسباب منع الحمل أو تأخيره في حالات فردية لضرر محقق ككون المرأة لا تلد ولادة عادية وتضطر معها إلى عملية جراحية لإخراج الجنين فإنه لا مانع من ذلك شرعاً ، وهكذا إذا كان تأخيره لأسباب أخرى شرعية أو صحية يقرها طبيب مسلم ثقة ، بل قد يتعين منع الحمل في حالة ثبوت الضرر المحقق على أمه إذا كان يخشى على حياتها منه بتقرير من يوثق به من الأطباء المسلمين .
أما الدعوة إلى تحديد النسل أو منع الحمل بصفة عامة فلا يجوز شرعاً للأسباب المتقدم ذكرها ، وأشد من ذلك فى الإثم والمنع إلزام الشعوب بذلك وفرضه عليها فى الوقت الذى تنفق فيه الأموال الضخمة =

• **أن تكون بكراً** لقول النبي ﷺ : ((**عَلَيْكُمْ بِالأَبْكَارِ فَإِنَّهُنَّ أَعْذَبُ أَفْوَاهاً ، وَأَنْتَقُ أَرْحَاماً ، وَأَرْضَى بِالْيَسِيرِ**))[1] .

• **أن تكون ذات حسب ونسب وجمال** فالجمال يحصل به العفة وتسعد به النفس ويتم الإحسان وهذا تقدم في الحديث السابق ((**تُنْكَحُ الْمَرْأَةُ لأَرْبَعٍ** ...)) .

فلا مانع من أن تكون المرأة جميلة ، ذات دين ، ذات خلق وحسب ونسب مع تقديم ذات الدين أولا فإذا اجتمعت فيها بقية الصفات كان شيئاً طيبا.

• **أن تكون عفيفة محتشمة :**

هذه صفة مطلوبة أيضاً فى الزوجة – أن تكون عفيفة محتشمة ذات أخلاق فاضلة لا يعرف عنها سفور أو تبرج بحيث يحجزها حياؤها عن إبراز مفاتن جسدها أمام كل ناظر.

وقال النبي ﷺ : ((**شَرُّ نِسَائِكُمْ الْمُتَبَرِّجَاتُ الْمُتَخَيِّلاَتُ ، وَهُنَّ الْمُنَافِقَاتُ لاَ يَدْخُلْنَ الْجَنَّةَ إِلاَّ مِثْلُ الْغُرَابِ الأَعْصَمِ**))[2] أهـ .

= على سباق التسلح العالمى للسيطرة والتدمير ، بدلاً من إنفاقه فى التنمية الاقتصادية والتعمير وحاجات الشعوب .

(١) رواه ابن ماجة في النكاح والبيهقي فيه وهو حسن بمجموع طرقه الصحيحة (٦٢٣) وراجع البخاري في النكاح .

(٢) أخرجه البيهقى عن أبى أذنية الصدفى . الصحيحة رقم (١٨٤٩) ، (والغراب الأعصم) : هو أحمر المنقار والرجلين : وهو كناية عن قلة من يدخل الجنة من النساء لأن هذا الوصف فى الغربان قليل ويشهد لهذا حديث (**لاَ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنَ النِّسَاءِ إِلاَّ مَنْ كَانَ مِنْهُنَّ مِثْلُ هَذَا الغُرَابِ فِي الْغِرْبَانِ**) الصحيحة (١٨٥٠) .

هذه هى الزوجة التى سوف تصبح أُماً تتفرغ بعد الإنجاب لأولادها لتربيتهم التربية السليمة وعلى الأفكار السليمة وعلى العقيدة الصحيحة .

وفى المقابل أيضاً يجب أن يكون اختيار الرجل الشق الآخر على أساس الدين أيضاً حتى يكتمل هذا البناء الطيب المبارك بإذن الله .

قال النبي ﷺ : ((**إِذَا أَتَاكُمْ مَنْ تَرْضَوْنَ خُلُقَهُ وَدِينَهُ فَزَوْجُوهُ ، إِلاَّ تَفْعُلُوا تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الأَرْضِ وَفَسَادٌ عَرِيضٌ**))[١] .

ثانياً : ومن حق الطفل في الإسلام إذا أراد الرجل أن يجامع زوجته أن يتعوذ بالله من الشيطان الرجيم .

لقول النبي ﷺ : ((**لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ حِينَ يَأْتِي أَهْلَهُ قَالَ بِسْمِ اللهِ اللَّهُمَّ جَنِّبْنَا الشَّيْطَانَ وَجَنْبِ الشَّيْطَانَ مَا رَزَقْتَنَا فَوُلِدَ بَيْنَهُمَا وَلَدٌ لَمْ يَضُرَّهُ**[٢] **الشَّيْطَانُ أَبَدا**))[٣] .

وقوله أيضاً ﷺ : ((**مَا مِنْ بَنِى آدَمَ مَوْلُودٌ إِلاَّ يَمَسُّهُ الشَّيْطَانُ حِينَ يُولَدُ فَيَسْتَهِلُّ صَارِخاً مِنْ مَسِّ الشَّيْطَانِ ، غَيْرَ مَرْيَمَ وَابْنِهَا**)) ثم يقول أبو هريرة

---

(١) رواه الترمذي والبيهقي والحاكم عن أبي هريرة (صحيح الجامع ٢٧٠) وهو في الصحيحة رقم (١٠٢٢).

(٢) قال القاضي عياض قيل المراد بقوله : ((لم يضره)) أي لا يصرعه شيطان ، وقيل لا يطعن فيه الشيطان عند ولادته بخلاف غيره قال : ولم يحمله أحد على العموم في جميع الضرر والوسوسة والإغواء أهـ ، ونقل الحافظ عن الداودي قال لم يضره أي لم يفتنه عن دينه إلى الكفر وليس المراد عصمته من المعصية أهـ .

(٣) البخاري : (١٤١) كتاب الوضوء : باب التسمية على كل حال : وعند الوقاع ، ومسلم : كتاب النكاح : باب ما يستحب أن يقوله عند الجماع (١٤٣٤) .

﴿ **وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ** ﴾ (1) [آل عمران : ٣٦] .

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله : فى رواية سعيد بن المسيب عن أبى هريرة ((**كل بنى آدم يطعن الشيطان فى جنبيه بأصبعه حين يولد ، غير عيسي بن مريم ذهب يطعن فطعن في الحجاب**)) أى : في المشيمة التي فيها الولد .

قال القرطبي : هذا الطعن من الشيطان هو ابتداء التسليط ، فحفظ الله مريم وابنها منه ببركة دعوة أمها حيث قالت : ﴿ **وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ** ﴾ ولم يكن لمريم ذرية غير عيسى .

ووقع فى رواية مسلم ((**إلاَّ نَخَسَهُ الشَّيْطَانُ**)) .. أهـ .

فعلى المسلم ألا ينسى هذه السنة العظيمة عند الجماع حتى يبارك الله عز وجل فى ذريته ويجعلها ذرية طيبة مباركة .

ثالثاً : **ومن حقه أن يبتعد الوالدان عن التدخين** :

لأن التدخين كما هو معلوم ضار بالصحة. وأردت أن أنبه على هذا الأمر بالذات هنا لأن كثيراً من الناس غفل عنه ألا وهو :

أن التدخين ضار بصحة الأم أثناء الحمل وبعده وله ضرر بالطبع على الطفل أثناء الحمل وهو داخل الرحم فالمرأة التي تتعاطى الدخان تضر نفسها وتضر بولدها وهو ما زال داخل الرحم وهذا أمر خطير ولقد حذر الأطباء

---

(1) **البخاري** : (٣٤٣٨) كتاب أحاديث الأنبياء باب قوله تعالى : ﴿ **وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ** ﴾ ، **مسلم** : (٢٣٦٦) . كتاب الفضائل : باب فضائل عيسى عليه السلام .

من ذلك كثيراً [١] .

ولاحظ الباحثون أن هناك ارتفاعاً فى نسبة الإجهاض بين النساء الحوامل العاملات فى صناعة التبغ .

كما لاحظ بعضهم أيضاً زيادة الوفيات بين الأطفال حديثى الولادة للسيدات المدخنات إضافة إلى نقص الوزن عند الولادة وضعف الصحة وتكرار إصابتهم بالأمراض النفسية فى طفولتهم اللاحقة .

وقد أظهرت الدراسات فى عدة بلدان أن هذه الآثار الضارة تزداد بزيادة عدد السجائر المدخنة يومياً .

أهم مضاعفات الحمل الناتجة عن التدخين :

١– الانفكاك المبكر للمشيمة (الخلاص) وقد يكون هذا سبباً رئيسياً لوفيات الأطفال داخل الرحم .

٢– زيادة ملحوظة فى تكون المشيمة (الخلاص) في أماكن داخل الرحم غير مكانها المناسب مما يسبب حالات النزيف الذى يسبق الولادة .

٣– زيادة فى حالات خروج السائل الأمنيوسى الموجود فى الغشاء الذى يحيط بالجنين قبل خروج رأس الجنين من الحوض مما يؤدى إلى الولادة المبكرة والخداج « وزن الطفل أقل من ٢,٥ كجم » وأن نسبة الخداج عند المدخنات هى ثلاثة أضعاف مثيلتها عند غير المدخنات .

---

(١) نقلا باختصار من أوراق قدمت لندوة مكافحة التدخين التي عقدت في عَمَّان (٢٠/٤/١٩٨٧م).

تأثير التدخين على مستقبل الأطفال :

لاحظت الدراسات أن أطفال السيدات المدخنات ساعة ولادتهم أقل حيوية ونشاطا من سواهم وأن نشاطهم العصبى والعضلى والبصرى هو أقل اكتمالا واتساعا . إضافة إلى الاضطرابات العاطفية والعقلية كما أنهم أكثر حساسية وأقل قدرة على التركيز .

كما تكثر الإصابة بأمراض الجهاز التنفسى خلال السنين الأولى من عمرهم ، وتظهر هذه الدراسات أن الأضرار التى تلحق بالجنين نتيجة عادة التدخين عند الأم الحامل قد تكون إما سريعة وحادة ناتجة عن تأثير مادة النيكوتين أو بطيئة ومتأخرة تنتج عن تأثير أول أكسيد الكربون السام .

هذه علاوة على سوء التغذية الذى يصحب التدخين مما يضر بصحة الأم وصحة الجنين .

وللنيكوتين أيضاً تأثير على الرحم والمشيمة وتضييقها وبالتالى يقلل من الدورة الدموية فى المشيمة ومن وصول الأكسجين إلى الجنين اهـ .

الشرع الحنيف حرم التدخين :

قال تعالى في وصف الرسول ﷺ : ﴿ **وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنهم إِصْرَهُمْ وَالأَغْلاَلَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ** ﴾ [الأعراف : ١٥٧].

فلا شك أن التدخين من الخبائث الضارة .

وقال تعالى : ﴿ **وَلاَ تُلقُوا بِأيدِيكُم إِلَى التَّهلُكَةِ وَأحْسِنُوا إنَّ اللهَ يُحِبُ المحْسِنِينَ** ﴾ [البقرة : ١٩٥] .

وقال تعالى : ﴿ وَلاَ تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا (٢٦) إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا ﴾ [الإسراء : ٢٦ - ٢٧] .

فشرب الدخان إسراف وتبذير وإضاعة للمال وسوف يسأل الإنسان عن ذلك كله .

وقال النبي ﷺ : ((**لاَ ضَرَرَ ، وَلاَ ضِرَارَ**))[1] .

فالدخان ضار بالصغير والكبير وحتى ضار بغير المدخنين ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم فهذا بلاء عظيم انتشر بين المسلمين ، ومما ذكرناه من الأدلة كاف لطالب الحق .

وأما سريان الضرر على الطفل بعد الولادة من جراء تدخين الوالدين فمن ثلاث جهات :

الأولى : تغذيته من اللبن المتحمل سموم التبغ المفسدة للمواد الغذائية .

الثانية : استنشاقه الهواء الفاسد بتدخين الأبوين أو أحدهما .

الثالثة : صيرورة الأبوين سبباً حاملا للولد على سلوك تلك العادة الوخيمة وذلك لأن الطفل من طبعه التقليد والتشبه بمن يراه .

وبعد ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴾ [ق : ٣٧] .

رابعاً : ومن حقه أن تتغذى الأم جيداً أثناء الحمل .

فالتغذية الحسنة مهمة جداً أثناء الحمل وعلى الأم أن تهتم بنوعية الغذاء لا

---

(١) رواه أحمد وابن ماجة عن ابن عباس صحيح الجامع (٧٥١٧) .

بكميته ويجب أن تكون التغذية كافية لحاجة جسم الأم إليها أولا وكذلك لتلبية احتياجات نمو الجنين أيضاً فعلى الأم أن تتغذى جيداً بالبروتينات والفاكهة والخضر الطازجة .

ومن حقه بعد الولادة

خامساً : استحباب البشارة به

أما البشارة فقوله تعالى : ﴿ **فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِن وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ** ﴾ [هود : ٧١] ، وقوله تعالى : ﴿ **فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ** ﴾ [الصافات : ١٠١]. وقوله تعالى : ﴿ **إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ** ﴾ [مريم : ٧] .

ولما ولد النبي ﷺ بشرت به ثويبة أبا لهب [١] .

وأما حديث الأذان فحديث ضعيف ضعفه الشيخ الألباني[٢] بعدما حسنه فى الإرواء وبالتالى لا يثبت في الأذان شئ وكذلك أحاديث الإقامة فى أُذن المولود إما ضعيفة أو موضوعة ، وبالتالى لا يثبت حكم فى الأذان ولا فى الإقامة وقد ثبت طبياً بأن المولود لا يسمع فى الساعات الأولى من ولادته . والله أعلم .

---

(١) راجع صحيح البخاري (٥١٠١) كتاب النكاح ، باب ﴿ **وَأُمَّهَاتُكُمُ اللاَّتِي أَرْضَعْنَكُمْ** ﴾ ويحرم من الرضاع ما يحرم من النسب والحديث مرسل .

(٢) وكان ذلك في سؤال على الهاتف لشيخنا عبد العظيم بن بدوى وأنا أسمع ، وراجع الضعيفة ص (٤٩٤ م١) حديث رقم (٣٢١) .

سادساً : تحنيكه وتسميته اسماً حسناً والدعاء له

لحديث أبي موسى رضي الله عنه قال : ولد لي غلام فأتيت النبي ﷺ فسماه إبراهيم فحنكه بتمرة ودعا له بالبركة ودفعه إليّ وكان أكبر ولد أبي موسى[١].

ولحديث النبي ﷺ ((**وُلِدَ لِي اللَّيْلَةَ غُلاَمٌ فَسَمَّيْتُهُ بِاسْمِ أَبِي إِبْرَاهِيمَ**))[٢]

ولحديث أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها أنها حملت بعبد الله بن الزبير بمكة قالت فولدت بقباء ثم أتيت به رسول الله ﷺ فوضعته في حجره ثم دعا بتمرة فمضغها ثم تفل في فيه ثم حنكه ثم دعا له وبرك عليه، فكان أول مولود ولد في الإسلام [٣] .

وعن عائشة رضى الله عنها أن رسول الله ﷺ : ((**كَانَ يُؤْتَى بِالصِّبْيَانِ فَيُبَرِّكُ عَلَيْهِمْ ، وَيُحَنِّكُهُمْ**))[٤] وفى الحديث أيضاً : ((**وَيَحْلِقُ رَأْسَهُ وَيُسَمِّى**)).

وفى هذه الأحاديث من الفوائد :

١ – جواز التسمية من أول يوم حتى السابع .

---

(١) **صحيح البخاري** : (٥٤٦٧) كتاب العقيقة باب تسمية المولود غداةَ يولدُ لمن لم يعق عنه ، وتحنيكه وأول مولود في الإسلام يعنى بالمدينة بعد الهجرة من أولاد المهاجرين على ما قاله النووي (مشكاة المصابيح تحقيق الألباني) .

(٢) **مسلم** : (٢٣١٥) كتاب الفضائل : باب رحمته ﷺ بالصبيان والعيال .

(٣) **البخاري** : (٥٤٦٩) السابق ، ومسلم : (٢١٤٦) كتاب الآداب ، باب استحباب تحنيك المولود عند ولادته وحمله إلى صالح يحنكه وجواز تسميته يوم الولادة واستحباب التسمية بعبد الله وإبراهيم وسائر الأنبياء عليهم السلام .

(٤) **مسلم** : (٢١٤٧) السابق ، ونحوه فى البخارى (٦٣٥٥) كتاب الدعوات ، باب الدعاء للصبيان بالبركة ، ومسح رءوسهم .

٢ – تحنيكه ، والتحنيك مضغ الشيء ووضعه في فم الصبي ودلك حنكه به وأولاه التمر فإن لم يتيسر فبأي شئ حلو كالعسل وينبغى أن يكون رجلاً صالحاً كما قلنا ويكون سليماً معافى من الأمراض والأوجاع التى تنتقل عن طريق الفم .

والتحنيك فيه من الفوائد العظيمة :

أولاً : هو السنة ، فعله النبي ﷺ .

ثانياً : مساعدة الطفل على إخراج الفضلات المترسبة في بطنه طيلة الحمل ولأن لبن الأم شديد عليه فى أوله فاستحب المادة السكرية لأنها سريعة الهضم ومنها تقويته على الطعام وتمرينه عليه .

ثالثاً : التهنئة به والدعاء له بالبركة .

وأُثر عن الحسن البصرى فى التهنئة قوله « بورك في الموهوب وشكرت الواهب وبلغ أشده ورزقت بره »[1] .

ولما سأله رجل عن التهنئة ماذا يقول ؟ قال له : قل : جعله الله مباركاً عليك وعلى أمة محمد ﷺ طب دعاء .

ولنحذر تهنئة الجاهلية بالنكاح (بالرفاء والبنين) فيهنئون سلفاً وتعجيلاً .

قال ابن القيم : ولا ينبغى للرجل أن يهنئ بالابن ولا يهنئ بالبنت بل يهنئ بهما أو يترك التهنئة بهما ليتخلص من سيئة الجاهلية أهـ .

٣ – تسميته اسما حسناً ، قال الشيخ : بكر بن عبد الله أبو زيد :

---

(١) تحفة المودود ص (٣١) .

فالاسم عنوان المسمَّى ، ودليلٌ عليه ، وضرورة للتفاهم معه ومنه وإليه وهو للمولود زينةٌ ووعاءٌ وشعارٌ يدعى به في الآخرة والأولى وتنويهٌ بالدَّين وإشعار بأنه من أهله - وانظر إلى من يدخل فى دين الإسلام كيف يغير اسمه إلى اسم شرعى ، لأنه له شعار - ثم هو رمز يعبر عن هويَّة والده ، ومعيار دقيق لديانته ، وهو فى طبائع الناس له اعتباراته ودلالاته ، فهو عندهم كالثوب ، إن قصر شان ، وإن طال شان .

ولهذا صار من يملك حق التسمية الأب ، ولا خلاف في أن الأب أحق بتسمية المولود وليس للأم[1] حق منازعته ، فإن تنازعا فهي للأب ، وكذلك فإن المولود ينسب إلى أبيه لا إلى أمه ، ويدعى بأبيه لا بأمه ، فيقال فلان ابن فلان قال تعالى ﴿ **ادْعُوهُم لآبائِهِم هو أَقْسَطُ عِنْدَ الله** ﴾ [الأحزاب : ٥] .

ولهذا يدعى الناس يوم القيامة بآبائهم ، فلان ابن فلان ، كما ثبت بذلك الحديث عن ابن عمر رضى الله عنهما عن النبي ﷺ : ((**إِنَّ الْغَادِرَ يُرْفَعُ لَهُ لِوَاءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، يُقَالُ : هَذِهِ غَدْرَةُ فَلانِ ابْنِ فُلاَنٍ**))[2] .

إن حجب الاسم الشرعى عن المولود سابقة لتفريغه من ذاتيته ، وانقطاع للعنوان الإسلامى فى عمود نسبه ، فضلاً عما يتبع ذلك من الإثم والجناح ، فإن عامة الذنوب والمعاصى إذا تاب العبد منها واكتملت شروط التوبة تجب ما قبلها ولكن معصية تسمية المولود اسماً غير شرعى تتسلسل فى الأصلاب ،

---

(١) قلت : ويجوز للأم أن تسمي وليدها بشرط أن يكون اسماً حسناً وذلك في قوله تعالى عن امرأة عمران ﴿ **وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ** ﴾ . فإن تنازعا فالأب أولى بالتسمية . (أبو بلال).

(٢) **البخاري** : (٦١٧٧) كتاب الأدب باب ما يدعى الناس بآبائهم ، ومسلم : (١٧٣٥) .

والتوبة منها تحتاج إلى مشوار طويل العثار – لأنها مسجلة في وثائق المعاش ، وشهادة الميلاد ، وبطاقة الأحوال ، والشهادة المدرسية ، ورخصة القيادة ..... وغير ذلك .

– والاسم هو عنوان المسمى فإن كان الكتاب يُقرأ من عنوانه ، فإن المولود يعرف من اسمه في معتقده ووجهته ، بل اعتقاد من اختار له هذا الاسم ومدى بصيرته وتصوره .

– والاسم هو أول ما يواجه به المولود إذا خرج من ظلمات الأرحام .

– والاسم هو أول صفة تميزه في بني جنسه .

– والاسم هو أول فعل يقوم به الأب مع مولوده مما له صفة التوارث والاستمرار .

– والاسم هو أول وسيلة يدخل بها المولود في ديوان الأمة .

– والاسم يربط المولود بهدى الشريعة وآدابها .

انتهى باختصار وتصرف من تسمية المولود آداب وأحكام للشيخ الدكتور بكر بن عبد الله أبو زيد حفظه الله .

قال في سبل السلام : وينبغي اختيار الاسم الحسن لما ثبت من أنه ﷺ كان يغير الاسم القبيح .

وقد بَوَّبَ البخارى باب ((**تحويل الاسم إلى اسم أحسن منه**)) .

عن سهل قال أتى بالمنذر بن أبي أُسيد إلى النبي ﷺ حين ولد فوضعه على فخذه وأبو أسيد جالس فلها النبي ﷺ بشيء بين يديه فأمر أبو أُسيد بابنه فاحُتمِل من فخذ النبي ﷺ فاستفاق النبي ﷺ فقال : ((**أَيْنَ الصَّبِيُّ ؟**)) فقال

أبو أُسيد : قلبناه يا رسول الله قال : ((**مَا اسْمُهُ ؟**)) قال : فــلان قال ((**وَلَكِن اسْمُهُ الْمُنْذِرُ**)) فسماه يومئذ المنذر[١] وعن أبي هريرة أن زينب كان اسمها برة فقيل تزكي نفسها فسماها رسول الله ﷺ زينب [٢] .

وعن عبد الحميد بن جبير بن أبي شيبة قال جلست إلى سعيد بن المسيب فحدثني أن جده حزن قدم على النبي ﷺ فقال : ((**مَا اسْمُكَ ؟**)) قال اسمي : حزن قال : ((**بَلْ أَنْتَ سَهْلٌ**)) قال : ما أنا بمغير اسما سمانيه أبي قال ابن المسيب : فما زالت فينا الحزونة بعد [٣] .

وفي صحيح مسلم عن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ غير اسم عاصية وقال : ((**أَنْت جَمِيلَةٌ**))[٤] وفي رواية أنها كانت ابنة عمر .

ومن شاء الزيادة فليراجع الفتح وشرح مسلم للنووي .

وصح عنه ﷺ : ((**إنَّ أَخْنَعَ الأَسْمَاء يَوْمَ الْقِيَامَة عنْدَ اللَّه رَجُلٌ تَسَمَّى مَلكَ الأَمْلاَك - لاَ مَلكَ إلاَّ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ -**))[٥] زاد ابن أبي شيبة في روايته ((**لاَ مَالكَ إلاَّ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ**)) قال سفيان مثل [شاهان شاه] فتحرم التسمية بذلك وألحق به تحريم التسمية بقاضي القضاة وأشنع منه حاكم

---

(١) البخاري : (٦١٩١) كتاب الأدب . باب تحويل الاسم إلى اسم أحسن منه .

(٢) البخاري : (٦١٩٢) كتاب الأدب باب تحويل الاسم إلى اسم أحسن منه ، ومسلم : (٢١٤١) كتاب الآداب . باب استحباب تغيير الاسم القبيح إلى حسن .

(٣) البخاري : (٦١٩٣) السابق .

(٤) مسلم : (٢١٣٩) كتاب الآداب ، باب استحباب تغيير الاسم القبيح إلى حسن .

(٥) البخاري : (٦٢٠٦) في الأدب ، باب أبغض الأسماء إلى الله ، ومسلم : (٢١٤٣) السابق ومعنى (أخنع) الأسماء أي أوضع وقيل أذل وأحقر وقيل أفجر .

الحكام ... أهـ .

وتجوز التسمية بأسماء الأنبياء ولا تجوز التسمية بكنية النبي محمد ﷺ قال ﷺ : ((**سَمُّوا بِاسْمِي وَلاَ تُكْتَنُوا بِكُنْيَتِي**))[1] .

وكذلك لا تجوز التسمية بهذه الأسماء أفلح ، ورباح ، ويسار ، ونافع ، ونجيح ، لحديث سمرة بن جندب قال : ((نهانا رسول الله ﷺ أن نسمى رقيقنا بأربعة أسماء : أفلح ، ورباح ، ويسار ، ونافع)) وفى رواية - ولا نجيحاً - رواه مسلم [2].

وفى بعض روايات مسلم ((... **فَإِنَّكَ تَقُولُ أَثَمَّ هُوَ ؟ فَلاَ يَكُونُ** ..)) .

قال النووي رحمه الله : فكره لبشاعة الجواب وربما أوقع بعض الناس فى شيء من الطيرة .. اهـ

أقول وقد يقع هذا فى كثير من الأسماء مثل [إيمان] فتأتى فتسأل وتقول أعندكم إيمان ؟ فيقولون لا .وذلك إن كانت غير موجودة

وكذلك فى إسلام - أعندكم إسلام ؟ فيقوقون لا !

وكذلك فى وَعْى - أعندكم وَعْى ؟

وغيرها من الأمثلة كثير .

ولنحذر كذلك التسمية بالأسماء التى فيها ميوعة وانحلال والتى فيها تشبه بالكفار ، وبعض الناس يسمون أولادهم اسما قبيحاً ليعيش وهذا جهل خطير ،

---

(١) البخاري : (٦١٨٧) في الأدب ، باب قول النبي ﷺ (**سموا باسمي ... ولا تكتنوا بكنيتي**) ، **مسلم** : (٢١٣١) في الأدب ، باب النهى عند التكني بأبي القاسم وبيان ما يستحب من الأسماء .

(٢) **مسلم** (٢١٣٦) كتاب الآداب ، باب كراهة التسمية بالأسماء القبيحة ، وبنافع ونحوه .

ولنحذر كذلك الأسماء المعبدة لغير الله كعبد العزى وعبد الكعبة وعبد النبى وغيرها فعلى المسلم أن يختار لولده اسماً حسناً فهذا من حقه و ((**أحب الأسماء عبد الله وعبد الرحمن**))(١) .

سابعاً : العقيقة عنه يوم سابعه وحلق رأسه وختانه .

وذلك لقول النبي ﷺ ((**مَعَ الْغُلاَمِ عَقِيقَةٌ فَأَهْرِيقُوا عَنْهُ دَماً ، وَأَمِيطُوا عَنْهُ الأَذَى**))(٢) .

وعن الحسن عن سمرة قال : قال رسول الله ﷺ : ((**الْغُلاَمُ مُرْتَهَنٌ بِعَقِيقَتِه تُذْبَحُ عَنْهُ يَوْمَ السَّابِعِ ، وَيُسَمَّى ، وَيُحْلَقُ رَأْسُهُ**))(٣) .

وفى رواية : ((**كُلُّ غُلاَمٍ رَهِينَةٌ بِعَقِيقَتِه تُذْبَحُ عَنْهُ يَوْمَ سَابِعِه وَيُسَمَّى فِيه وَيُحْلَقُ رَأْسَهُ**)) (٤).

وفى رواية : ((**الْعَقِيقَةُ تُذْبَحُ لِسَبْعٍ أَوْ لأَرْبَــعِ عَشَرٍ أَوْ لإِحْدَى وَعِشْرِينَ**))(٥).

وفى رواية : ((**الْعَقِيقَةُ حَقٌ عَنِ الْغُلاَمِ شَاتَانِ مُتَكَافِئَتَانِ ، وَعَنِ الجَارِيَةِ شَاةٌ**)) (٦) .

---

(١) **مسلم** : (٢١٣٢) . السابق .

(٢) **رواه البخاري** : رقم (٥٤٧٢) في العقيقة ، باب إماطة الأذى عن الصبي في العقيقة .

(٣) **صحيح** : رواه أحمد والترمذي وأبو داود والنسائي ، تخريج المشكاة للألباني (٤١٥٣) .

(٤) **صحيح** : رواه الخمسة وهو فى الإرواء (١١٦٥) .

(٥) رواه الطبراني في الأوسط والضياء صحيح الجامع (٤١٣٢) .

(٦) رواه أحمد صحيح الجامع (٤١٣٣) .

وفى رواية أنه قال لفاطمة رضى الله عنها : ((**يَا فَاطِمَةُ احْلِقِي رَأْسَهُ وَتَصَدَّقِي بِزِنَةِ شَعْرِهِ فِضَّةً**))[١] وفى رواية ((**عَلَى الْمَسَاكِينِ**)).

وفى الأحاديث من الأحكام والفوائد :

١- العقيقة سنة نبوية عظيمة والقول الراجح فيها أنها واجبة على المستطيع .

والعقيقة هى الذبيحة التى تذبح للمولود ، وأصل العق الشق والقطع .

ووقتها فى اليوم السابع من الولادة ! والذكر والأنثى فيها سواء وليس هناك خلاف إلا فى المفاضلة فإنه يعق عن الغلام شاتان وعن الأنثى شاة واحدة للحديث المتقدم .

أما حديث ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ عق عن الحسن والحسين كبشاً كبشاً .[٢] فهذا الحديث ضعيف لا تقوم به حجة .

واستدل مالك بهذا الحديث فقال يذبح عن الغلام شاة واحدة ، وعن والجارية شاة .

وقال الشافعى وأحمد وأبو إسحاق وأبو ثور : يعق عن الغلام شاتان وعن الجارية شاة وهو قول ابن عباس وعائشة وجماعة من أهل الحديث ، وهو الصواب إن شاء الله .

والسنة أن تكون فى اليوم السابع ويجوز تأخيرها لليوم السابع عشر أو

---

(١) الترمذي والحاكم صحيح الجامع (٧٩٦٠) .

(٢) رواه أبو داود وغيره راجع الإرواء (١١٦٤) ، وراجع الكلام عليه فى مجلة التوحيد العدد السابع ١٤١٨ هـ .

الواحد والعشرين .

ولا يشترط فى العقيقة ما يشترط فى الأضحية من أحكام . من بلوغ السن ، والسلامة من العيوب ، والصدقة والإهداء ، والأكل منها .

ولا يجوز الاشتراك فى العقيقة كما يجوز فى الأضحية .

ولا بأس بتكسير عظم العقيقة خلافاً لما هو مشهور من كراهة تكسير العظم فالحديث فى ذلك ضعيف .

الحكمة التشريعية من العقيقة :[1]

١– قربان يتقرب بها المولود إلى الله في أول لحظة يستنشق فيها نسائم الحياة .

٢– فدية يفدى بها المولود من المصائب والآفات ، كما فدى الله إسماعيل عليه السلام بالذِبح العظيم .

٣– فكاك لرهان المولود فى الشفاعة لوالديه .

٤– إظهار للفرح والسرور بإقامة شرائع الإسلام ، وبخروج نسمة مؤمنة ، يكاثر بها رسول الله ﷺ الأمم يوم القيامة .

٥– تمتين لروابط الألفة والمحبة بين أبناء المجتمع لاجتماعهم على موائد الطعام ابتهاجاً بقدوم المولود الجديد.

٦– إرفاد موارد التكافل الاجتماعي برفد جديد، يحقق فى الأمة مبادئ العدالة الاجتماعية ، ويمحو من المجتمع ظواهر الفقر والحرمان والفاقة إلى غير ذلك من هذه الفوائد والثمرات أهـ .

---

(١) نقلاً من تربية الأولاد صـ (١٠٠م١) .

أقول : للأسف أصاب كثير من الناس الإسراف والتبذير فى اليوم السابع من غير عقيقة تقليداً للكفار والله المستعان .

٢- فائدة : قال الحافظ ابن حجر[١] :

واختلف فى معنى قوله : ((**مُرْتَهَنٌ بعَقيقَته**)) قال الخطابى اختلف الناس فى هذا ، وأجود ما قيل فيه ما ذهب إليه الإمام أحمد بن حنبل قال : هذا فى الشفاعة ، يريد أنه إذا لم يعق عنه فمات طفلاً لم يشفع فى أبويه وقيل معناه أن العقيقة لازمة لابد منها ، وهذا يقوى من قال بالوجوب .

وقيل المعنى أنه مرهون بأذى شعره ولذلك جاء ((**فَأَميطُوا عَنْهُ الأَذَى**)) أهـ ، والذى نقل عن أحمد قاله عطاء الخراسانى أسنده عنه البيهقى .

وأخرج ابن حزم عن بريدة الأسلمي قال : إن الناس يعرضون يوم القيامة على العقيقة كما يعرضون على الصلوات الخمس ، وهذا لو ثبت لكان قولاً آخر يتمسك به من قال بوجوب العقيقة ، قال ابن حزم : ومثله عن فاطمة بنت الحسين أهـ .

قال عطاء فى ((**مُرْتَهَنٌ**)) يحرم شفاعة ولده .

وقال إسحاق بن هاني : سألت أبا عبد الله عن حـديث النبي ﷺ ((**الغُلاَمُ مُرْتَهَنٌ بعَقيقَته**)) ما معناه ، قال : نعم سنة النبي ﷺ أن يعق عن الغلام شاتان وعن الجارية شاة ، فإذا لم يعق عنه فهو محتبس بعقيقته حتى يعق عنه.

وقال أبو عبد الله ما أعلم فيها شيئاً أشد من هذا الحديث .

---

(١) فتح م٩ ص ٥٠٨ ح (٥٤٧٢) .

وقال أحمد « **مُرْتَهَنٌ** » عن الشفاعة لوالديه اهـ ، انظر تحفة المودود .

٣- حلق رأس المولود يوم سابعه .

وهذا مأخوذ من قوله ﷺ : ((**وَيَحْلَقُ رَأْسُهُ**)) ومن قوله : ((**أَمِيطُوا عَنْهُ الأَذَى**)) وهذه سنة عظيمة قد غفل عنها كثير من الناس، وهى إماطة الأذى عن رأس المولود عن طريق حلق شعر رأسه والبعض يستنكرونها ويستغربونها ويقولون هذا طفل صغير كيف نحلق رأسه !! ولا شك أن في حلق رأسه من الفوائد منها .

أولاً : اتباع سنة النبى ﷺ وخير الهدى هدى محمد ﷺ .

ثانياً : فيه تقوية لشعر رأس المولود وفتح لمسام رأسه وتقوية كذلك لحاسة البصر والشم والسمع .

ونلاحظ كذلك فائدة مهمة ألا وهى التصدق بوزن شعر رأسه فضة وهذا نوع آخر من التكافل الاجتماعي ، وتحقيق لظاهرة التعاون والعطف والتراحم وقد خصصت الرواية بأن الصدقة تكون على المساكين كما في قوله ﷺ لفاطمة رضى الله عنها .

فحلق الرأس يكون فى اليوم السابع وهذه هى السُّنَّة والتصدق يكون بالفضة وليس بالذهب .

قال الألباني في الإرواء [1] :

فائدة : قال الحافظ فى التلخيص :

---

(١) الإرواء (م٤ ص٤٠٦) .

الروايات كلها متفقة على ذكر التصدق بالفضة وليس فى شيء منها ذكر الذهب بخلاف ما قال الرافعي : أنه يستحب أن يتصدق بوزن شعره ذهباً ، فإن لم يفعل ففضة .... أهـ .

٤ – ختانه :

الختان فى اللغة معناه : قطع القلفة « أي الجلدة » التي على رأس الذكر.

وفى الاصطلاح الشرعى : هو الحرف المستدير على أسفل الحشفة ، أي موضع القطع من الذكر ، وهو الذي تترتب عليه الأحكام الشرعية .

والختان من سنن الفطرة كما قال النبي ﷺ : « **الْفِطْرَةُ خَمْسٌ : الاخْتِتَانُ ، والاسْتِحْدَادُ ، وَقَصُّ الشَّارِب ، وَتَقْلِيمُ الأَظَافِرِ ، وَنَتْفُ الإبط** »(١) .

وقال لرجل أسلم : « **أَلْقِ عَنْكَ شَعْرَ الْكُفْرِ ثُمَّ اخْتَتِنْ** »(٢) .

فهو واجب في حق الرجل كما قال العلماء ، وعن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : « **اخْتَتَنَ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلاَمُ بَعْدَ ثَمَانِينَ سَنَةً ، وَاخْتَتَنَ بِالقَدُومِ** »(٣).

وقد اختلف فى القدوم قيل هو الموضع (أي مكان). وقيل هو الآلة ، ورجح الحافظ في الفتح أن المراد بالقدوم هو الآلة (٤) .

ومن الأدلة أيضاً قول الله تبارك وتعالى : ﴿ **وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ**

---

(١) **البخاري** : (٥٨٨٩) في اللباس ، باب قص الشارب ، **ومسلم** : (٢٥٧) في الطهارة باب خصال الفطرة .

(٢) أخرجه أحمد في المسند رقم (١٥٣٧٠) ، وأبو داود رقم (٣٥٦) وهو في صحيح الجامع (١٢٥١) .

(٣) **البخاري** : (٦٢٩٨) في الاستئذان ، باب الختان بعد الكبر ونتف الإبط .

(٤) راجع الفتح م ١٠ ، ص (٤٩٩) ، ح (٣٣٥٦) .

بكَلمَات فَأَتَمَّهُنَّ ﴾ [البقرة : ١٢٤] قال المفسرون من هذه الكلمات الختان وقال الله لنبيه ﷺ : ﴿ **ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا** ﴾ [النحل : ١٢٣]

ختان الأنثى :

الختان في حق الأنثى مستحب ومكرمة لها لقوله ﷺ : ((**إِذَا الْتَقَى الخِتَانَان فَقَدْ وَجَبَ الْغُسْلُ**))[1] .

وفي رواية مسلم : ((**إِذَا جَلَسَ بَيْنَ شُعَبِهَا الأَرْبَعِ وَمَسَّ الخِتَانُ الخِتَانَ فَقَدْ وَجَبَ الْغُسْلُ**))[2] والحديث في البخاري أيضاً .

الختانان : المراد بهذه التثنية ختان الرجل والمرأة .

وقوله ﷺ لأم عطية : ((**اخْفِضِي وَلاَ تَنْهِكِي ، فَإِنَّهُ أَنْضَرُ لِلْوَجْهِ ، وَأَحْظَى عِنْدَ الزَّوْجِ**))[3] .

وخفاض المرأة الخفض قطع جليدة في أعلى فرجها تشبه عرف الديك .

ولقد دار كلام كثير حول ختان الإناث في بعض مجتمعات الإسلام وكان

---

(١) صحيح : الإرواء (٨٠) .

(٢) **البخاري** : رقم (٢٩١) في الغسل باب إذا التقى الختانان ، **ومسلم** : رقم (٣٤٩) في الحيض باب نسخ الماء من الماء .

(٣) صحيح الجامع (٢٣٦) الصحيحة (٧٢٢)، والحديث مختلف فيه بين التصحيح والتضعيف قال الحافظ ابن حجر في الفتح وقد أخرج أبو داود من حديث أم عطية أن امرأة كانت تختن بالمدينة فقال لها النبي ﷺ (لا تنهكي فإن ذلك أحظى للمرأة) وقال إنه ليس بالقوى قلت - وله شاهدان من حديث أنس ، ومن حديث أم أيمن عند أبي الشيخ في كتاب العقيقة وآخر عن الضحاك بن قيس عند البيهقى اهـ من الفتح . فالحديث صحيح لشواهده وعلى أية حال فالحكم ثابت بل قال الشافعي بوجوب الختان على الرجل والمرأة مستدلاً بالحديث (**إِذَا الْتَقَى الخِتَانَان** ....) راجع المجموع وشرح مسلم للنووي وقال الإمام أحمد ومالك وغيرهما بأن الختان سنة في حق النساء - راجع تحفة المودود .

للغرب الصليبي دور كبير في هذا وصدق الله عز وجل حيث قال : ﴿ **وَاللَّه يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مَيْلاً عَظِيمًا** ﴾ [النساء : ٢٧] فأعداء الإسلام يريدون فساد الأمة بالخمور والإعلام الفاسد ونشر المعاملات الربوية والشبهات في عقيدة الإسلام والمسلمين والنساء عن طريق خروج المرأة والتكشف والانحلال .

وهذه لعبة أخيرة جديدة لهم يريدون تشويه صورة الإسلام عندما يصورون فيلماً تليفزيونياً يعرضونه على الناس وهو مشهد لعملية ختان ونزيف وغير ذلك من التهويل الإعلامى يريدون لنساء المسلمين أن يكن كنسائهم فى ترك الختان حتى لا يكون هناك ضابط للمرأة فسرعان ما تستجيب للخنا والزنا وهكذا تنتشر الفاحشة فى مجتمعات المسلمين .

فتوى فضيلة الشيخ الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق على جاد الحق شيخ الأزهر رحمه الله في ختان البنات :

جاء ذلك فى كتابه (**الختان**) والذى نشرته مجلة الأزهر الطيبة هدية لعدد شهر جمادى الأولى عام ١٤١٥ هـــ .

قال فضيلته :

وفى فقه الإمام أبى حنيفة أن الختان للرجال سنة وهو من الفطرة ، وللنساء مكرمة ، فلو اجتمع أهل مصر (بلد) على ترك الختان قاتلهم الإمام ، لأنه من شعائر الإسلام وخصائصه[1] .

---

(١) الاختيار شرح المختار للموصلى .

والمشهور **في فقه الإمام مالك** فى حكم الختان للرجال والنساء كحكمه فى فقه الإمام أبى حنيفة .

وفى فقه الإمام الشافعى أن الختان واجب على الرجال والنساء (المهذب).

وفى فقه الإمام أحمد بن حنبل أن الختان واجب على الرجال ، ومكرمة فى حق النساء ، وليس بواجب عليهن ، وفى رواية أخرى عنه أنه واجب على الرجال والنساء كمذهب الإمام الشافعى (المغنى) .

وخلاصة هذه الأقوال أن الفقهاء اتفقوا على أن الختان فى حق الرجال والخفاض فى حق الإناث مشروع ، ثم اختلفوا فى وجوبه ...

ثم ذكر حديث أم عطية الأنصارية دليلاً على خفاض النساء ، ثم قال : وهذا التوجيه النبوى إنما هو لضبط ميزان الحس الجنسى عند الفتاة ، فأمر بخفض الجزء الذى يعلو مخرج البول لضبط الاشتهاء ، مع الإبقاء على لذات النساء ، واستمتاعهن مع أزواجهن ، ونهى عن إبادة مصدر هذا الحس واستئصاله وبذلك يتحقق الاعتدال ، فلم يعدم المرأة مصدر الاستمتاع والاستجابة ولم يبقها دون خفض فيدفعها إلى الاستهتار وعدم القدرة على التحكم فى نفسها عند الإثارة .

لما كان ذلك كان المستفاد من النصوص الشرعية ، ومن أقوال الفقهاء على النحو المبين والثابت فى كتب السنة والفقه أن الختان للرجال والنساء من صفات الفطرة التى دعا إليها الإسلام .....

ومقتضى ما قاله **الإمام البيضاوي** عن حديث ((**خَمْسٌ مِنَ الْفِطْرَةِ** ..)) أنه عام في ختان الذكر والأنثى .. ومن هنا اتفقت كلمة فقهاء المذاهب على

أن الختان للرجال والنساء من فطرة الإسلام وشعائره ، وأنه أمر محمود ولم ينقل عن أحد من فقهاء المسلمين فيما طالعنا من كتبهم التي بين أيدينا قول يمنع الختان للرجال أو النساء ، أو عدم جوازه ، أو إضراره بالأنثى إذا هو تم على الوجه الذي عَلَّمَهُ الرسول ﷺ لأم حبيبة .

أما الاختلاف فى وصف حكمه واجب أو سنة أو مكرمة فيكاد يكون اختلافاً فى الاصطلاح الذى يندرج تحته الحكم .

وإذ قد استبان مما تقدم أن ختان البنات - موضوع هذا البحث - من فطرة الإسلام ، وطريقته على الوجه الذي بينه الرسول ﷺ فإنه لا يصح أن يترك توجيهه وتعليمه إلى قول غيره ، ولو كان طبيباً ، لأن الطب علم والعلم متطور ، تتحرك نظرته ونظرياته دائماً ، وآية هذا أن قول الأطباء في هذا الأمر مختلف فمنهم من يرى ترك ختان النساء ، وآخرون يرون ختانهن ، لأن هذا يهذب كثيراً من إثارة الجنس ، لا سيما في سن المراهقة التي هي أخطر مراحل حياة الفتاة ، ولعل تعبير بعض روايات الحديث الشريف في حق النساء في أنه مكرمة يهدينا في أن فيه الصون ، وأنه طريق للعفة فوق أنه يقطع تلك الإفرازات الدهنية التي تؤدى إلى التهابات مجرى البول وموضع التناسل والتعرض بذلك للأمراض الخبيثة .

هذا خلاصة ما قاله الأطباء المؤيدون لختان النساء ، وأضافوا أن الفتاة التي تُعْرِضُ عن الختان تنشأ من صغرها ، وفى مراهقتها حادة المزاج سيئة الطبع ، وهذا أمر قد يصوره لنا ، ويحذر من آثاره ما صرنا إليه في عصرنا من تداخل وتزاحم ، بل وتلاحم بين الرجال والنساء في مجالات الملاصقة

التي لا تخفى على أحد فلو لم تختتن الفتيات على الوجه الذي شرحه حديث النَّبي ﷺ لتعرضنَ لمثيرات عديدة تؤدى بهن – مع موجبات أخرى تزخر بها حياة العصر وانكماش الضوابط فيه إلى الانحراف والفساد .

هذا .. وفى الختام – وفى شأن الختان عامة للذكر والأنثى – نذكر المسلمين بما جاء فى فقه مذهب الإمام أبي حنيفة :

لو اجتمع أهل بلد على ترك الختان قاتلهم الإمام (أى ولى الأمر) لأنه من شعائر الإسلام وخصائصه .

إذ مقتضى هذا لزوم الختان للذكر والأنثى ، وأنه مشروع فى الإسلام والله أعلم . **(شيخ الأزهر جاد الحق)**

هذا باختصار ما قاله شيخ الأزهر جاد الحق رحمه الله في كتابه الختان المشار إليه سابقاً .

بقى أن أقول إن هناك خطأ يُفعل فى ختان الإناث فى كثير من قرى مصر ألا وهو بتر الجزء بالكلية ، والذهاب به وعدم تبقي له من أثر ،وهذا جور على المرأة أيضاً فينبغى الاعتدال والتوسط فى الأمر ، فلا يترك موضع الختان بالكلية ولا يبتر بالكلية ،وهذا هو الاعتدال ، وينبغي على من يقوم بهذا الأمر أن يكون فقيها بأمر الشرع خاصة فيما يقوم به .

فتوى دار الإفتاء المصرية في ختان البنات [1].

المبادئ :

---

(١) المفتى : فضيلة الشيخ علام نصار – س ٦٥- م٣٨٦ – ص ١٧٥- ١٩ رمضان ١٣٧٠هـ ٢٣ يونيه ١٩٥١م . نقلاً من مختصر الفتاوى المصرية جمع صفوت الشوادفي طبعة أنصار السنة .

١- ختان البنات من شعائر الإسلام وردت به السنة النبوية .

٢- اتفقت كلمة فقهاء المسلمين وأئمتهم على مشروعيته ، لما فيه من تلطيف الميل الجنسي في المرأة والاتجاه بها إلى الاعتدال المحمود .

٣- النظريات الطبية في الأمراض وطرق علاجها ليست مستقرة ولا ثابتة ، فلا يصح الاستناد إليها في استنكار الختان الذي رأى فيه الشارع الحكيم حكمته .

٤- ما أثير حول مضار ختان البنات آراء فردية لا تستند إلى أساس علمي متفق عليه ، و لم تصبح نظرية علمية مقررة .

سُئل : من مجلة لواء الإسلام عن بيان حكم الشريعة فيما نشرته مجلة الدكتور فى عددها الأخير بتاريخ مايو سنة ١٩٥١ ملحق . في موضوع ختان البنات لطائفة من الأطباء .

أجاب : بأنه سبق أن صدرت فتوى مسجلة بالدار بأن ختان الأنثى من شعار الإسلام وردت به السنة النبوية ، واتفقت كلمة فقهاء المسلمين وأئمتهم على مشروعيته مع اختلافهم فى كونه واجباً أو سنة - فإننا نختار فى الفتوى القول بسنيته لترجح سنده ووضوح وجهته - والحكمة في مشروعيته ما فيه من تلطف الميل الجنسى فى المرأة والاتجاه بها إلى الاعتدال المحمود اهـــ .

ولمزيد من البيان وتحقيقاً للغرض الكريم الذى ترمى إليه مجلة لواء الإسلام نضيف إلى الفتوى ما يأتى :

ورد عن رسول الله ﷺ أحاديث كثيرة تدل في مجموعها على مشروعية ختان الأنثى - منها قوله عليه السلام : ((**خَمْسٌ مِنَ الْفِطْرَةِ** وعدَّ منها **الخِتَانُ**))

وهو عام للذكر والأنثى ومنها قوله عليه السلام : ((**مَنْ أَسْلَمَ فليختتن**)) وما رواه أبو هريرة ﷺ أنه عليه السلام قال : ((**يَا نِسَاءَ الأَنْصَارِ اخْتَفِضْنَّ** - أي اختتن - **وَلاَ تُنْهِكَنَّ**)) (أي لا تبالغن) .

وحديث : ((**الختانُ سنةٌ في الرجالِ ، ومكرمةٌ في النساءِ**))[1] .

ومن هذا يتبين مشروعية ختان الأنثى . وأنه من محاسن الفطرة ، وله أثر محمود فى السير بها إلى الاعتدال .

أما آراء الأطباء مما نشر فى مجلة ((**الدكتور**)) وغيرها عن مضار ختان الأنثى فإنها آراء فردية لا تستند إلى أساس علمي متفق عليه ، ولم تصبح نظرية علمية مقررة ، وهم معترفون بأنه للآن لم يحصل اختبار للنساء المختتنات ، وأن نسبة الإصابة بالسرطان فى المختتنين من الرجال أقل منها في غير المختتنين ، وبعض هؤلاء الأطباء يرمى بصراحة إلى أن يعهد بعملية ختان الأنثى إلى الأطباء دون الخاتنات الجاهلات ، حتى تكون العملية سليمة مأمونة العواقب الصحية ، على أن النظريات الطبية فى الأمراض وطرق علاجها ليست مستقرة ولا ثابتة ، بل تتغير مع الزمن واستمرار البحث - فلا يصح الاستناد إليها فى استنكار الختان الذى رأى فيه الشارع الحكيم الخبير العليم حكمته وتقويماً للفطرة الإنسانية ، وقد علمتنا التجارب أن الحوادث على طول الزمن تظهر لنا ما قد يخفى علينا من حكمة الشارع فيما شرعه لنا من أحكام ، وهدانا إليه من سنن ، والله يوفقنا جميعاً إلى سبل الرشاد .

---

(١) الحديث ضعيف . راجع الضعيفة رقم (١٩٣٥) .

وقت الختان [١] : لم يرد في الشرع وقت للختان ، واستحبه الشافعية يوم السابع ، وأورد الشيخ ناصر أثرين عن جابر وابن عباس من أنه في اليوم السابع ، ومن شاء فليراجع تمام المنة (سنن الفطرة) .

وأما الحد الأعلى للختان فهو قبل البلوغ .

قال ابن القيم : لا يجوز للولي أن يترك ختن الصبى حتى يجاوز البلوغ[٢].

اللَّهو في الختان : وأما اللَّهو في الختان فعن أم علقمة أن بنات أخى عائشة (ختن) فقيل لعائشة : (ألا ندعوا لهن من يلهيهن ؟ ، قالت بلى فأرسلت إلى (مغنى) فأتاهن فمرت عائشة في البيت فرأته يتغنى ويحرك رأسه طرباً – وكان ذا شعر كثير – فقالت أُف شيطان أخرجوه أخرجوه)[٣] .

وأما عن إجابة دعوة الختان :

فعن الحسن قال : دعي عثمان بن العاص إلى ختان فأبى أن يجيب ، فقيل له فقال إنا كنا لا نأتي الختان على عهد رسول الله ﷺ ولا ندعى له رواه أحمد .

قال الشوكاني في النيل . وقد استدل به على عدم مشروعية إجابة وليمة الختان أهـ .

---

(١) في جامع أحكام الصغار ص ١١٤ /٢ أقصى وقت الختان اثنتا عشرة سنة : وأول وقته قال أبو حنيفة رحمه الله لا علم لي به . ولم يرو عن أبي يوسف ومحمد رحمهما الله فيه شيء واختلف المشايخ فيه . قال بعضهم : أول وقته إذا بلغ سبع سنين ، وقال بعضهم تسع سنين ، وبعضهم عشر سنين . وبعضهم لم يوقتوا وقتاً وقال : إن كان الصبي بحال يطيق ألم الختان يختتن ، وإلا فلا وأنه من جملة السنن اهـ .

(٢) انظر التحفة .

(٣) صحيح الأدب (٩٤٥) .

وفى رواية أخرى عن الحسن أنه دُعى عثمان إلى ختان جارية ... فذكره .

وقد قيل بأن الوليمة تشرع لختان الذكر بخلاف ختان الأنثى ،لأن حال النساء فى الشريعة مبنية على الستر قال الإمام ابن الحاج فى « المدخل » السنة إظهار ختان الذكر وإخفاء ختان الأنثى ..... اهـ [1] .

وسئل شيخ الإسلام ابن تيمية هَلْ تختتن المرأة أم لا ؟

فأجاب نعم : تختتن وختالها أن تقطع أعلى الجلدة التي كعرف الديك قال ﷺ للخافضة وهى الخاتنة « **أَشْمِي وَلاَ تَنْهِكِي فَإِنَّه أَبْهَى لِلْوَجْه ، وأحظى عند الزوج** » يعنى لا تبالغي في القطع ، وذلك أن المقصود بختان الرجل تطهيره من النجاسة المختنقة في القلفة ، والمقصود من ختان المرأة تعديل شهوتها ، فإنها إذا كانت قلفاء كانت مغتلمة شديدة الشهوة ، ولهذا يقال في المشاتمة يا ابن القلفاء . فإن القلفاء تتطلع إلى الرجال أكثر ،ولهذا يوجد من الفواحش في نساء التتر ونساء الإفرنج ما لا يوجد في نساء المسلمين . وإذا حصلت المبالغة في الختان ضعفت الشهوة فلا يكمل مقصود الرجل ، فإذا قطع من غير مبالغة حصل المقصود باعتدال والله أعلم .

انتهى مجموع الفتاوى لابن تيمية (٢١/ ص ١١٤)ط التقوى بلبيس .

الحكمة من الختان

١– أنه رأس الفطرة ،وشعار الإسلام وعنوان الشريعة .

٢– أنه من تمام الحنيفية التي شرعها الله على لسان إبراهيم عليه السلام

---

(١) حاشية على منار السبيل لمحمد بن إسماعيل .

وقال الله لنبيه ﷺ : ﴿ **ثُمَّ أَوحَينَا إِليكَ أَن اتَّبِعَ مِلَّةَ إبرَاهَيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ المشرِكينَ ...** ﴾ [النحل : ١٢٣] .

٣– أنه يميز المسلم عن غيره .

٤– أنه إقرار بالعبودية لله والامتثال لأوامره والخضوع لحكمه وسلطانه .

٥– أنه يجلب النظافة ، والتزين ، وتحسين الخلق ،وتعديل الشهوة .

٦– أنه تدبير صحى عظيم يقى صاحبه كثيراً من الأمراض والاختلاطات .

٧– ويجنب الطفل سلس البول ، ويخفف من العادة السرية (نكاح اليد) ويتخلص المرء من المفرزات الدهنية والسيلان الشحمى. اهـ (تربية الأولاد) .

جهالات وخرافات فى الحمل والولادة يجب أن تزول [1]

١– ما يكتب لعسر الولادة ويعلق أو يمحى ويشرب ، أو يرش على بطن المرأة كالفوائد التى فى مثل كتاب الرحمة فى الطب وغيره .. ويجب أن يعلم أنه كله باطل وشرك ولا يجوز العمل به .

٢– ومن هذه الخرافات أنهن يوجبن الضحك على من ترمى المشيمة التى يسمينها (الخلاص) هذا ، وإلا عاش المولود كاشراً عابساً ، والأفضل عندهن إلقاؤه فى ماء جار ، وهو الجهل الفاضح .

٣– ومنها إيقادهن الشموع ليلة سبوع المولود إلى الصباح ، وإلباسهن الإبريق حلى الذهب . وطبخهن الأرز باللبن ، ورش الداية للحبوب المخلطة مع ذكرها الألفاظ تشبه رقية عاشوراء .

(١) نقلا باختصار من السنن والمبتدعات (عبد السلام الشقيرى) ص (٢٤) .

٤– ومنها : أنهن يشحذن نقوداً للمولود من سبعة أشخاص ، كلهم اسمه محمد ليعيش ، وهذا حرام واعتقاد فاسد .

٥– ومنها أنهن يسمينه اسما قبيحاً ليعيش .

٦– ومن الأباطيل – تعليق الحجب للأطفال وتعليق الصلبان عليهم وذهابهن إلى القسيسين والرهبان لذلك . وهذا من الكبائر والكفر الصريح وفى الحديث ((**مَنْ تَعَلَّقَ شَيْئاً وُكِلَ إِلَيْهِ وَمَنْ عَلَّقَ شَيْئا فَقَدْ أَشْرَكَ**))[1].

٧– ومن ذلك اعتقاد النفساء إذا دخل عليها حالق رأسه أو لحيته أو من يحمل بلحاً أو غيره فإنه لا ينْزل لبن لولدها وغير ذلك من الخرافات والجهالات أهـ .

ثامناً : ومن حقه : الرضاعة من أمه إلى حين أن يتقوى

قال تعالى : ﴿ **وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلاَدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ** ﴾ [البقرة : ٢٣٣] .

وهذا حق عظيم آخر للطفل وهو الرضاعة من ثدى أمه لمدة عامين أو عام على الأقل وحسب الحاجة والضرورة .

وإلى الله المشتكى فقد قصرت كثير من النساء فى هذا الحق العظيم واستبدلن اللبن الصناعى باللبن الطبيعى ، وأجمع الأطباء على أنه لا بديل عن لبن الأم فهو طبيعى ربانى يعطى الطفل قوة وحيوية ونشاطاً ، ويقيه من الإسهالات والأمراض المختلفة ويعطيه مناعة ضد كثير من الأمراض ، لأنه

---

(١) صحيح الجامع [٦٣٩٤] بلفظ ((**مَنْ عَلَّقَ تَمِيمَةً فَقَدْ أَشْرَكَ**)) .

يحتوى على مواد بروتينية بنسبة عالية .

وفيه توازن بين البروتينات ، والنشويات ، والدهنيات ، والأملاح المعدنية مما يجعل الهضم أسهل ، والمتاعب المعدية أقل .

وبالجملة فإن رضاعة الثدى هبة طبيعية من نعم الله ، وهى أفضل طريقة ممكنة تحقق احتياجات الطفل الغذائية وتنمى فى الوقت ذاته علاقة حميمة حارة بين الأم والطفل .

ولقد شوهد فى كثير من المجتمعات التى لا تدين بالإسلام التفكك الرهيب وتشريد كثير من الأطفال لأنه ليس لأبويه علاقة به إلا علاقة يسيرة ونادرة .

متى تبدأ الرضاعة الطبيعية ..... وما كيفيتها ؟

– تبدأ الرضاعة الطبيعية من اليوم الأول ... بعد حوالى ٦-١١ ساعة بعد الولادة .

– يرضع الطفل كل ٢- ٤ ساعات ولمدة تتراوح بين ٢٠-٣٠ دقيقة .

– خلال الشهر الأول من عمر الطفل ، يوضع الطفل على الجهتين من ثدى أمه فى الرضعة الواحدة : بمعنى أنه لو بدأ الرضاعة من الثدى الأيمن ، تكمل الرضعة نفسها بنقله إلى الثدى الأيسر حتى يشبع .

– بعد ذلك ، يرضع الطفل من جهة واحدة من ثدى أمه كل رضعة ، على أن تكون الرضعة التى تليها من الثدى الآخر .

– تختلف عدد الرضعات من طفل إلى آخر ، ويتراوح عدد الرضعات من ٥ - ١٠ رضعات في اليوم الواحد حسب حاجة الطفل ، وحسب كمية الحليب التى حصل عليها ، وحسب قوة رضاعته ، وحسب كفايته من الرضعة.

• في خلال الشهر الأول من عمر الطفل تكون الرضاعة طوال الــ٢٤ ساعة .

• في الشهر الثاني من العمر ، يأخذ الطفل راحة من الرضاعة من الساعة ١٢ منتصف الليل وحتى السادسة صباحاً .

• في الشهر الثالث من العمر ، تزداد فترة راحة الطفل من الرضاعة فتكون من الساعة ٩ مساءً حتى السادسة صباح اليوم التالى ... وتستمر هذه الراحة بعد ذلك .

۞ كيفية الرضاعة :

– ينظف الثدى بماء فاتر قبل وبعد عملية الرضاعة . مع التجفيف الجيد

– بعد كل رضعة يُترك الطفل جالساً ويربت بخفة على الظهر لإخراج الهواء الذى ابتلعه أثناء الرضاعة ، ثم يوضع على جانبه الأيمن أو على بطنه . وهذا يمنع حدوث التقلصات .

۞ ما هو الفطام ؟

تعريف الفطام : هو إمداد الطفل الرضيع ببعض الأغذية التكميلية بالإضافة إلى الرضاعة .

۞ متى يبدأ الفطام ؟

يبدأ الفطام من الشهر الرابع إلى السادس من عمر الطفل .

۞ كيفية الفطام :

– إعطاء الطفل بعض الأغذية التكميلية مثل الحبوب ، والزبادى ، والخضار المسلوق ، والبسكويت المهروس ،وذلك بإحلال وجبة من هذه

الأغذية محل رضعة ، وتزداد عدد الوجبات المقدمة للطفل تدريجياً مع تقليل عدد الرضعات تدريجياً حتى عمر سنة أو أكثر حسب حالة الطفل الصحية وحسب حاجته للرضاعة .

❁ **نصائح هامة** :

– على كل أم الاهتمام بتعريض طفلها الرضيع لأشعة الشمس في الصباح الباكر ، وذلك مباشرة « أي يجب تعريضه للأشعة ليس من خلال زجاج أو ما شابه ذلك ، ولكن يكون التعرض مباشراً ، وهذا مفيد في تكوين العظام وحماية الطفل من مرض لين العظام » .

– إذا كانت الأم عاملة أو تشكو من قلة كمية حليبها وعدم كفايته طفلها ، عليها استشارة الطبيب لتقديم أنواع خاصة من الحليب الصناعى لإعطاء الطفل رضعات تكميلية لسد حاجة الطفل فى فترات عدم وجود أمه العاملة أو لسد حاجته فى حالات عدم كفاية حليب الأم .

– لا تتسرعى بإعطاء طفلك الحليب الصناعى إلاَّ بعد استشارة الطبيب ، فقد لا يكون فى حاجة إليه .

– لا ينصح بالرضاعة الصناعية إلاَّ فى حالات يستعصى معها الرضاعة الطبيعية مثل مرض الأم بأمراض مزمنة خطيرة مثل الدرن ، أو أمراض القلب الشديدة ، أو الخوف من التعرض لأزمات قلبية أو الفشل الكلوى ... وغيرها من الأمور التى يتعين على كل أم أن تستشير الطبيب فيها .

– عدم التدخين أو استنشاق الدخان الصادر من التدخين لأنه ضار جداً بالأم والطفل .

۞ من الفوائد الهامة جداً للرضاعة الطبيعية :

– حماية الأم من مرض سرطان الثدى فقد أثبتت الأبحاث العلمية أن الأم التى تُرَضِّع إرضاعاً طبيعياً أقل تعرضاً للإصابة بمرض سرطان الثدى من غيرها من اللاتى أرضعن أطفالهن إرضاعاً صناعياً .

– كذلك الرضاعة الطبيعية تساعد رحم الأم فى العودة إلى حجمه الطبيعى بعد عملية الولادة ، مما يساعد على تقليل فترة نزول الدم أثناء فترة النفاس عند الأم .

– عملية الرضاعة الطبيعية تزيد من رابطة الأم بطفلها وبالعكس لما فيها من إحساس بالأمان والحنان والرفق وغيرها .

ما هى المميزات المتوفرة فى حليب الأم ولا تتوافر فى الحليب الصناعي ؟

– حليب الأم متوفر باستمرار ، وموجود في أي وقت ، وطازج ، ولا يحتاج إلى التحضير .

– لا يحتاج للمال ، على عكس الحليب الصناعى .

– يحتوى حليب الأم على جميع العناصر الغذائية التى يحتاجها الطفل الرضيع ، وبنسب ، وكميات غير متوفرة فى غيره .

– يحتوى حليب الأم على أجسام مضادة للأمراض ، مما يقى الرضيع من التعرض للأمراض الخطيرة .

ما هي العوامل التي تساعد على استمرار إدرار حليب الأم وتوفره بكميات كافية ؟

١– استمرار عملية الرضاعة فى حد ذاتها تساعد على ذلك .

٢- حصول الأم على غذاء متكامل مفيد مع حصولها على وفرة من السوائل .

٣- الاسترخاء النفسى والبعد عن التوتر والقلق بالنسبة للأم المرضع .

فإلى كل الأمهات .... هلا شكرتن الله على نعمة عظيمة منحكن الله إياها ألا وهى نعمة الرضاعة الطبيعية ؟

هل عرفتن كيف تشكرنه على هذه النعمة ؟

شكركن على هذه النعمة الغالية لابد وأن يتمثل فى عدم حرمان أطفالكن من تقديم هذه النعمة تقدمنها لهم بكل الرضى والحنان [١] .

قال الإمام ابن القيم رحمه الله :

وينبغى أن يقتصر بهم على اللبن وحده إلى نبات أسنانهم لضعف معدتهم وقوتهم الهاضمة عن الطعام ، فإذا أنبتت أسنانه قويت معدته وتغذى بالطعام فإن الله سبحانه أخر إنباتها إلى وقت حاجته إلى الطعام لحكمته ولطفه ورحمة منه بالأم وحلمة ثديها فلا يعضه الولد بأسنانه وينبغى التدرج معه فى الغذاء[٢] أهـ ، ولذا نجد من الحكمة ذهاب أكثر الأئمة إلى أنه لا يحرم من الرضاعة إلا ما كان دون الحولين .

۞ **فائدة مهمة في المرأة المطلقة والرضاعة :**

قال تعالى : ﴿ .. **فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَأْتَمِرُوا بَيْنَكُمْ**

---

(١) باختصار من مجلة المجد العدد الثالث ١٤١٦هـ - ١٤١٧هـ . د . عرنوس محمد عرنوس أخصائى طب الأطفال .

(٢) تحفة المودود ص (٢٠١).

بِمَعْرُوفٍ وَإِنْ تَعَاسَرْتُمْ فَسَتُرْضِعُ لَهُ أُخْرَى (٦) لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ﴾ .

[الطلاق : ٦ - ٧]

قال ابن كثير رحمه الله [1] :

قوله تعالى : ﴿ **فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ** ﴾ أي إذا وضعن حملهن وهن طوالق فقد بنَّ بانقضاء عدتهن ، ولها حينئذ أن ترضع الولد ، ولها أن تمتنع منه ، ولكن بعد أن تغذيه باللبأ ، وهو باكورة اللبن الذي لا قوام للمولود غالباً إلا به .

فإن أرضعت فلها حق مثلها ،ولها أن تعاقد أباه ،أو وليه على ما ينفقان عليه من أجرة ولهذا قال تعالى : ﴿ **فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ** ﴾ وقوله تعالى : ﴿ **وَأْتَمِرُوا بَيْنَكُمْ بِمَعْرُوفٍ** ﴾ أي ولتكن أموركم فيما بينكم بالمعروف من غير إضرار ولا مضارة كما قال تعالى في سورة البقرة : ﴿ **لا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلاَ مَولُودٌ لَهُ بِوَلَدِهِ** ﴾ .

وقوله تعالى : ﴿ **وَإِنْ تَعَاسَرْتُمْ فَسَتُرْضِعُ لَهُ أُخْرَى** ﴾ أي وإن اختلف الرجل والمرأة فطلبت المرأة في أجرة الرضاع كثيراً و لم يجبها الرجل إلى ذلك ،أو بذل الرجل قليلاً و لم توافقه عليه فليسترضع له غيرها فلو رضيت الأم بما استؤجرت به الأجنبية فهي أحق بولدها .

وقوله تعالى : ﴿ **لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ** ﴾ أي لينفق على المولود والده أو وليه بحسب قدرته ... أهـ .

فانظر رحمك الله إلى عظمة هذا الدين يكون طلاق بين الرجل والمرأة

---

(١) تفسير ابن كثير م٤ ص (٤٠٩) .

ورغم ذلك يهتم الإسلام بهذا المولود بينهما ويأمر الأب بأن، يعطى أمه أجرة على رضاعتها لولده فإن لم يتفقا فليبحث له عن مرضعة أخرى .

فسبحان الله أي دين هذا الذى يهتم بالطفل لهذه الدرجة ،ويهتم برضاعته رغم الفراق والطلاق إنه دين الإسلام دين الحق والشمول .

حق الطفل في الحضانة

معناها : الحضانة مأخوذة من الحِضَنَ . وهو مادون الإبط إلى الكشح وحِضْنا الشيء جانباه ، وحضَنَ الطائر بيضه إذا ضمه إلى نفسه تحت جناحه وكذلك المرأة إذا ضمت ولدها .

وعرفها الفقهاء : بأنها عبارة عن القيام بحفظ الصغير أو الصغيرة ، أو المعتوه الذى لا يميز ولا يستقل بأمره وتعهده بما يصلحه، ووقايته مما يؤذيه ويضره وتربيته جسمياً ونفسياً وعقلياً كى يقوى على النهوض بتبعات الحياة والاضطلاع بمسؤلياتها .

والحضانة بالنسبة للصغير أو الصغيرة واجبة لأن الإهمال فيها يعرض الطفل للهلاك والضياع .

۞ **الحضانة حق مشترك** .

١- الحضانة حق للصغير لاحتياجه إلى من يرعاه ويحفظه ، ويقوم على شئونه ويتولى تربيته .

ولأمه الحق في احتضانه كذلك لقول الرسول ﷺ ((**أَنْت أَحَقُّ بِه**)) .

٢- وإذا كانت الحضانة حقاً للصغير فإن الأم تُجبر عليها إذا تعينت بأن

يحتاج الطفل إليها و لم يوجد غيرها ، كي لا يضيع حقه في التربية والتأديب .

٣- فإن لم تتعين الحضانة بأن كان للطفل جدة ورضيت بإمساكه وامتنعت الأم فإن حقها في الحضانة يسقط بإسقاطها إياه لأن الحضانة حق لها .

۞ الأم أحق بالولد من أبيه :

أسمى لون من ألوان التربية هو تربية الطفل في أحضان والديه إذ ينال من رعايتهما وحسن قيامهما عليه ما يبنى جسمه وينمى عقله ، ويزكى نفسه ويُعده للحياة .

٤ - فإذا حدث أن افترق الوالدان وبينهما طفل فالأم أحق به من الأب، ما لم يقم بالأم مانع يمنع تقديمها، أو بالولد وصف يقتضى تخييره .

وسبب تقديم الأم أن لها ولاية الحضانة والرضاع. لأنها أعرف بالتربية وأقدر عليها، ولها من الصبر في هذه الناحية ما ليس للرجل وعندها من الوقت ما ليس عنده ، ولهذا قدمت الأم رعايةً لمصلحة الطفل .

فعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عبد الله بن عمرو : "أن امرأة قالت : يا رسول الله إن ابني هذا كان بطني له وعاء ، وثديي له سقاء ، وحجري له حواءً ، وإن أباه طلقني ، وأراد أن ينْزعه مني فقال لها رسول الله ﷺ : ((**أَنْتِ أَحَقُّ بِهِ مَا لَمْ تَنْكِحِي**))[1] .

٥ - فإن لم تكن الأم فالجدة ، فإن لم تكن ، فالخالة لأن الخالة بمنْزلة الأم كما في الحديث المتفق عليه فإن ، لم تكن فأم الأب (الجدة) فالأخت

(١) حسن : أخرجه أبو داود ، والدارقطني ، والبيهقي ، وأحمد الإرواء (٢١٨٧) ، وذكر ابن المنذر إجماع أهل العلم على أن الزوجين إذا افترقا ولهما ولد أن الأم أحق به ما لم تنكح .

فالعمة ... الأقرب فالأقرب من العصبة .

٦ – ويسقط حق الأم فى الحضانة إذا تزوجت .

٧ – يمتد زمن الحضانة إلى أن يبلغ الغلام ، وتتزوج الجارية ، وفى حالة الانفصال تكون حضانة الجارية إلى سبع سنوات ثم تنتقل ،إلى الأب . والغلام إذا بلغ السابعة .

٨ – على الأب المحضون له نفقة ولده ، وأجرة الحاضنة بحسب حاله – كما قدمنا ، وللولد أن يتردد بين أمه وأبيه ولا يمنع من كلاهما .

٩ – إذا أراد أحد الأبوين السفر يعود بعده إلى البلد كان الولد عند المقيم منهما ، وإذا كان المريد للسفر لا يعود بعده إلى البلد فينظر فى مصلحة الطفل ،فحيث تحققت المصلحة كان مع من يحققها له إذ المصلحة هى الهدف من الحضانة المقصود للشارع .

١٠ – الطفل المحضون أمانة : يجب على الحاضنة أن تعلم أن الطفل المحضون أمانة تلزمها مراعاته والمحافظة عليه ، فإن شعرت أنها عاجزة عن التربية الكافية والرعاية التامة وجب عليها أن تضع هذه الأمانة فى يد تقوى على رعايتها وصيانتها ، فلا ينبغي أن تكون الأجرة هى الغاية ، وينبغي على الجميع أن يراعوا مصلحة الطفل دون أى مصالح أخرى .

شروط الحاضنة :

١ – العقل .
٢ – البلوغ .
٣ – القدرة .
٤ – الأمانة والخلق .
٥ – الإسلام .
٦ – أن لا تكون متزوجة .

٧ - الحرية... أ هـ [(١)] .

الإسلام يهتم بالطفل فى الحمل والرضاعة

۞ وضع الصيام عن الحبلى والمرضع :

بوب الإمام النسائي هذا الباب ، وأورد تحته حديث النبي ﷺ :

((**إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ وَضَعَ لِلْمُسَافِرِ الصَّوْمَ ، وَشَطْرَ الصَّلاَةِ وَعَنِ الحُبْلَى وَالْمُرْضِعِ**))[(٢)] .

وقال أيضاً ﷺ : ((**لاَ تَجْنِى أَمٌ عَلَى وَلَد ، لاَ تَجْنِى أَمٌّ عَلَى وَلَد**))[(٣)] .

وقال الحافظ ابن كثير رحمه الله في تفسير قوله تعالى : ﴿ **وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ** ﴾ [البقرة : ١٨٤] .

بعد أن ذكر الأقوال فى الشيخ الكبير الذى لا يطيق الصوم رخص له فى الفطر وأن يطعم مكان كل يوم مسكيناً .

قال : ومما يلتحق بهذا المعنى الحامل والمرضع إذا خافتا على أنفسهما أو ولديهما ففيهما خلاف كثير بين العلماء ، فمنهم من قال يفطران ويفديان ويقضيان ، وقيل يفديان فقط ولا قضاء ، وقيل يجب القضاء بلا فدية وقيل يفطران ولا فدية ولا قضاء ... أهـــ .

---

(١) راجع فقه السنة ص (٤٨٠) ريان ومنهاج المسلم ص (٤٣٧) سلفية . قاهرة .

(٢) النسائي ج٤ ط ريان كتاب الصيام .

(٣) أخرجه النسائي (٨/٥٥) في القسامة ، وصححه الشيخ الألباني في الصحيحة (٩٨٩) .

قلت : والترجيح أنهما يفطران ولا يقضيان وعليهما الفدية راجع فى ذلك « **الوجيز** » لشيخنا عبد العظيم بن بدوى حفظه الله ، وجامع أحكام النساء لشيخنا مصطفى العدوى وقد بسط القول فيها حفظه الله .

هذا هو اهتمام الإسلام بالطفل والرخصة للأم بالفطر إذا خافت على ولدها إذا كانت حاملاً أو مرضعاً فسبحان الله الرؤوف الرحيم .

تاسعاً : **ومن حقه تدريبه على الكلام وتسهيله عليه وقت التكلم**

وليكن أول ما يفتح به على الصبي كلمة التوحيد « **لا إله إلا الله** ».

فتكون في البداية وهى أيضاً يلقن بها المحتضر .

ليكن آخر كلامه لا إله إلا الله .

قال ابن القيم رحمه الله :

فإذا كان وقت نطقهم فليلقنوا : لا إله إلا الله ، محمد رسول الله . وليكن أول ما يقرع مسامعهم معرفة الله سبحانه وتعالى ، وتوحيده ، وأنه سبحانه فوق عرشه ينظر إليهم ، ويسمع كلامهم ،وهو معهم أينما كانوا أهـ [١].

ومن الأمور المسلم بها لدى علماء التربية والأخلاق المسلمين أن الطفل حين يولد يولد على فطرة التوحيد ، وعقيدة الإيمان ، وعلى أصالة الطهر والبراءة ، فإذا تهيأت له التربية المنْزلية الواعية ، والخلطة الاجتماعية الصالحة ،والبيئة التعليمية المؤمنة نشأ الولد لا شك على الإيمان الراسخ ، والأخلاق الفاضلة ، والتربية الصالحة .

---

(١) تحفة المودود .

ولقد قرر القرآن الكريم هذه الحقيقة قال تعالى : ﴿ **فِطْرَتَ اللهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لاَ تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللهِ** ﴾ [الروم : ٣٠].

وقد مر معنا حديث ((**كُلُّ مَوْلُود** ...)) .

ومن هذا العرض لأهمية الفطرة نعلم أن الولد إذا نشأ في بيت منحرف ، وتعلم في بيئة ضالة ، وخالط جماعة فاسدة .. فلا شك أنه سيرضع لبان الفساد ، ويتربى على أسوأ الأخلاق ، ويتلقن مبادئ الكفر والضلال ، وسرعان ما يتحول من السعادة إلى الشقاء ، ويتدرج من الإيمان إلى الإلحاد ، وينتقل من الإسلام إلى الكفر وعندئذ يصعب رده إلى جادة الحق ، وإلى سبيل الإيمان والهدى ... أهـ [1].

عاشراً : ومن حقه توفير الراحة والهدوء والغذاء الطيب وتجنيبه مجالس اللّهو ..

قال ابن القيم رحمه الله : وكذلك يجب أن يجتنب الصبي إذا عقل مجالس اللّهو والباطل ، والغناء[2] وسماع الفحش والبدع ومنطق السوء ، فإنه إذا

---

(١) بتصرف واختصار من تربية الأولاد .

(٢) ومعلوم أن سماع الغناء محرم لأدلة كثيرة منها قوله تعالى ﴿ **وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ (٦) وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ ءَايَاتُنَا وَلَّى مُسْتَكْبِرًا كَأَنْ لَمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْرًا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ** ﴾ [لقمان : ٦-٧] . جمهور المفسرين على أن لهو الحديث في الآية هو الغناء ، وهو قول ابن عباس وابن مسعود وجمع من الصحابة ومنها حديث البخاري : (**لَيَكُونَنَّ مِنْ أُمَّتِي أَقْوَامٌ يَسْتَحِلُّونَ الحِرَّ وَالحَرِيرَ وَالخَمْرَ وَالمَعَازِفَ**) [رواه البخاري معلقاً وهو صحيح (٥٥٩٠) كتاب الأشربة ، باب ما جاء فيمن يستحل الخمرُ ويسميه =

علق بسمعه عسر عليه مفارقته فى الكبر ، وعز على وليه استنقاذه منه ، فتغيير العوائد من أصعب الأمور، يحتاج صاحبه إلى استجداد طبيعة ثانية ، والخروج عن حكم الطبيعة عسير جداً .

وعلى وليه كذلك أن يجنبه فضول الطعام والكلام والـــمنام ومخالطة الأنام فإن الخسارة فى هذه الفضلات وهى تفوت على العبد خير دنياه وآخرته .

ويجنبه مضار الشهوات المتعلقة بالبطن والفرج غاية التجنب ، فإن تمكينه من أسبابها والفسح له فيها يفسده فساداً يعز عليه بعده صلاحه ، وكم من أشقى ولده وفلذة كبده في الدنيا والآخرة بإهماله وترك تأديبه وإعانته له على شهوته ويزعم أنه يكرمه وقد أهانه ، وإنه يرحمه وقد ظلمه وحرمه ففاته انتفاعه بولده وفوت عليه حظه في الدنيا والآخرة وإذا اعتبرت الفساد في الأولاد رأيت عامته من قبل الآباء أهـــ [1] .

= بغـــير اسمه بجلد (١٠)] **قال الإمام مالك** : إنما يفعله عندنا الفساق ، **وكره أبو حنيفة** الغناء وجعله من الذنوب ، **وقال الإمام أحمد** : الغناء ينبت النفاق في القلب لا يعجبني ، **وقال الإمام الشافعي** : إن الغناء لهو مكروه يشبه الباطل والمحال ، ومن استكثر منه فهو سفيه ترد شهادته .

هذه أقوال الأئمة فى الغناء ولا شك أن سماعه من المرأة الأجنبية أشد ويشتد الأمر إذا صاحبه آلات الطرب العصرية المعروفة ولاشك أنه من الزور والباطل ، ومن أراد التفصيل فليراجع (إغاثة اللهفان) لابن القيم رحمه الله ، وكتاب العلامة الألبانى (تحريم آلات الطرب).

(١) تحفة المودود ص (٢٠٩ ، ٢١٠).

حادى عشر : **ومن حقه تأديبه وتعليمه والرأفة والرحمة به** :

قال النبي ﷺ ((**عَلِّقُوا السَّوْطَ حَيْثُ يَرَاهُ أَهْلُ الْبَيْت ، فَإِنَّهُ أَدَبٌ لَهُمْ**))[١] وللأسف فإن كثيراً من المسلمين تساهلوا في هذه القاعدة النبوية المهمة حتى خرج الجيل منحلاً .

وليس معنى هذا أن يكون الواحد منا وحشاً كاسراً ، وإنما المراد ألا تكون متساهلاً فى تربيتهم بالصورة التي تفقدك مكانتك بينهم كمسئول عنهم ، وراع لهم ، فقد يؤدى هذا التساهل إلى عصيانك ، وعدم الاستجابة لمطالبك ، وإهمال أوامرك وارتكاب نواهيك ، ولا معنى لوجودك كأب ووالد فى البيت ، وفى حياة الأسرة قال عبد الله بن عمر رضى الله عنهما :

أدب ابنك فإنك مسئول عنه ماذا أدبته وماذا علمته ؟!! وهو مسئول عن برك ، وطواعيته لك ، وتذكر قول القائل :

فَقَسَى لِيَزْدَجِرُوا وَمَنْ يَكُ رَاحِماً فَلْيَقْسُ أَحْـيَاناً عَلَى مَنْ يَرْحَمُ

ولقد كان النبي ﷺ أرحم الناس وأشفقهم ، وبذلك ثبتت الأحاديث الكثيرة .

ومن الأمور الهامة التى ينبغى أن يعلمها المربون في تأديب الولد على خصال الخير وتعويده على مكارم الأخلاق وهو اتباع أسلوب التشجيع بالكلمة الطيبة حيناً ، ويمنحه الهدايا أحياناً، وانتهاج أسلوب الترغيب تارة، واستعمال طريقة الترهيب تارة أخرى .

---

(١) رواه الطبري في الكبير (٩٢/٣) وهو في صحيح الجامع (٤٠٢٢) .

وقد يضطر المربى فى بعض الحالات أن يلجأ إلى العقوبة الزاجرة إذا رأى فيها مصلحة الولد فى تقويم الانحراف والاعوجاج كل هذه الأساليب تنفع فى تعويد الولد على الفضائل النفيسة والمكارم الخلقية والآداب الاجتماعية التى تجعل منه إنساناً فاضلاً كريما متوازناً مستقيماً .. له في القلوب محبة وفى النفوس إجلال واحترام .

ثاني عشر : **ومن حقه تعليمه الصلاة والذهاب به إلى المسجد** :

قال النبي ﷺ « **عَلِّمُوا أَوْلاَدَكُمُ الصَّلاَةَ إِذَا بَلَغُوا سَبْعاً ، وَاْضرِبُوهُمْ عَلَيْهَا إِذَا بَلَغُوا عَشْراً ، وَفَرِّقُوا بَيْنَهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ** »[1] .

ففى هذا الحديث ثلاثة آداب أمرهم بها وضربهم عليها والتفريق بينهم في المضاجع . وقد غفل كثيراً من المسلمين عن هذا الأمر فلم يعلموا أولادهم الصلاة و لم يضربوهم عليها و لم يفرقوا بينهم في المضجع ، وأمر التفريق هذا لا يقل أهمية عن أمر الصلاة .

والقليل منا من يطبق هذا الحكم بعد سن البلوغ وهذا فيه من الفوائد والحكم التى أرشدنا إليها الإسلام حتى ينشأ الأولاد على العفة والطهارة وحب الآداب الفاضلة، فنجد للأسف فى بيوت كثير من المسلمين ينام الولد مع البنت بعد البلوغ فى سرير واحد وفى غطاء واحد وهذا لا شك فيه من المفاسد العظمية التى لا يعلمها إلا الله وحده .

وينبغي تعويد الطفل على الذهاب إلى المساجد حتى يتعود على ذلك من

---

(١) رواه البزار وأبو داود صحيح الجامع (٤٠٢٦).

صغره وللأسف نجد في كثير من مساجد المسلمين ضرب الصبية الصغار وطردهم من المساجد شر طرد وربما وصل إلى سبهم ولعنهم . مستدلين بذلك بالحديث الضعيف ((**جنبوا صبيانكم المساجد**))[١]. رغم أن الأحاديث كثيرة صحيحة في جواز إحضار الصبيان إلى المساجد منها :

١- حديث أبي قتادة الأنصاري أن رسول الله ﷺ كان يصلى وهو حامل أمامة بنت زينب بنت رسول الله ﷺ . ولأبي العاص بن ربيعة بن عبد شمس ((**فإذا سجد وضعها وإذا قام حملها**)) رواه البخاري ومسلم[٢] وغيرهما .

وكان ذلك فى صلاة الجماعة كما فى رواية أخرى لمسلم عن أبى قتادة أيضاً رأيت النبى ﷺ يؤم الناس وأمامة على عاتقه. الحديث .

قال الحافظ ابن حجر : ظاهر الأحاديث أنه كان فى فريضة - وكذا ابن دقيق ، والشوكاني ، وابن حزم ، وقال في عون المعبود : الصبية التى لم تفطم بعد .

٢- حديث عبد الله بن شداد بن الهاد عن أبيه قال : خرج علينا رسول الله ﷺ في إحدى صلاتي العشاء [الظهر أو العصر] وهو حامل الحسن أو الحُسين ، فتقدم رسول الله ﷺ فوضعه ، ثم كبر للصلاة ، فسجد بين ظهراني صلاته سجدة أطالها . قال أبي : فرفعت رأسي ، وإذا بالصبي على ظهر رسول الله ﷺ وهو ساجد ، فرجعت إلى سجودي .

---

(١) ضعيف الجامع (٢٦٣٦) وضعيف ابن ماجة رقم (١٦٤) .

(٢) **البخاري** : (٥١٦) كتاب الصلاة ، باب إذا حمل جاريةً صغيرة على عنقه في الصلاة **ومسلم** : (٥٤٣) كتاب المساجد ومواضع الصلاة باب جواز حمل الصبيان فى الصلاة .

فلما قضى رسول الله ﷺ الصلاة ، قال الناس يا رسول الله ، إنك سجدتَ بين ظهراني صلاتك سجدة أطلتها حتى ظننا أنه قد حدث أمر ، أو أنه يوحى إليك . قال : ((**كُلُّ ذَلكَ لَمْ يَكُنْ ، وَلَكنَّ ابْنِي ارْتَحَلَنِي ، فَكَرِهْتُ أنْ أُعْجلَهُ حَتَّى يَقْضِيَ حَاجَتَهُ**))[١] .

٣- عن الربيع بنت معوذ قالت أرسل النبي ﷺ غداة عاشوراء إلى قرى الأنصار ((**مَنْ أَصْبَحَ مُفْطِراً فَلْيُتمَّ بَقيَّةَ يَوْمِه وَمَنْ أَصْبَحَ صَائماً فَلْيَصُمْ**)).

قالت فكنا نصومه بعد ، ونُصوِّم صبياننا الصغار منهم إن شاء الله ونذهب إلى المسجد ، ونجعل لهم اللعبة من العهن فنذهب به معنا فإذا بكى أحدهم على الطعام أعطيناه ذاك حتى يكون عند الإفطار رواه البخاري[٢] والزيادة لمسلم ، وهذه الزيادة مهمة لأن فيها تأكيد على أن هؤلاء الصبيان كانوا صغاراً . واستدل بذلك النووي على تدريب الصغار ..

٤- حديث أبي قتادة أيضاً عن النبي ﷺ قال ((**إنِّي لأَقُومُ في الصَّلاَة أُريدُ أَنْ أُطَوِّلَ فيهَا فَأَسْمَعُ بُكَاءَ الصَّبِيِّ فَأَتَجوَّزُ فِي صَلاَتِي كَرَاهِيَةَ أَنْ أَشقَّ عَلَى أُمِّه**))[٣] .

---

(١) رواه أحمد في المسند رقم (١/١٦٠١٣) ط المكتب الإسلامي الأولى ، ورواه النسائي باب هل يجوز أن تكون سجدة أطول من سجدة والحديث في صحيح النسائي برقم (١٠٩٣) .

(٢) رقم (١٩٦٠) في الصوم ، باب صوم الصبيان ، ومسلم (١١٣٦) كتاب الصيام ، باب من أكل في عاشوراء فليكف بقية يومه .

(٣) رواه البخاري : رقم (٨٦٨) و (٧٠٧) في الأذان ، باب انتظار قيام الإمام العالم ، وباب من أخف بالصلاة عند بكاء الصبي .

وظاهر الحديث أن النساء كن يحضرن الصبيان إلى المسجد .

٥- وحديث أبي بريدة المشهور لما كان النبي ﷺ يخطب على المنبر أقبل الحسن والحسين عليهما قميصان أحمران يعثران ويقومان فنزل فأخذهما فصعد بهما المنبر ثم قال : ((**صدق الله ﴿ إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ ﴾ رَأَيْتُ هَذَيْنِ فَلَمْ أَصْبِرْ حَتَّى قَطَعْتُ حَدِيثِي وَرَفَعْتُهُمَا**))[1] .

والأدلة في ذلك كثيرة - وكما ينبغي إحضارهم إلى المساجد يجب تعليمهم وتأديبهم حتى لا يفسدوا على المصلين صلاتهم ،وحتى لا يحدث منهم ما ينفر بعض المصلين منهم .

ثالث عشر : **ومن حقه العدل بينه وبين إخوانه**

فمن حق الأولاد في الإسلام العدل بينهم في العطاء والمنع قال النبي ﷺ : ((**اعْدِلُوا بَيْنَ أَوْلَادِكُمْ فِي النِّحَلِ ، كَمَا تُحِبُّونَ أَنْ يَعْدِلُوا بَيْنَكُمْ فِي الْبِرِّ وَاللُّطْفِ**))[2].

وفي الصحيحين عن النعمان بن بشير أن أباه أتى به النبي ﷺ فقال : إني نحلت ابني هذا غلاماً كان لي فقال رسول ﷺ : ((**أَكُلَّ وَلَدِكَ نَحَلْتَ مِثْلَ هَذَا ؟**)) قال : لا ، قال : ((**اتَّقُوا اللهَ وَاعْدِلُوا فِي أَوْلَادِكُمْ**))[3] . فرجع

---

(١) رواه أحمد والأربعة وابن حبان والحاكم انظر صحيح الجامع (٣٧٥٧) .

(٢) رواه الطبراني وهو في صحيح الجامع (١٠٤٦) .

(٣) البخاري : (٢٥٨٧) كتاب الهبة ، باب الإشهاد في الهبة ، ومسلم (١٦٢٣ ، ١٦٢٤) هبات باب كراهة تفضيل بعض الأولاد في الهبة ، وفي رواية مسلم ((**أيسرك أن يكونوا إليك في البر سواء ؟**)) قال : بلى قال : ((**فلا إذاً**)) ومن أراد التفصيل فليراجع كلام الحافظ في الفتح فإنه جيد .

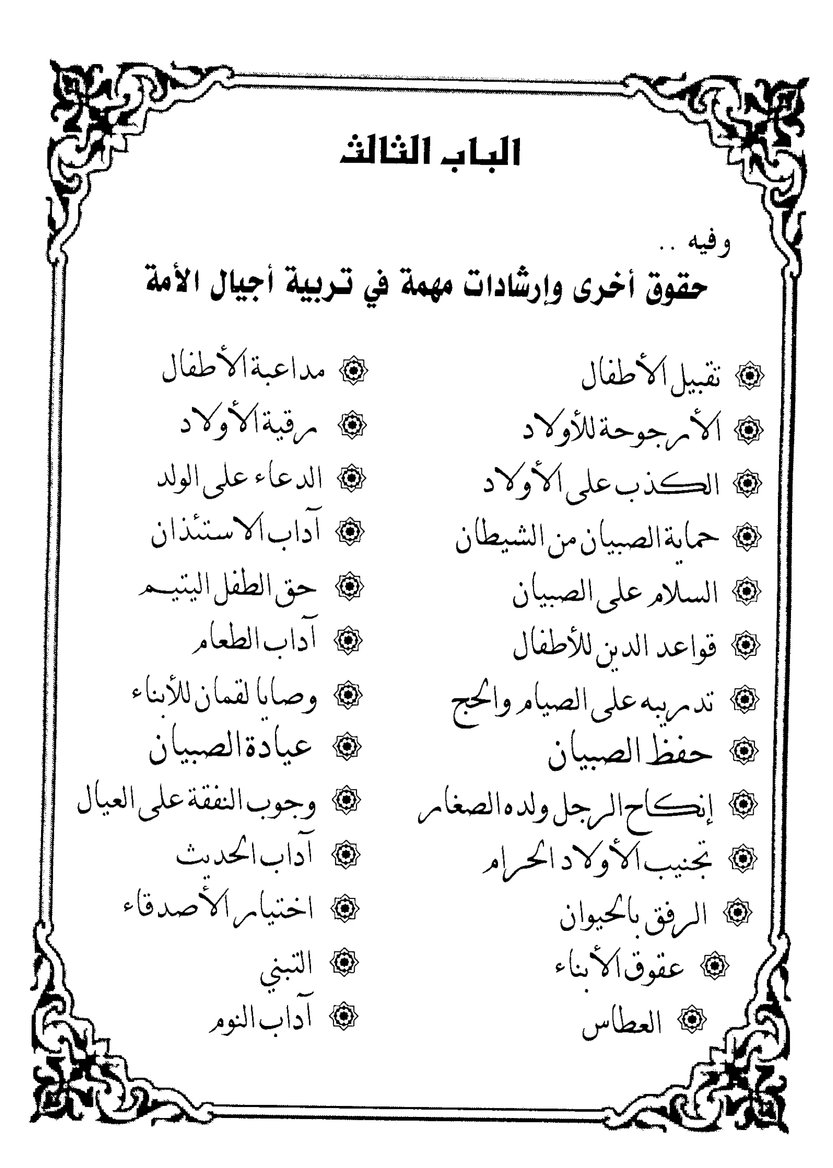
أبى في تلك الصدقة .

وفى رواية لمسلم قال : ((**قال فَلَيْسَ يَصْلُحُ هَذَا وَإِنِّي لاَ أَشْهَدُ إلاَّ عَلَى حَقٍّ**)) وفى رواية لأحمد : ((**لاَ تُشْهِدْنِي عَلَى جَوْرٍ إِنَّ لابْنِكَ عَلَيْكَ مِنَ الحَقِّ أَنْ تَعْدِلَ بَيْنَهُمْ**)) .

وفى الصحيح : ((**أَشْهِدُ عَلَى هَذَا غَيْرِي**)) .

فهذا أمر تهديد لا إباحة فهذه العطية كانت جوراً والرسول ﷺ لا يأذن لأحد أن يشهد على صحة الجور ومن ذا الذي كان يشهد على تلك العطية وقد أبى رسول الله ﷺ أن يشهد عليها وأخبر أنها لا تصلح وأنها جور خلاف العدل وكان السلف يحبون أن يعدلوا بين أبنائهم في الصلة أهـ من تحفة المودود .

* * * * *

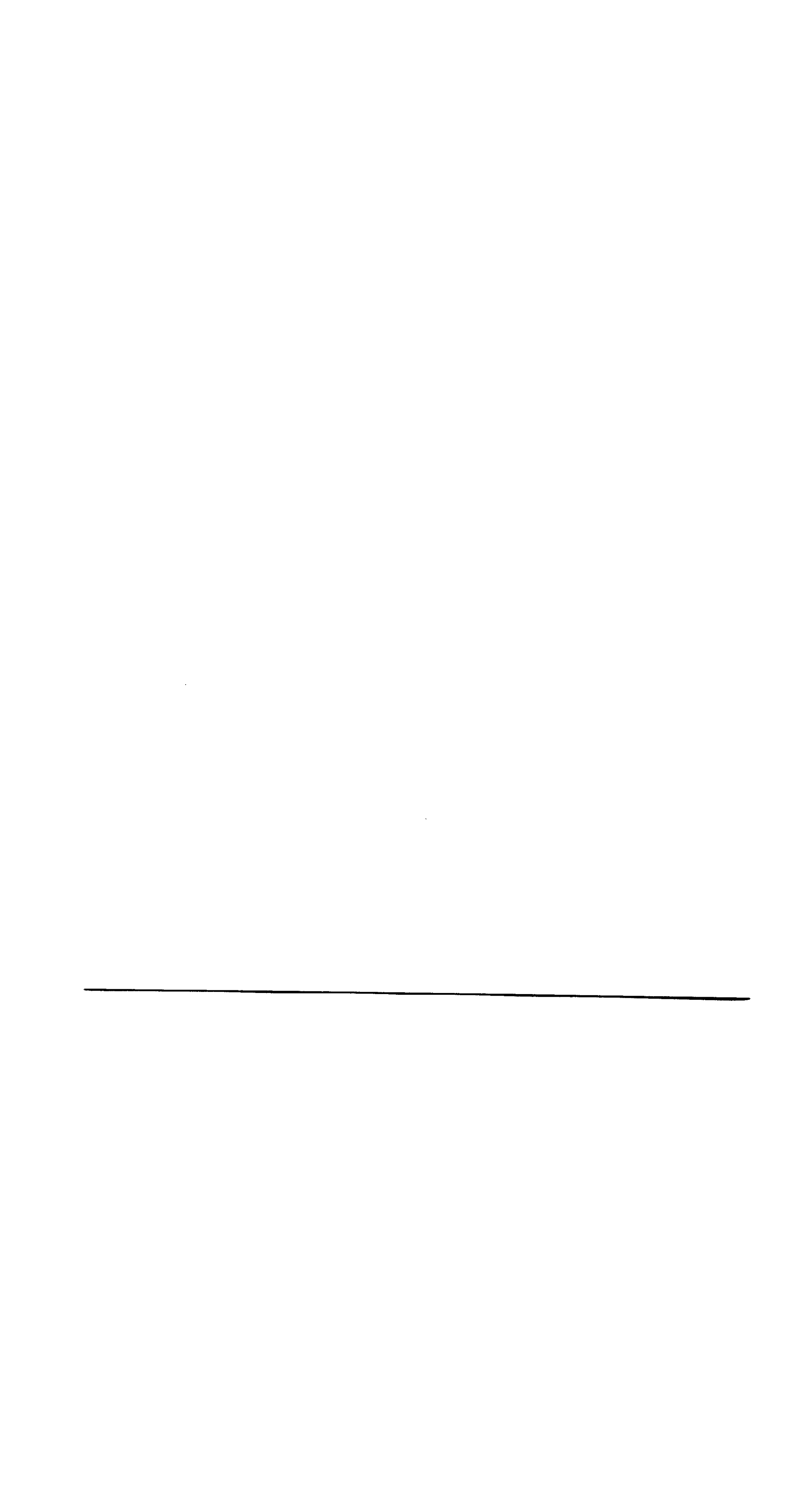


الباب الثالث

وفيه ..

حقوق أخرى وإرشادات مهمة في تربية أجيال الأمة

- تقبيل الأطفال
- الأرجوحة للأولاد
- الكذب على الأولاد
- حماية الصبيان من الشيطان
- السلام على الصبيان
- قواعد الدين للأطفال
- تدريبه على الصيام والحج
- حفظ الصبيان
- إنكاح الرجل ولده الصغار
- تجنيب الأولاد الحرام
- الرفق بالحيوان
- عقوق الأبناء
- العطاس
- مداعبة الأطفال
- رقية الأولاد
- الدعاء على الولد
- آداب الاستئذان
- حق الطفل اليتيم
- آداب الطعام
- وصايا لقمان للأبناء
- عيادة الصبيان
- وجوب النفقة على العيال
- آداب الحديث
- اختيار الأصدقاء
- التبني
- آداب النوم



حقوق أخرى وإرشادات مهمة في تربية أجيال الأمة

١- الاهتمام بالغذاء الجيد أثناء الحمل واحذري العقاقير طوال فترة الحمل وبخاصة في الأشهر الأولى إلا بناءً على إرشادات طبيبة وقومي بعملك المنْزلي كالعادة بدون إرهاق ولا تعب .

٢- احذري أيتها الأم من ارتداء الأحذية ذات الكعب العالي . فإنها ضارة بالصحة بشكل عام وخاصة في فترة الحمل وتسبب السقوط أحياناً .

وقال تعالى : ﴿ **وَلاَ تُلقُوا بِأَيدِيكُم إِلَى التَّهلُكَةِ** ﴾ [البقرة : ١٩٥] والأحذية ذات الكعب العالي لها أضرار صحية كثيرة.

٣- إذا رزقك الله بمولود فيجب أن يكون له ركن نظيف في البيت مريح ومأمون وملابس الطفل يجب أن تكون ناعمة ومريحة وخفيفة فضفاضة يسهل تلبيسها للطفل ويجب غسلها دائما بمنظف غير مهيج للجلد .

٤- الشهر الثالث من عمر الطفل هو بداية عملية التطعيم ضد الأمراض السارية فبادرى أيتها الأم إلى تطعيم طفلك ولا تنسى هذا التاريخ .

٥- إن الطفل الذى يبكى فهو يشعر بضيق وعدم راحة والبكاء له أسباب كثيرة منها الجوع ، ومنها عدم نظافة ملابسه أو بها بلل ، ومنها وجود غازات في بطنه يشعر بسببها بالمغص .

وعلاجها - أي الغازات - حمل الطفل على بطنه ودعك أو دلك ظهره بلطف حتى تخرج الغازات .

وبعض الأطفال يشعرون براحة عندما ينامون على بطونهم .

٦- إن كثـــيراً من حالات الإسهال التي تصيب الأطفال تكون بسبب

الرضاعة التي تستخدمها كثير من الأمهات بديلاً عن الحليب الطبيعي أو المساعدة مع الحليب - فإن هذه الرضاعة أحياناً تكون غير نظيفة أو غير معقمة فيحدث بذلك الإسهال وبالتالي تسبب كثيراً من الأمراض فالعناية بنظافة الرضاعة أمر مهم وضروري .

٧- لا تمكن الطفل من الامتلاء من الطعام والإكثار من الأكل والشرب فمن أنفع التدابير لهم أن يعطى دون شبعه ليجود هضمه ويصح جسمه وتقل أمراضه .

٨- احذر أن تحمل الطفل على المشي قبل وقته فتعرض رجله إلى الاعوجاج بسبب ضعفها.

٩- ينبغي التدرج معه في الفطام ولا تفاجئه به مرة واحدة وينبغي كذلك التدرج معه في الغذاء .

١٠- تجنيب الطفل كل أمرٍ يفزعه من الأصوات الشديدة الشنيعة والمناظر الفظيعة والحركات المزعجة .

١٢- جواز حمل الصبي في الصلاة كما مر معنا في الأحاديث وبول الغلام [1] الرضيع ينضح وبول الجارية يغسل .

قال قتادة : هذا ما لم يطعما فإذا طعما غسلا جميعاً وريق الطفل ولعابه وقيئه على الطهارة .

فلا حجة للنساء اللاتي يتركن الصلاة بحجة الأولاد وكثرتهم وكثرة مشاغلهم فالدين يسر والحمد لله رب العالمين .

---

(١) راجع **البخاري** (٢٢٣) كتاب الوضوء ، باب بول الصبيان . **ومسلم** برقم (٢٨٦ ، ٢٨٧) صـ (٢٣٧) باب حكم بول الطفل الرضيع وكيفية غسله .

١٣- يستحب تقبيل الأطفال لما ثبت في الصحيحين ، أن رسول الله ﷺ قبل الحسن وعنده الأقـــرع بن حابس - فقال الأقرع إن لي عشرة من الولد ما قبلت أحداً منهم ، فنظر إليه رسول الله ﷺ فقال ((**مَنْ لاَ يَرْحَمُ لاَ يُرْحَمُ**)) [(١)] اهـــ .

وقد بوب البخاري رحمه الله باب رحمة الولد وتقبيله ومعانقته وذكر عن ثابت عن أنس : أخذ النبي ﷺ إبراهيم فقبله وشمه [(٢)] .

ثم ساق بسنده عن أبي نعيم قال : كنت شاهداً لابن عمر فسأله رجل عن دم البعوض فقال: ممَّن أنت ؟ قال من أهل العراق . قال انظروا إلى هذا يسألني عن دم البعوض وقد قتلوا ابن النبي ﷺ وسمعت النبي ﷺ يقول : ((**هما ريحانتاى من الدنيا**)) [(٣)] .

وبسنده عن عبد الله بن أبي بكر أن عروة بن الزبير أخبره أن عائشة زوج النبي ﷺ حدثته قالت : جائتني امرأة معها ابنتان تسألني . فلم تجد عندي غير تمرة واحدة . فأعطيتها فقسمتها بين ابنتيها، ثم قامت فخرجت فدخل النبي ﷺ فحدثته فقال : ((**مَنْ يَلِي مِنْ هَذه البَنَات شَيْئاً فَأَحْسَنَ ، كُنَّ لَهُ ستْراً منَ النَّار**))[(٤)].

قال : وحدثنا أبو قتادة قال : خرج علينا النبي ﷺ وأمامة بنت أبي العاص على عاتقه فصلى ، فإذا ركع وضعها ، وإذا رفع رفعها وذكر حديث

---

(١) رواه البخاري : رقم (٥٩٩٧) في الأدب ، باب رحمة الولد وتقبيله ومعانقته ، ومسلم رقم (٢٣١٨) في الفضائل . باب رحمته ﷺ بالصبيان والعيال وفضل ذلك .

(٢) البخاري : معلقاً في الأدب .

(٣) البخاري : (٥٩٩٤) في الأدب ، باب رحمة الولد وتقبيله ومعانقته .

(٤) البخاري : (٩٩٩٥) في الأدب ، باب رحمة الولد وتقبيله ومعانقته .

الأقرع بن حابس السابق ولفظه ((**مَنْ لاَ يَرْحَمُ لاَ يُرْحَمُ**)) .

وفي رواية أيضاً للبخاري عن عائشة رضى الله عنها جاء أعرابي إلى النبي ﷺ فقال : تقبلون الصبيان فما نُقبلهم ، فقال النبي ﷺ ((**أَوَ أَمْلِكُ لَكَ أَنْ نَزَعَ اللهُ مِنْ قَلْبِكَ الرَّحْمَةَ**))[١].

عن عمر بن الخطاب ﷺ قال : قدم على النبي ﷺ سبى . فإذا امرأة من السبي تحلب ثديها تسقى إذا وجدت صبياً في السبي أخذته فألصقته ببطنها وأرضعته فقال النبي ﷺ ((**أَتَرَوْنَ هَذِه طَارِحَةً وَلَدَهَا فِي النَّارِ ؟**)) قلنا لا وهى تقدر على أن لا تطرحه فقال : ((**لَلهُ أَرْحَمُ بِعِبَادِه مِنْ هَذِه بِوَلَدِهَا**))[٢] أهـ[٣] ، وفي رواية ذكرها الحافظ ((**إِذَا وَجَدَتْ صَبِيّاً أَخَذَتْهُ فَأَرْضَعَتْهُ فَوَجَدَتْ صَبِيّاً فَأَخَذَتْهُ فَأَلْزَمَتْهُ بِبَطْنِهَا**)) ، وكان ولدها لأنها فقدته .

١٤ـ النبي ﷺ يداعب الأطفال

عن أنس ﷺ قال : كان النبي ﷺ أحسن الناس خلقاً ، وكان لي أخ يقال له أبو عمير أحسبه فطيماً - وكان إذا جــاء قال : ((**يَا أَبَا عُمَيْرٍ مَا فَعَلَ النُّغَيْرُ**))[٤] ؟ نغر كان يلعب به ، فربما حضر الصلاة في بيتنا فيأمر بالبساط الذي تحته فيكنس وينضح ، ثم يقوم ونقوم خلفه فيصلى بنا [٥].

---

(١) البخاري (٥٩٩٨) في الأدب ، باب رحمة الولد وتقبيله ومعانقته .

(٢) البخاري رقم (٥٩٩٩) في الأدب ، باب رحمة الولد وتقبيله ومعانقته .

(٣) فتح م١٠ ص (٤٤٠) .

(٤) طير صغير واحده نغرة وجمعه نغران - قال عياض : النغير طائر معروف يشبه العصفور، وقيل هى فراخ العصافير ، وقيل هي نوع من الحمر بضم المهملة وتشديد الميم ثم راء ، قال : والراجح أن النغير طائر أحمر المنقار أهـ مختصر من الفتح .

(٥) البخاري ح (٦٢٠٣) في الأدب ، باب الكنية للصبي ومسلم (٢١٥٠) في الأدب .

وهذا الحديث فيه من الفوائد العظيمة منها : ممازحة الصبي الذي لم يميز جائزة . وفيه التلطف بالصديق صغيراً كان أو كبيراً والسؤال عن حاله .

فيه جواز لعب الصغير بالطير وجواز ترك الأبوين ولدهما الصغير يلعب بما أُبيح اللعب به .

وجواز إنفاق المال فيما يتلهى به الصغير من المباحات .

وفي الحديث فوائد كثيرة جمعها أبو العباس أحمد بن أبي أحمد الطبري المعروف بابن القاص – في جزء مفرد نقلها الحافظ رحمه الله في الفتح وزاد عليها .

وعن محمود بن الربيع عقلت عن النبي ﷺ مجة مجها في وجهي وأنا ابن خمس سنين من دَلْو [١].

١٥ـ الأرجوحة للأولاد .

عن عائشة رضى الله عنها قالت : تزوجني النبيُّ ﷺ وأنا بنت ست سنين ، فقدمنا المدينة فنَزلنا في بني الحارث بن الخزرج فوعكت فتمزَّق[٢] شعري ، فوفي جميمة ، فأتتني أمي أمُ رومان – وإني لفي أرجوحة ومعي صواحب لي – فصرخت بي فأتيتها ، لا أدرى ما تريد بي ، فأخذت بيدي حتى أوقفتني على باب الدار ، وإني لأنهج حتى سكن بعض نفسي . ثم أخذت شيئا من ماء فمسحت به وجهي ورأسي ، ثم أدخلتني الدار ، فإذا نسوة من الأنصار في البيت ، فقلن على الخير والبركة ، وعلى خير طائر فأسلمتني إليهن فأصلحن من شأني ، فلم يرعني إلا رسول الله ﷺ ضحى فأسلمتني إليه وأنا يومئذ بنت تسع سنين [٣].

---

(١) البخاري : رقم (٧٧) في العلم ، باب متى يصح سماع الصغير .

(٢) « فتمرق » أي انتتف « فوفي » أي كثر « جميمة » بالجيم مصغر الجمة بالضم وهى مجتمع شعر الناصية ويقال للشعر إذا سقط عن المنكبين جمة ، وإذا كان إلى شحمة الأذنين وفرة .

(٣) البخاري : (٣٨٩٤) في مناقب الأنصار ، باب تزويج النبي ﷺ عائشة ،وقدومها المدينة وبنائه بها ، ومعنى (خير طائر) أي خير حظ ونصيب .

قال الإمام النووى : « الأرجوحة » بضم الهمزة هى خشبة يلعب عليها الصبيان والجواري الصغار يكون وسطها على مكان مرتفع ويجلسون علي طرفيها ويحركونها ، فيرتفع جانب منها وينْزل جانب أهـ .

وفي عون المعبود ، وفي المجمع : الأرجوحة حبل يشد طرفاه في موضع عال، ثم يركبه الإنسان ويحرك وهو فيه اهـ .

وعن عائشة أيضا أنها كانت تلعب بالبنات عند رسول ﷺ قالت : وكانت تأتيني صواحبي . فكن ينقمعن من رسول الله ﷺ قالت : فكان رسول الله ﷺ يُسرِّبُهُن إلىَّ [١] .

وعن عروة عن عائشة ، أن النبيَّ ﷺ تزوَّجها وهى بنت سبع سنين ، وزُفت إليه وهى بنت تسع سنين ولعبها معها ، ومات عنها وهى بنت ثمان عشرة [٢] .

قال النووي رحمه الله : (... ولُعَبها معها) المراد هذه اللعب المسماة بالبنات التي تلعب بها الجواري الصغار ،ومعناه التنبيه على صغر سنها .

قال القاضي وفيه جواز اتخاذ اللعب وإباحة لعب الجواري بهن ... قالوا وسببه تدريبهن لتربية الأولاد وإصلاح شأنهن وبيوتهن ... أهـ .

وقد قيل في هذا الحديث أقوال كثيرة قيل أن هذه اللعب مخصوصة من أحاديث النهى ، وقيل هذا منسوخ ، وقيل هذا قبل تحريم الصور. راجع هذه

---

(١) البخاري : (٦١٣٠) كتاب الأدب ، باب الانبساط إلى الناس ، ومسلم (٢٤٤٠) كتاب فضائل الصحابة ، باب فضل عائشة رضى الله عنها ، (ينقمعن) أي يتغيبن حياءً منه وهيبة ، وقيل يدخلن في بيت ونحوه (يسربهن) يرسلهن .

(٢) مسلم : (١٤٢٢) . كتاب النكاح : باب تزويج الأب البكر الصغيرة .

الأقوال في الفتح ومسلم بشرح النووي .

وأخرج النسائي وأبو داود عن أبي سلمة ابن عبد الرحمن عن عائشة قالت : قدم رسول الله ﷺ من غزوة تبوك أو خيبر وفي سهوها ستر فهبت ريح فكشفت ناحية الستر عن بنات لعائشة لُعب ، فقال ((**مَا هَذَا يَا عَائِشَةُ ؟**)) قالت بناتي ورأى بينهن فرساً له جناحان من رقاع ، فقال ((**مَا هَذَا الَّذي أَرَى وَسَطَهُنَّ ؟**)) قالت فرس : قال ((**وَمَا هَذَا الَّذي عَلَيْه ؟**)) قالت جناحان ، قال : ((**فَرَسٌ لَهُ جنَاحَان ؟**)) قالت أما سمعت أن لسليمان خيلاً لها أجنحة ، قالت : فضحك رسول الله ﷺ حتى رأيت نواجذه .

قال الخطابي : في هذا الحديث أن اللعب بالبنات ليس كالتلهى بسائر الصور التي جاء فيها الوعيد : وإنما رخص لعائشة فيها لأنها إذ ذاك كانت غير بالغ .

قلت (القائل ابن حجر) : وفي الجزم به نظر لكنه محتمل ، لأن عائشة كانت في غزوة خيبر بنت أربع عشرة سنة إما أكملتها أو جاوزتها أو قاربتها ، وأما في غزوة تبوك قد بلغت قطعاً فيترجح في رواية من قال في خيبر ، ويجمع بما قال الخطابي لأن ذلك أولى من التعارض . أهـ من الفتح .

بعد هذا أقول بأن اللعب بالنسبة للأولاد مطلوب ومهم فقد مر معنا حديث عائشة أنها كانت تركب الأرجوحة وكانت تلعب بالبنات واتخاذ اللعب بالنسبة للأولاد جائز شرعاً ولقد رخص الشرع في ذلك .

وربما يسأل سائل ! لقد أصبحنا في عصور التطور والمدنية فما حكم هذه اللعب الجديدة التي ظهرت الآن في الأسواق وكل يوم في جديد ؟

فالجواب : أن إباحة اللعب بالبنات وغيرها للأولاد يكون ذلك في حدود الشرع .

لا تكون صورة غير ممتهنة ولا تمثال مجسم من ذوات الأرواح وغير ذلك مما هو معروف أما هذه اللعب الحديثة فوالله إن فيها صوراً وتماثيل فاتنة ومجسمة وعرائس من البلاستيك يخيل إليك في أول نظرة أنها تسعى بل وتحترم وتوضع في أماكن مخصصة في المنْزل تمنع دخول الملائكة بل والعرائس بالذات فيها دعوة للتبرج .

وتجد كذلك صور طيور وحيوانات ذات أحجام وأشكال مختلفة ولكن ، إذا كان الأمر كما كان في زمان عائشة لعب من عهن أو صوف أو فرس من خشب مركب بطريقة بسيطة بدائية ولا يتخذ من أجل الزينة في البيوت ويلعب به ويمتهن فهذا لا بأس به .

أما ما وصل إليه الأمر اليوم من صناعة طيور وتماثيل من أحجار وبلاستيك بهذه الصورة الفاتنة ، وبهذه الدقة ، فهذا لا يقول به أحد من أنها تشترى وتدخل في بيوت المسلمين - وهذا الأمر مشاهد الآن في الأسواق وغير خفي - فيتخذ بديل من هذه اللعب كالسيارات وغير ذلك وكذلك الصور الملونة والمجسمة الحديثة فيباح الأمر فيها على قدر الضرورة إذا كانت من ذوات الأرواح .

ولذا أفتى كثير من العلماء بعدم التوسع في هذه الأمور فهذه فتوى سماحة الشيخ (محمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف آل شيخ)[١] وفتوى سماحة الشيخ (عبد العزيز بن عبد الله بن باز) رحمهما الله .

---

(١) من أراد المزيد من التفاصيل فليراجع مجلة البحوث الإسلامية (العدد الحادي عشر) .

فتوى سماحة الشيخ (محمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف آل الشيخ) – رحمه الله –.

الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله وسلم على أشرف المرسلين نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين وبعد .

فقد نشرت جريدة البلاد السعودية بعددها ١٤١٩ الصادر يوم الثلاثاء الموافق ٤/٩– ٧٣ حول مطالعات أحمد إبراهيم الغزاوي « عرائس البنات » تعليقاً قالت فيه إن عرائس البنات ولعب الأولاد أو الدمى لا زالت حاجة ملحة من حاجات الطفولة تدخل إلى الأطفال المسرة ، وتشيع البهجة في نفوسهم ، إلا أن هذه اللعب « الدُّمَى » قد تطورت مع الزمن كما تطور كل شيء في الدنيا فأخذت تصنعها المصانع فزادت فيها تشويقاً وتلويناً ولكنها لم تخرج عن حقيقتها كلعب أطفال . فهل يختلف الحكم في هذه اللعب عن الحكم على لعب عائشة رضى الله عنها ؟

وقد وجهت الجريدة إليّ استفتائها في ذلك فأقول مستعيناً بالله تعالى :

نعم يختلف حكم هذه الحادثة الجديدة عن حكم لعب عائشة رضى الله عنها ، لما في هذه الجديدة الحادثة من حقيقة التمثيل والمضاهاة والمشابهة بخلق الله تعالى لكونها صوراً تامة بكل اعتبار ، ولها من المنظر الأنيق والصنع الدقيق والرونق الرائع ما لا يوجد مثله ، ولا قريب منه في الصور التي حرمتها الشريعة المطهرة وتسميتها لعباً وصغر أجسامها لا يخرجها عن أن تكون صوراً إذ العبرة في الأشياء بحقائقها لا بأسمائها فكما أن الشرك شرك وإن سماه صاحبه استشفاعاً وتوسلاً ، والخمر خمراً وإن سماها صاحبها نبيذاً .

فهذه صور حقيقية وإن سماها صانعوها والمتاجرون فيها والمفتونون بالصور

لعب أطفال ، وفي الحديث : ((**يَجِيءُ فِي آخرِ الزَّمَانِ أَقْوَامٌ يَسْتَحِلُّونَ الْخَمْرَ يُسَمُّونَهَا بغَيْرِ اسْمِهَا**))[1] .

ومن زعم أن لعب عائشة رضي الله عنها صور حقيقية لذوات الأرواح فعليه إقامة الدليل ولن يجد إلى ذلك سبيلاً فإنها ليست منقوشة ولا منحوتة ولا مطبوعة من المعادن المنطبقة ولا نحو ذلك بل الظاهر أنها من عهن أو قطن أو خرق أو قصبة ، أو عظم مربوط في عرضه عود معترضاً بشكل يشبه الموجود في اللعب في أيدي البنات الآن في البلدان العربية البعيدة عن التمدن والحضارة مما لا يشبه الصورة المحرمة إلا بنسبة بعيدة جداً لما في صحيح البخاري من أن الصحابة كانوا يصومون أولادهم فإذا طلبوا الطعام أعطوهم اللعب من العهن يعللونهم بذلك . ولما في سنن أبي داود وشرحها من حديث عائشة من ذكر الفرس ذي أربعة أجنحة من رقاع يعني من خرق ولما علم من حال العرب من الخشونة غالباً في أوانيهم ومراكبهم وآلاتهم آلات اللعب وغيرها. وفيما ذكرت هاهنا مقنع لمريد الحق إن شاء الله تعالى .

ثم ليعلم أن تطور الزمن بأي نسبة لا يخرج شيئاً عن حكمه الشرعي ، إذ رفع حكم ثبت شرعاً بالحوادث لا يجوز بحال لأنه يكون نسخاً بالحوادث، ويفضي إلى رفع الشرع رأساً وربما شبه هاهنا بعض الجهلة بقول عائشة رضي الله عنها لو رأى رسول الله ﷺ ما أحدث النساء لمنعهن المساجد ، ولا حجة فيه بحمد الله على تغيير الأحكام الثابتة شرعاً بالحوادث ، فإن عائشة

---

(١) الحديث رواه جمع من الأئمة بهذا اللفظ منهم أبو داود وابن حبان وصححه . وأحمد وابن ماجة والبيهقي ، والحاصل أن الحديث له شواهد كثيرة . راجع صحيح البخاري مع الفتح كتاب الأشربة باب ما جاء فيمن يستحل الخمر ويسميه بغير اسمه حديث رقم (٥٥٩٠) وذكر الحافظ ابن حجر جميع طرق هذا الحديث فراجعها إن شئت .

ردت الأمر إلى صاحب الشرع فقالت لو رأى لمنع . ولم تمنع هي ، ولم تر لأحد أن يمنع وهذا واضح بحمد الله والله الموفق .

محمد بن إبراهيم آل شيخ – الرياض ١٣٧٣/٥/٢٢هـ.

فتوى **سماحة الشيخ (عبد العزيز بن عبد اللّه بن باز)** – رحمه الله – في كتابه (الجواب المفيد في حكم التصوير) قال :

وأما اللعب المصورة على صورة شيء من ذوات الأرواح فقد اختلف العلماء في جواز اتخاذها للبنات وعدمه .

وقد ثبت في الصحيحين عن عائشة قالت : كنت ألعب بالبنات عند النبي ﷺ ... الحديث بعدما ذكر هذا الحديث وذكر كلام الحافظ في الفتح عليه .

قال بعد ذلك : إذا عرفت ما ذكره الحافظ رحمه الله تعالى فالأحوط ترك اتخاذ اللعب المصورة لأن في حلها شكاً لاحتمال أن يكون إقرار النبي ﷺ لعائشة على اتخاذ اللعب المصورة قبل الأمر بطمس الصور فيكون ذلك منسوخاً بالأحاديث التي فيها الأمر بمحو الصور وطمسها إلا ما قطع رأس أو كان ممتهناً كما ذهب إليه البيهقي وابن الجوزي ومال إليه ابن بطال .

ويحتمل أنها مخصوصة من النهى كما قاله الجمهور لمصلحة التمرين ولأن في لعب البنات بها نوع امتهان. ومع الاحتمال المذكور والشك في حلها الأحوط تركها ، وتمرين البنات بلعب غير مصورة حسماً لمادة بقاء الصور المجسدة وعملاً بقوله ﷺ : « **دَعْ مَا يُرِيبُكَ إِلَى مَا لاَ يُرِيبُكَ** » وقوله في حديث النعمان بن بشير المخرج في الصحيحين مرفوعاً : « **الحَلاَلُ بَيِّنٌ وَالحَـــرَامُ بَيِّنٌ وَبَيْنَهُمَا أُمُورٌ مُشْتَبَهَاتٌ لاَ يَعْلَمُهَا كُثِيرٌ مِنَ النَّاسِ فَمَن اتَّقَى**

الشُّبُهَات فَقَد اسْتَبْرَأَ لدينه وَعرْضه ، وَمَنْ وَقَعَ في الشُّبُهَات وَقَعَ في الحَرَامِ كَالرَّاعِي يَرْعَى حَوْلَ الحِمَى يُوشِكُ أَنْ يَقَعَ فيه » والله أعلم[١] انتهى ما كتبه سماحته رحمه الله في هذا الموضوعي .

١٦ـ رقية الأولاد وتعويذهم

إن تعويذ الأولاد ورقيتهم الرقية المشروعة هذا أمر مهم جداً قد غفل عنه كثير من المسلمين اليوم بسبب البعد عن منهاج الكتاب والسنة وإن تعويذ الولد هذا من حقه و هو من أسباب دفع الحسد .

ففي صحيح مسلم [٢] من حديث أبي سعيد الخُدري ﷺ أن جبريل أتى النبي ﷺ فقال يا محمد اشتكيت ؟ فقال : « **نَعَمْ** » قال : « **باسْم الله أَرْقيكَ منْ كُلِّ شَيْءٍ يُؤْذيكَ منْ شَرِّ كُلِّ نَفْسٍ أَوْ عَيْنِ حَاسدٍ اللهُ يَشْفيكَ باسْمِ الله أَرْقيكَ** » .

وفيه من حديث عائشة رضى الله عنها أنها قالت : كان إذا اشتكى رسول الله ﷺ رقاه جبريل قال : باسم الله يبريك ومن كل داء يشفيك ومن شر حاسد إذا حسد وشر كل ذي عين .

وفي صحيح البخاري[٣] من حديث ابن عباس رضى الله عنهما قال : كان النبي ﷺ يعوذ الحسن والحسين ويقول : « **إنَّ أَبَاكُمَا كَانَ يُعَوِّذُ بهمَا إسْمَاعيلَ وَإسْحَاقَ : أَعُوذُ بكَلمَات اللَّه التَّامَّة منْ كُلِّ شَيْطَانٍ وَهَامَّةٍ وَمنْ كُلِّ عَيْنٍ لاَمَّةٍ** » .

---

(١) الجواب المفيد – في حكم التصوير ص (٢٠) وما بعدها – رسالة صغيرة مطبوعة وتوزع مجاناً .

(٢) مسلم : (٢١٨٦) كتاب السلام ، باب الطب والمرضى والرقى .

(٣) البخاري : (٣٣٧١) في أحاديث الأنبياء . باب حدثنا موسى بن إسماعيل .

وأخرج البخاري ومسلم[1] من حديث أم سلمة رضى الله عنها أن رسول الله ﷺ قال لجارية في بيت أم سلمة زوج النبي ﷺ رأى بوجهها سَفْعَةً فقال : ((**بهَا نَظْرَةٌ فَاسْتَرْقُوا لَهَا**)) يعنى بوجهها صفرة .

وفي الصحيحين[2] أيضاً من حديث عائشة رضى الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ يأمرني أن استرقى من العين .

وفي صحيح مسلم[3] من حديث جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال : رخص النبي ﷺ لآل حزم في رقية الحية وقال لأسماء بنت عميسي : ((**مَا لِي أَرَى أَجْسَامَ بَنِى أَخِي**[4] **ضَارِعَةً**[5] **تُصِيبُهُمُ الحَاجَةُ ؟**)) قالت : لا ، ولكن العين تسرع إليهم قال : ((**ارْقِيهِمْ**)) قالت : فعرضت عليه فقال : ((**ارْقِيهِمْ**)) .

وفي الصحيحين من حديث أبى هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال : ((**الْعَيْنُ حَقٌّ وَنَهَى عَنِ الْوَشْمِ**)) [6] .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت دخل النبي ﷺ فسمع صوت صبي يبكى فقال ((**مَا لِصَبِيِّكُمْ هَذَا يَبْكِي ؟ فَهَلاَّ اسْتَرْقَيْتُمْ لَهُ مِنَ الْعَيْنِ**))[7] .

---

(١) البخاري : (٥٧٣٩) في الطب باب رقية العين ، ومسلم : (٢١٩٧) في السلام ، باب استحباب الرقية من العين .

(٢) البخاري : (٥٧٣٨) في الطب ، باب رقية العين ، ومسلم (٢١٩٥) في السلام ، باب استحباب الرقية من العين .

(٣) مسلم : (٢١٩٨) في السلام ، باب استحباب الرقية من العين والنملة .

(٤) يعنى أبناء جعفر .

(٥) ضارعة أي نحيفة .

(٦) البخاري : (٥٧٤٠) طب ، باب العين حق ومسلم : (٢١٨٧) كتاب سلام باب الطب والمرضى والرقى ، ومن أراد التفصيل فليرجع إلى كتاب "فقه الحسد" لشيخنا مصطفي العدوى حفظه الله .

(٧) أخرجه أحمد رقم (٢٤٣٢٣) . الصحيحة (١٠٤٨) .

١٧ـ الكذب على الأولاد

إن أخطر شئ على الأولاد في مرحلة التعليم والتربية هو الكذب عليهم أو تعويدهم على الكذب وهذه ظاهرة خطيرة جداً .

فتجد رب الأسرة يكون بالمنْزل ثم يأتي سائل فيسأل عنه فيقول لأولاده قولوا له إنني غير موجود أو أبى خارج المنْزل أو غير ذلك !!

إن هذا الوالد قد أعطى أولاده درساً عملياً في الكذب والغريب .

إن هذا الوالد يعاقب أبناءه حينما يكذبون عليه وهو لا يشعر بما يصنع معهم وإذا حدث أن الأولاد يكذبون على آبائهم فلا نلومن إلا أنفسنا وينبغي لنا أن نعود الأطفال على الصدق والصراحة وعدم الخوف الذي يؤدى إلى الكذب ونرسخ في أذهانهم نهى الإسلام عن الكذب مع مراعاة أننا قدوة لهم في جميع الأحوال .

عن عبد الله بن عامر أنه قال : أتى رسول الله ﷺ في بيتنا وأنا صبى ، قال : فذهبت أخرج لألعب ، فقالت أمي : يا عبد الله تعالى أعطك ، فقال رسول الله ﷺ : ((**وَمَا أَرَدْت أَنْ تُعْطيه ؟**)) قالت : أعطيه تمراً قال : فقال رسول الله ﷺ ((**أَمَا أَنَّك لَوْ لَمْ تُعْطه شَيْئاً كُتبَتْ عَلَيْك كَذبَةٌ**))[1] .

وفي حديث أبى هريرة ((**مَنْ قَالَ لصَبِيٍّ : تَعَالَ هَاكَ ، ثُمَّ لَمْ يُعْطه شَيْئاً فَهِيَ كَذبَةٌ**))[2] .

وعن ابن مسعود ﷺ عن النبي ﷺ قال : ((**إنَّ الصِّدْقَ يَهْدى إِلَى الْبرِّ وَإِنَّ**

---

(١) رواه أحمد في المسند رقم (١٥٦٤٢) ، وأبو داود رقم (٤٩٩١) في الأدب وهو في الصحيحة (٧٤٨) .

(٢) الصحيحة ص (٢/٣٨٥) . قال الألباني : رواه ابن وهب في الجامع (٨٠) بسند صحيح .

الْبِرَّ يَهْدِى إِلَى الجَنَّة ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَصْدُقُ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّه صِدِّيقاً ، وَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِى إِلَى الْفُجُور وَإِنَّ الفُجُورَ يَهْدِى إِلَى النَّارِ ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَكْذِبُ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّه كَذَاباً))[١].

وقد أمرنا الله عَزَّ وَجَلَّ أن نكون مع الصادقين فقال تعالى ﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّه وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴾ [التوبة : ١١٩]

وفي الباب آيات وأحاديث كثيرة.

١٨ـ أخي المسلم احذر الدعاء على الولد

قال النبي ﷺ : ((**لاَ تَدْعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ ، وَلاَ تَدْعُوا عَلَى أَوْلاَدِكُمْ ، وَلاَ تَدْعُوا عَلَى أَمْوَالِكُمْ ، لاَ تُوَافِقُوا مِنَ اللَّهِ سَاعَةً يُسْأَلُ فِيهَا عَطَاءً فَيَسْتَجِيبُ لَكُمْ**))[٢].

وعن أم سلمة رضى الله عنها قالت : دخل رسول الله ﷺ على أبي سلمة وقد شق بصره . فأغمضه ، ثم قال ((**إِنَّ الرُّوحَ إِذَا قُبِضَ تَبِعَهُ الْبَصَرُ**)) فضج ناس من أهله . فقال ((**لاَ تَدْعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ إِلاَّ بِالخَيْرِ . فَإِنَّ المَلاَئِكَةَ يُؤَمِّنُونَ عَلَى مَا تَقُولُونَ**)) ثم قال : ((**اللَّهُمَّ اغْفِرْ لأَبِى سَلَمَةَ وَارْفَعْ دَرَجَتَهُ فِي المَهْدِيِّينَ وَاخْلُفْهُ فِي عَقِبِهِ فِي الغَابِرِينَ ، وَاغْفِرْ لَنَا وَلَهُ يَا**

---

(١) البخاري : (٦٠٩٤) في الأدب ، باب قول الله تعالى ﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّه وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴾ وما ينهى عن الكذب ، ومسلم : (٢٦٠٧) في البر والصلة . باب قبح الكذب وحسن الصدق وفضله .

(٢) جزء من حديث طويل أخرجه مسلم مختصر مسلم (١٥٣٧) .

رَبَّ العَالَمِينَ . وَافْسَحْ لَهُ فِي قَبْرِهِ ، وَنَوِّرْ لَهُ فِيهِ))[١].

فكثير من الآباء والأمهات يدعون على أنفسهم وعلى أولادهم في ساعة الغضب أو حينما يصدر بعض التصرفات من الأطفال يدعون عليهم بالقتل أو بالموت أو بغير ذلك وقد نهانا النبي ﷺ عن ذلك وعلل ذلك بقوله : ((**لاَ تُوَافِقُوا مِنَ اللهِ سَاعَةً يُسْأَلُ فِيهَا عَطَاءً ، فَيَسْتَجِيبُ لَكُمْ**)) .

فلربما يكون الدعاء في ساعة إجابة فيستجيب الله عز وجل هذا الدعاء فيضر الإنسان بنفسه وبأولاده بسبب هذا الدعاء . وحين ذلك يندم الإنسان أو تقع له البلايا والمصائب من حيث لا يشعر .

فالإنسان منا يجب عليه ألا يقول إلا خيرا ولا يدعو بإثم أو قطيعة رحم وهذا من فقه وآداب الدعاء وكل شيء مقدر عند الله عز وجل .

١٩ـ حماية الصبيان من الشيطان

أخرج الإمام البخاري[٢] رحمه الله تعالى عن عطاء أنه سمع جابر بن عبد الله رضى الله عنهما يقول قال رسول الله ﷺ : ((**إِذَا كَانَ جُنْحُ اللَّيْلِ – أَوْ أَمْسَيْتُمْ – فَكُفُّوا صِبْيَانَكُمْ ، فَإِنَّ الشَّيَاطِينَ تَنْتَشِرُ حِينَئِذ ، فَإِذَا ذَهَبَ سَاعَةٌ مِنَ اللَّيْلِ فَخلُّوهُمْ وَأَغْلِقُوا الأَبْوَابَ وَاذْكُرُوا اسْمَ اللهِ ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لاَ يَفْتَحُ بَاباً مُغْلَقاً ، وَأَوْكُوا قِرَبَكُمْ واذْكُرُوا اسْمَ اللهِ ، وَخَمِّرُوا آنِيَتَكُمْ واذْكُرُوا اسْمَ اللهِ ، وَلَوْ أَنْ تَعْرُضُوا عَلَيْهَا شَيْئاً ، وَأَطْفِئُوا مَصَابِيحَكُمْ**)).

---

(١) مسلم : (٩٢٠) جنائز ، باب في إغماض الميت والدعاء له ، إذا حُضر .

(٢) البخاري : (٥٦٢٣) أشربة ، باب الأمر بتغطية الإناء ، ومسلم : (٢٠١٢) . كتاب الأشربة باب الأمر بتغطيه الإناء وإيكاء السقاء وكف الصبيان ...

وفي رواية لمسلم[١] عن جابر أن النبي ﷺ قال : ((**لاَ تُرْسِلُوا فَوَاشِيكُمْ وَصِبيَانَكُمْ** [٢] **إِذَا غَابَت الشَّمْسُ حَتَّى تَذْهَبَ فَحْمَةُ الْعِشَاء**[٣] **فَإِنَّ الشَّيَاطِينَ تَنْبَعِثُ إِذَا غَابَتِ الشَّمْسُ حَتَّى تَذْهَبَ فَحْمَةُ الْعِشَاء**)) .

قال الإمام النووي رحمه الله : هذا الحديث فيه جمل من أنواع الخير ، والآداب الجامعة لمصالح الآخرة والدنيا ، فأمر ﷺ بهذه الآداب التي هي سبب للسلامة من إيذاء الشيطان ، وجعل الله عز وجل هذه الأسباب أسباباً للسلامة من إيذائه فلا يقدر على كشف إناء ولا حل سقاء ولا فتح باب ولا إيذاء صبي وغيره إذا وجدت هذه الأسباب .

وهذا كما جاء في الحديث الصحيح أن العبد إذا سمى عند دخول بيته قال الشيطان لا مبيت أي لا سلطان لنا على المبيت عند هؤلاء وكذلك إذا قال الرجل عند جماع أهله : ((**اللَّهُمَّ جَنِّبْنَا الشَّيْطَانَ وَجَنْبِ الشَّيْطَانَ مَا رَزَقْتَنَا**)) كان سبب سلامة المولود من ضرر الشيطان وكذلك شبه هذا مما هو مشهور في الأحاديث الصحيحة .

و (جنح الليل) هو بضم الجيم وكسرها لغتان مشهورتان وهو ظلامه ويقال أجنح الليل أي أقبل ظلامه وأصل الجنوح الميل.

أقول : هذه التوجيهات النبوية العظيمة عنه ﷺ فيها من الخير العظيم لنا

---

(١) مسلم: (٢٠١٣) في الأشربة ، باب الأمر بتغطية الإناء .

(٢) (**لاَ تُرْسِلُوا فَوَاشِيكُمْ وَصِبيَانَكُمْ**) قال أهل اللغة : الفواشى كل شيء منتشر من المال . كالإبل والغنم وسائر البهائم وغيرها . وهى جمع فاشية لأنها تفشوا أي تنتشر في الأرض .

(٣) ((فحمة العشاء)) ظلمتها وسوادها . وفسرها بعضهم هنا بإقباله وأول ظلامه ويقال للظلمة التى بين صلاتى المغرب والعشاء الفحمة ، والتى بين العشاء والفجر العسعسة .

ولأولادنا فمعلوم أن الشيطان عدو للإنسان فينبغي الحذر منه كما قال تعالى : ﴿ **إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ** ﴾ [فاطر : ٦].

والشيطان يؤذى الإنسان بأنواع كثيرة من الأذى من ذلك الصرع والمس وهذا من عقيدتنا عقيدة أهل السنة والجماعة [سلفنا الصالح] أن الشيطان يدخل بدن الإنسان ويصرعه والأدلة على ذلك كثيرة [1] .

ومن هذا الأذى الوسوسة والصد عن أعمال البر والخير والتحريش بين المسلمين والتزيين والتضليل والتخويف وغير ذلك كثير فينبغي للمسلم أن يتخذ سلاحه دائماً يكون معه لمحاربة هذا اللعين .

وسلاحك أخي المسلم هو ذكر الله والمحافظة على الصلوات والأذكار والطاعات وتعويذ الأولاد كما سبق وحفظ النظر والفرج واللسان والبعد عن الشهوات والفتن والاستعانة بالله والتوكل عليه والتضرع إليه والخشية والرهبة والرجاء والخوف فهو حسبنا ونعم الوكيل .

وللأسف قد غفل كثير من المسلمين عن هذا الهدى النبوي العظيم وانصرفوا إلى الدنيا وشغلتهم عن ذكر الله وعن هدى رسول الله ﷺ إلا من رحم ربى .

فيا أخي المسلم الشياطين تنتشر عند الظلام وها هو النبي الكريم يأمر بكف أولادك عند حلول الظلام حفاظاً عليهم وحماية لهم : فهل من مجيب ؟

٢٠ـ من آداب الإسلام تعليم الأولاد آداب الاستئذان

قال تعالى : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ**

---

(١) راجع في ذلك كتاب برهان الشرع في إثبات المس والصرع . لعلى حسن الحلبي وهو جيد في بابه.

وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنكُمْ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ مِنْ قَبْلِ صَلاَةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ الظَّهِيرَةِ وَمِنْ بَعْدِ صَلاَةِ الْعِشَاءِ ثَلاَثُ عَوْرَاتٍ لَكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلاَ عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ طَوَّافُونَ عَلَيْكُمْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللهُ لَكُمُ الآيَاتِ وَاللهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (٥٨) وَإِذَا بَلَغَ الأَطْفَالُ مِنكُمُ الحُلُمَ فَلْيَسْتَئْذِنُوا كَمَا اسْتَئْذَنَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُم آيَتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ [النور : ٥٨ - ٥٩] .

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله :

هذه الآيات الكريمة اشتملت على استئذان الأقارب بعضهم على بعض ، وما تقدم في أول السورة فهو استئذان الأجانب بعضهم على بعض فأمر الله المؤمنين أن يستأذنهم خدمهم مما ملكت أيمانهم وأطفالهم الذين لم يبلغوا الحلم منهم في ثلاث أحوال .

– **من قبل صلاة الغداة** لأن الناس إذ ذاك يكونون نياماً في فُرشهم

– **وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة** : أي في وقت القيلولة لأن الإنسان قد يضع ثيابه في تلك الحال مع أهله .

– **ومن بعد صلاة العشاء** : لأنه وقت النوم ، فيؤمر الخدم والأطفال أن لا يهجموا على أهل البيت في هذه الأحوال لما يخشى أن يكون الرجل على أهله أو نحو ذلك من الأعمال .

ولهذا قال : ﴿ **ثَلاَثُ عَوْرَاتٍ لَكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلاَ عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ** ﴾ أي إذا دخلوا في حال غير هذه الأحوال فلا جناح عليكم في تمكينكم إياهم ولا عليهم إن رأوا شيئاً من غير تلك الأحوال لأنه قد أذن لهم

في الهجوم ولأنهم طوّافون عليكم في الخدمة وغير ذلك [(١)].

فهذه آداب سامية وأخلاق فاضلة ، فالإسلام رسالة عالمية فاضلة فيها صلاح البشرية فهو خير تشريع ، وخير نظام ، وتعاليمه تدعو إلى الكمال ، وحفظ العورات والفروج .

فهذه الآيات حتى للأطفال أن يستأذنوا في هذه الأوقات خشية وقوع الحرج وغير ذلك مما هو معلوم - وحتى يؤهلهم إلى المسئولية العظيمة الكبيرة - ويؤهلهم إلى خُلق رفيع كبير آخر ألا وهو الاستئذان في جميع الأوقات عندما يبلغون الحلم كما قال تعالى : ﴿ **وَإِذَا بَلَغَ الأَطْفَالُ منْكُم الحُلم فَلْيَسْتَأْذنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذينَ من قَبلهم** ﴾ .

وهو المقصود في قوله تعالى : ﴿ **يَاأَيُّهَا الَّذينَ ءَامَنُوا لاَ تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلَهَا ذَلكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (٢٧) فَإِنْ لَمْ تَجدُوا فيهَا أَحَدًا فَلاَ تَدْخُلُوهَا حَتَّى يُؤْذَنَ لَكُمْ وَإِنْ قيلَ لَكُمُ ارْجعُوا فَارْجَعُوا هُوَ أَزْكَى لَكُمْ وَاللَّهُ بمَا تَعْمَلُونَ عَليمٌ (٢٨) لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَة فيهَا مَتَاعٌ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ** ﴾ [النور : ٢٧- ٢٩] .

فالواجب علينا أن نُعوِّد أبناءنا هذا الخلق العظيم كسائر الأخلاق والطاعات ، فكان ابن عمر رضى الله عنهما إذا بلغ بعض ولده الحُلم عزله ، فلم يدخل عليه إلا بإذنه [(٢)] .

وعن ثعلبة بن أبى مالك القرظى : أنه ركب إلى عبد الله بن سويد -

---

(١) تفسير ابن كثير (سورة النور) وراجع تفسير القرطبى المجلد الثانى عشر .

(٢) صحيح الأدب المفرد (٨٠٨).

أخي بني حارثة ابن الحارث - يسأله عن العورات الثلاث ، وكان يعمل بهن ، فقال : ما تريد ؟ فقلت : أريد أن أعمل بهن ، فقال : إذا وضعت ثيابي من الظهيرة لم يدخل عليَّ أحد من أهلي بلغ الحلم ، إلا بإذني ، إلا أن أدعوه ، فذلك إذنه . ولا إذا طلع الفجر وتحرك الناس حتى تُصلَى الصلاة . ولا إذا صليت العشاء ووضعت ثيابي حتى أنام[١].

٢١ـ استحباب السلام على الصبيان وتعليمهم حفظ السر

عن ثابت البناني عن أنس بن مالك ﷺ أنه مر على صبيان فسلم عليهم وقال : كان النبي ﷺ يفعله[٢].

ورواية مسلم : عن ثابت عن أنس أن رسول الله ﷺ مر على غلمان فسلم عليهم[٣] وفي رواية أحمد عن ثابت عن أنس قال : مر بي النبي ﷺ وأنا ألعب مع الصبيان ، فسلم علينا ، ثم دعاني فبعثني إلى حاجة له ، فجئت وقد أبطأت عن أمي فقالت : ما حبسك أين كنت ؟ فقلت : بعثني رسول الله ﷺ إلى حاجة . فقالت أي بني وما هي ؟ فقلت : إنها سر . قالت : لا تحدث بسر رسول الله ﷺ أحداً . ثم قال : والله يا ثابت لو كنت حدثت بها أحداً لحدثتك[٤] .

قال الإمام النووي رحمه الله :

قوله : أن رسول الله ﷺ مر على غلمان فسلم عليهم - وفي رواية - مر

---

(١) صحيح الأدب المفرد (٨٠٣) .

(٢) البخاري : (٦٢٤٧) استئذان ، باب التسليم على الصبيان .

(٣) مسلم : (٢١٦٨) سلام ، باب استحباب السلام على الصبيان .

(٤) مسند أحمد رقم (١٣٦٣٩) المكتب الإسلامي .

بصبيان فسلم عليهم .

الغلمان هم الصبيان بكسر الصاد على المشهور وبضمها .

ففيه استحباب السلام على الصبيان المميزين ، والندب إلى التواضع ، وبذل السلام للناس كلهم ، وبيان تواضعه ﷺ ، وكمال شفقته على العالمين ،واتفق العلماء على استحباب السلام على الصبيان .

ففي هذه الأحاديث النبوية التي ذكرناها من الأدب العظيم ، والرأفة والرحمة والتواضع الذي يكون في السلام على الصبيان ، وإهدائهم والسؤال عن أحوالهم .

وبهذا يتعلم الطفل هذه الأخلاق العظيمة ويتعلم أيضاً إفشاء السلام إنه منهج تربوي عظيم ، وخلق كريم وتعليم الأطفال بهذه الصورة العملية هو أنفع أساليب التربية ، وفيه يتعلم الصغير حق الكبير ، والكبير حق الصغير .

وفيها من الفوائد الأخرى ما يلي :

١- جواز اللعب للصبيان وقد مر معنا.

٢- استحباب السلام على الأطفال .

٣- جواز إرسال الأطفال لقضاء الحاجات التي تناسبهم وأعمارهم وفي ذلك تمرين لهم وتربية عظيمة .

٤- فيها سؤال الولد إذا تأخر في قضاء الحاجة بقولنا : أين كنت ؟ لكي يتعلم المسئولية ، كما قالت أم أنس لأنس : أين كنت ؟ ، ولكن سؤال بهدوء وأدب وبدون تعنيف فطبيعة الولد اللعب والتأخر .

٥- فيها تواضع النبي ﷺ في تسليمه على الصبيان .

٦- في الحديث منقبة عظيمة لأنس ألا وهى ائتمان رسول الله ﷺ له على سره .

٧- في الحديث أيضاً تعليم الأولاد عدم إفشاء السر وهذا أمر مهم وخطير ينبغي تعليم الولد حفظ سر البيت لا يخرجه ولا يحدث به أحداً من حديث بين الزوج وزوجته أو أخلاق أُسرية أو أسرار الطعام والشراب وغير ذلك حتى لو سأله أحد في ذلك .

٨- في سؤال أم أنس رضوان الله عليها عن حاجة النبي ﷺ ليس المراد منه التعرف على سر رسول الله ﷺ إنما هو على سبيل الاستفهام لأن أنس تأخر في قضائها فلما علمت أنها سرٌ أمرته بعدم إفشائه.

٩- فيه تتعلم المرأة المسلمة هذا الخلق العظيم في التربية لعدم السؤال والبحث عن أسرار الناس كعادة كثير من الناس اليوم يعلمون أولادهم الحصول على المعلومات والأسرار بكثرة الأسئلة مما قد يسبب من الفتن العظيمة نسأل الله السلامة .

ولقد بوب الإمام البخاري رحمه الله تعالى (باب حفظ السر) ثم أورد تحته حديث أنس قال : ((أسرَّ إليّ النبي ﷺ سراً فما أخبرت به أحداً بعده ، ولقد سألتني أم سليم فما أخبرتها به))[1].

---

(١) البخاري : رقم (٦٢٨٩) كتاب الاستئذان ، باب حفظ السر .

قال الحافظ رحمه الله : قال بعض العلماء كأن هـــذا السر كان يختص بنساء النبي ﷺ وإلا فلو كان من العلم ما وسع أنساً كتمانه ، وقال ابن بطال : الذي عليه أهل العلم أن السر لا يباح إذا كان على صاحبه منه مضرة ، وأكثرهم يقول : إذا مات لا يلزم من كتمانه ما كان يلزم في حياته إلا أن يكون عليه فيه غضاضة ، قلت : الذي يظهر انقسام ذلك بعد الموت إلى ما يباح وقد يستحب ذكره ولو كرهه صاحب السر . كأن يكون فيه تزكية له من كرامة أو منقبة أو نحو ذلك . وإلى ما يكره مطلقاً ، وقد يحرم وهذا الذي أشار إليه ابن بطال . وقد يجب كأن يكون فيه ما يجب ذكره كحق عليه كان يعذر بترك القيام به فيرجى بعده إذا ذكر لمن يقوم به عنه أن يفعل ذلك اهـــ من الفتح .

وعلى أية حال فقد جاءت أدلة عامة كثـــيرة تحث وترغب في إلقاء السلام منها:

قول الله تعالى : ﴿ **يَاأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لاَ تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِمُوا عَلَى أَهْلِهَا** ﴾ [النور : ٢٧] .

وقوله تعالى : ﴿ **فَإِذَا دَخَلتُم بُيُوتاً فَسَلموا عَلَى أَنفُسِكُم تَحِيَّةً من عِندِ الله مُبَارَكَةً طَيِبَة** ﴾ [النور : ٦١] .

وقوله تعالى : ﴿ **هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ (٢٤) إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلاَمًا قَالَ سَلاَمٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ** ﴾ [الذاريات : ٢٤ - ٢٥].

ومن الأحاديث :

١- عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما أن رجلاً سأل رسول الله ﷺ أي الإسلام خير ؟ قال : ((**تُطْعِمُ الطَّعَامَ ، وَتُقْرِأُ السَّلاَمَ عَلَى مَنْ عَرَفْتَ وَمَنْ لَمْ تَعْرِفْ**))(١).

٢- وعن أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : ((**لاَ تَدْخُلُوا الجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا وَلاَ تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا ، أَوَلاَ أَدُلُّكُمْ عَلَى شَيْءٍ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُمْ ؟ أَفْشُوا السَّلاَمَ بَيْنَكُمْ**)) (٢) .

٣- وعنه أيضاً عن النبي ﷺ قال : ((**لَمَّا خَلَقَ اللَّهَ تَعَالَى آدَمَ قَالَ : اذْهَبْ فَسَلِّمْ عَلَى أُولَئِكَ** - نفر من الملائكة جلوس - **فَاسْتَمِعْ مَا يُحَيُّونَكَ** ،

---

(١) البخاري : (٢٨) في الإيمان ، باب إفشاء السلام من الإسلام ، ومسلم رقم (٣٩) في الإيمان باب تفاضل الإسلام وأى أموره أفضل .

(٢) مسلم : (٥٤) في الإيمان باب بيان أنه لا يدخل الجنة إلاّ المؤمنون ، وأن محبة المؤمنين من الإيمان وأن إفشاء السلام سبب لحصولها . والترمذى (٢٥١٢) في صفة القيامة .

فَإِنَّهَا تَحِيَّتُكَ وَتَحِيَّةُ ذُرِّيَّتِكَ . فَقَالَ : السَّلاَمُ عَلَيْكُمْ فَقَالُوا ، السَّلاَمُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللهِ فَزَادُوهُ وَرَحْمَةُ اللهِ))[١].

٤- وفي حديث البراء أمرنا رسول الله ﷺ بسبع ونهانا عن سبع وذكر منها : ((**إِفْشَاءُ السَّلاَمِ**)) وسوف يأتي بتمامه .

جملة من آداب السلام :

١- السلام من علامات الإسلام التي يشهد لحاملها أو مُظْهِرُها بالإسلام .

٢- اليهود تحسدنا على السلام ، والتأمين خلف الإمام .

٣- التسليم على الناس صدقة .

٤- إلقاء السلام كاملاً فيه أجرٌ من الحسنات ثلاثون حسنة .

٥- إذا دخل رجل المجلس فليسلم ، وإذا أراد أن يقوم ،فليسلم ، فليست الأولى أحق من الثانية .

٦- رد السلام من حقوق الجلوس على الطريق .

٧- السلام تحية أهل الجنة .

٨- أبخل الناس الذي يبخل بالسلام .

٩- يسلم الراكب على الماشي ، والماشي على القاعد ، والقليل على الكثير ، والصغير على الكبير .

١٠- جواز إلقاء السلام من الرجال على النساء ، ومن النساء على الرجال إذا أمنت الفتنة ، وذلك بدون مصافحة [٢].

---

(١) البخاري : (٣٣٢٦) في أحاديث الأنبياء ، باب خلق آدم وذريته ، ومسلم : (٢٨٤١) في الجنة وصفة نعيمها وأهلها ، باب يدخل الجنة أقوام ، أفئدتهم مثل أفئدة الطير .

(٢) من المعلوم أن مصافحة المرأة الأجنبية (التي يحل الزواج منها) محرمة لأدلة كثيرة .

١١– لا يجوز بدأ اليهود والنصارى بالسلام ، وإذا سلموا علينا فنرد بقولنا ((وعليكم)).

١٢– جواز إلقاء السلام على مجلس فيه أخلاط من المسلمين وأهل الكتاب .

١٣– جواز تكرار السلام ثلاث.

١٤– لا يجوز السلام بالإشارة باليد أو الرأس لكي لا نتشبه بأهل الكتاب .

١٥– جواز السلام على مجلس فيه أيقاظ ونيام مع مراعاة النائم : تسمع اليقظان ولا توقظ النائم .

١٦– استحباب إعادة السلام على المسلم إذا حال بينه وبين أخيه حجر أو جدار أو شجر.

١٧– يجزئ عن الجماعة إذا مروا أن يسلم أحدهم ويجزيء عن الجلوس أن يرد أحدهم .

١٨– يكره إلقاء السلام على الذي يقضى حاجته وعلى الذي يشرب ولا يرد السلام من يقضى حاجته ويجوز إلقاء السلام على الذي يقرأ القرآن .

١٩– الاستئذان في البيوت يكون مع السلام بقوله السلام عليكم أأدخل ؟ وأن يستأذن ثلاثاً .

٢٠– يشرع إرسال السلام ، وتبليغه لقوله ﷺ : ((**يَا عَائِشُ هَذَا جِبْرِيلُ يَقْرَأُ عَلَيْكِ السَّلَامُ**)) وغيره من الأدلة : ويشرع أيضاً الرد من المبَلِّغ .

٢١– يشرع إلقاء السلام على المصلى ،ويشرع له الرد بالإشارة فقط دون الكلام لأن الكلام نسخ .

٢٢– يشرع السلام على المقابر : « **السَّلاَمُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الدِّيَارِ مِنَ المُؤمنينَ وَالمُسْلمينَ ، وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللهُ بِكُمْ لاَحِقُونَ – ويدعوا** » الحديث .

٢٣– جواز السلام على النبيِّ محمد ﷺ بعد موته وأنه ﷺ يرد السلام على من يسلم عليه مع الحذر من الصوفيات والأحاديث الضعيفة في هذا الباب .

٢٤– لا تقل « عليك السلام » فإن عليك السلام تحية الموتى .

٢٥– استحباب السلام إذا دخل الرجل بيته .

٢٦– خير الناس وأولاهم بالله من بدأهم بالسلام .

٢٢ـ حقوق الأطفال الأيتام وفضل الإحسان إليهم

أخي المسلم أختي المسلمة :

إن التكافل الاجتماعي هو قاعدة المجتمع المسلم ، وهو من محاسن هذا الدين الحنيف ، والجماعة المسلمة مكلفة بأن تقوم بهذا الحق ، وهذا الواجب العظيم ومكلفة بأن ترعى الضعفاء واليتامى ، واليتامى من الضعفاء وحسبك بأن اليتيم فقد العائل والمربى فقد أباه الذي كان يمشى في حاجته ويتعب في راحته وكان يسهر لينام هو ويعطش ليروى ويتعرى ليكسى ويجوع ليشبع .

إن فقدان الأب مصيبة عظيمة لذا كان هذا اليتيم بحاجة إلى رعاية وعناية من المجتمع المسلم لذا قال النبي ﷺ : « **إِنِّي أُحَرِّجُ حَقَّ الضَّعِيفَيْنِ : الْيَتيمِ وَالمَرْأَة** » [1] .

وقال تعالى : ﴿ **وَاعْبُدُوا الله وَلاَ تُشْرِكُوا به شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا**

(١) رواه ابن ماجة (٣٦٧٨) وابن حبان (١٢٦٦) وهو في الصحيحة رقم (١٠١٥) .

وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالمسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لاَ يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالاً فَخُورًا ﴾ [النساء : ٣٦].

وقال تعالى : ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لاَ تَعْبُدُونَ إِلاَّ اللهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالمسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلاَةَ وَءَاتُوا الزَّكَاةَ .. ﴾ [البقرة : ٨٣].

فضل من يعول يتيماً :

عن سهل بن سعد عن النبي ﷺ قال : ((**أَنَا وَكَافِلُ اليَتِيمِ فِي الجَنَّةِ هَكَذَا ، وقال بإصبعيه السبابة والوسطى**))[1].

هذا في فضل من يربي يتيما ، وينفق عليه ، ويقوم بأمره ، ومصالحه فإن جزاءه أحسن الجزاء ألا وهو مرافقة النبي ﷺ في الجنة ، وقربه في المنْزلة كقرب السبابة والوسطى ليس بينهما إصبع أخرى .

قال ابن بطال : حق على من سمع هذا الحديث أن يعمل به ليكون رفيق النبي ﷺ في الجنة ولا منْزلة في الآخرة أفضل من ذلك أهـ .

وفي رواية مسلم : قال رسول الله ﷺ : ((**كَافِلُ الْيَتِيمِ لَهُ أَوْ لِغَيْرِهِ أَنَا وَهُوَ كَهَاتَيْنِ فِي الجَنَّةِ**)) وأشار مالك بالسبابة والوسطى .

قال النووي : قوله ﷺ : ((**كَافِلُ الْيَتِيمِ لَهُ أَوْ لِغَيْرِهِ أَنَا وَهُوَ كَهَاتَيْنِ**)) كافل اليتيم القائم بأموره من نفقة ، وكسوة ، وتأديب ،وتربية ،وغير ذلك ، وهذه الفضيلة تحصل لمن كفله من مال نفسه ، أو من مال اليتيم بولاية شرعية ،

---

(١) البخاري : (٦٠٠٥) في الأدب ، باب فضل من يعول يتيماً ، ومسلم : (٢٩٨٣) في الزهد باب الإحسان إلى الأرملة والمسكين .

وأما قوله (له أو لغيره) ، فالذي له أن يكون قريب له كجده ، وأمه ، وجدته ، وأخيه ، وأخته ، وعمه ، وخاله ، وعمته ، وخالته ، وغيرهم من أقاربه ، والذي لغيره أن يكون أجنبياً أهـ .

وعن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال :

((**السَّاعي عَلَى الأَرْمَلَة وَالمسْكين ، كَالمُجَاهد في سَبيلِ الله ، وَكَالَّذي يَصُومُ النَّهَارَ وَيَقُومُ اللَّيْلَ**))[١].

وعن عائشة أن النبي ﷺ قال : ((**مَنْ يَلي منْ هَذه البَنَات شَيْئاً فَأَحْسَنَ إِلَيْهنَّ كُنَّ لَهُ ستْراً منَ النَّار**)) وذلك في قصة المرأة التي جاءتها ومعها ابنتان لها تسأل الصدقة . وسوف يأتي الحديث بتمامه .

من فضائل نساء قريش :

عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة وعن ابن طاوس عن أبيه عن أبي هريرة ﷺ . قال : قال رسول الله ﷺ ((**خَيْرُ نسَاء رَكبْنَ الإبلَ**)) قال أحدهما : صالح نساء قريش وقال الآخر : نساء قريش أحناه على يتيم في صغره وأرعاه على زوج في ذات يده ، وفي رواية ((**أَحْنَاهُ عَلَى طفْلٍ**)) ((**أَحْنَاهُ عَلَى وَلَد في صغَره**))[٢] .

فانظر رحمك الله : النبي ﷺ يثني على نساء قريش لرعايتهم للأيتام والأطفال في صغرهم من الشفقة والعطف عليهم . حتى بعد وفاة أزواجهم .

قال الإمام النووي : فيه فضيلة نساء قريش وفضل هذه الخصال وهى الحنوة على الأولاد والشفقة عليهم وحسن تربيتهم والقيام عليهم إذا كانوا

---

(١) البخاري : رقم (٥٣٥٣) نفقات ، باب فضل النفقة على الأهل ومسلم :(٢٩٨٢) في الزهد والرقائق .

(٢) مسلم : (٢٥٢٧) فضائل الصحابة ، باب من فضائل نساء قريش .

يتامى ونحو ذلك مراعاة حق الزوج في ماله وحفظه والأمانة فيه وحسن تدبيره في النفقة وغيرها وصيانته ونحو ذلك .

ومعنى (رَكِبْنَ الإبلَ) نساء العرب ، ولهذا قال أبو هريرة في الحديث لم تركب مريم بنت عمران بعيراً قط .

والمقصود : أن نساء قريش خير نساء العرب .

ومعنى (أَحْنَاهُ) أشفقه والحانية على ولدها التي تقوم عليهم بعد يتمهم فلا تتزوج فإن تزوجت فليست بحانية ... اهـ .

وكما أمر اللَّه بالإحسان إلى اليتيم نهى عن الإساءة إليه وإهانته

قال تعالى : ﴿ **فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلا تَقْهَر** ﴾ [الضحى : ٩].

هذا خطاب للنبيِّ ﷺ وهو عام أيضاً .

قال ابن كثير في التفسير : أي كما كنت يتيماً فآواك الله فلا تقهر اليتيم أي لا تذله وتنهره وتُهِنْهُ ولكن أحسن إليه وتلطف به .

قال قتادة : كن لليتيم كالأب الرحيم اهـ .

فالإنسان منا عرضة للموت في كل وقت ، وأبناؤه عرضة لليتم في كل حين ،وإنما هي آجال معلومة .

قال تعالى : ﴿ **وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّه وَلْيَقُولُوا قَوْلاً سَدِيدًا** ﴾ [النساء : ٩] .

وهذه وثيقة تأمين إلهية لكل الآباء والأمهات الذين يخشون على ذرياتهم من بعدهم ، فعليهم بتقوى الله في السر والعلن وتقوى الله في يتامى غيرهم واعمل لنفسك أخا الإسلام فكما تدين تدان .

والجزاء من جنس العمل فينبغي للمسلم ألا يقهر اليتيم ، ولا يظلمه ،

ولا يرفع عليه الصوت ولا السوط إلا مؤدباً كما يؤدب ولده من صلبه ، ولا يضق به ذرعاً ولا بكثرة سؤاله ، وليقل له قولا ليناً معروفاً كما يحب أن يقال لأولاده من بعده .

وعن أبي بكر بن حفص (أن عبد الله كان لا يأكل طعاماً إلا وعلى خوانه يتيم) وعن عبد الرحمن بن أبزى قال : قال داود :

((كن لليتيم كالأب الرحيم ، واعلم أنك كما تزرع كذلك تحصد))

وعن أسماء بن عُبيد قال : قلت لابن سيرين : عندي يتيم قال : اصنع به ما تصنع بولدك : اضربه ما تضرب ولدك .

وعن شُمَيْسة العتكية قالت : ذكر أدب اليتيم عند عائشة رضى الله عنها فقالت : إني لأضرب اليتيم حتى ينبسط . انظر صحيح الأدب المفرد ص٧٥-٧.

قال القرطبي : دلت الآية على اللطف باليتيم وبره والإحسان إليه أهـ.

ولقد شدد الله تبارك وتعالى في إهانة اليتيم وجعلها عنوان التكذيب بيوم الدين فقال تعالى : ﴿ **أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ** (١) **فَذَلِكَ الَّذِي يَدُعُّ الْيَتِيمَ** ﴾ [الماعون : ١، ٢] .

أي يدفع اليتيم ويظلمه حقه ولا يطعمه ولا يحسن إليه ويدفعه من على بابه ولا يخفض له جناحه .

الإسلام يهتم بأموال اليتامى ويحرم الاعتداء عليها

قال تعالى : ﴿ **وَءَاتُوا الْيَتَامَى أَمْوَالَهُمْ وَلاَ تَتَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ وَلاَ تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا** ﴾ [النساء : ٢] .

قال ابن كثير في تفسيره : يأمر تعالى بدفع أموال اليتامى إذا بلغوا الحلم كاملة موفرة وينهى عن أكلها وضمها إلى أموالهم ولهذا قال : ﴿ **ولا تتبدلوا**

الخبيث بالطيب ﴾ .

قال سفيان الثوري عن أبي صالح : لا تعجل بالرزق الحرام قبل أن يأتيك الرزق الحلال الذي قدر لك .

وقال سعيد بن جبير : لا تتبدلوا الحرام من أموال الناس بالحلال من أموالكم ويقول : لا تتبدلوا أموالكم الحلال وتأكلوا أموالهم الحرام .

وقال سعيد بن المسيب والزهري : لا تعط مهزولاً وتأخذ سميناً .

وقال إبراهيم النخعي والضحاك : لا تعط زيفاً وتأخذ جيداً .

وقال السدي : كان أحدهم يأخذ الشاة السمينة من غنم اليتيم ويجعل مكانها الشاة المهزولة ويقول شاة بشاة ويأخذ الدرهم الجيد ويطرح مكانه الزيف ويقول درهم بدرهم .

وقوله : ﴿ **وَلاَ تَأْكُلُوا أَموَالَهُم إِلَى أَمْوَالِكُم** ﴾ . أي لا تخلطوها فتأكلوها جميعاً .

وقوله : ﴿ **إِنَّهُ كَانَ حُوباً كَبِيراً** ﴾ أي إثماً عظيماً ... اهـ .

وعلى ولى أمر اليتيم أن يستثمر مال اليتيم في التجارة والمشاريع المباحة ويعمل في هذا المال حتى لا تأكله الصدقة. حتى يبلغ اليتيم مبلغ النكاح . فإذا بلغ مبلغ النكاح والرجال أعطاه كافله شيئاً من المال ويراقبه في ذلك فإن رأى منه رشداً وتصرفاً حسناً فليدفع إليه ماله حتى يسلم من الطعن في ذمته وأمانته وإذا أعطاه المال فليشهد عليه ولا بأس أن يأكل من مال اليتيم إذا احتاج ذلك على قدر الضرورة والحاجة قال تعالى : ﴿ **وَمَن كَانَ غَنياً فَلْيَسْتَعْفِف وَمَن كَانَ فَقيراً فَلْيَأْكُل بِالمعْرُوف** ﴾ .

قالت عائشة رضى الله عنها : إنها نزلت في مال اليتيم إذا كان فقيراً فإنه

يأكل منه مكان قيامه بمعروف [١] .

قال تعالى : ﴿ وَابْتَلُوا الْيَتَامَى حَتَّى إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ ءَانَسْتُمْ منهم رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلاَ تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَنْ يَكْبَرُوا وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالمعْرُوفِ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهِدُوا عَلَيْهِمْ وَكَفى بِاللَّه حَسِيبًا ﴾ [النساء : ٦] .

وقال تعالى : ﴿... وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى قُلْ إِصْلاَحٌ لَهُمْ خَيْرٌ وَإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ وَاللَّه يَعْلم المفْسِدَ مِنَ المصْلحِ وَلَوْ شَاءَ اللَّه لأَعْنَتَكُمْ إِنَّ اللَّه عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [البقرة : ٢٢٠] .

الترهيب من أكل مال اليتيم

قال تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلماً إِنَّمَا يَأْكُلُونَ في بُطُونهم نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ﴾ [النساء : ١٠] .

قال تعالى : ﴿ وَلاَ تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتيمِ إِلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولاً ﴾ [الإسراء : ٣٤] .

أكل مال اليتيم من الكبائر

عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال : ((**اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الموبقَات**)) قالوا يا رسول الله وما هن ؟ قال : ((**الشِّرْكُ باللَّه . وَالسِّحْرُ . وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتي حَرَّمَ اللَّهُ إِلاَّ بالحَقِّ ، وَأَكْلُ الرِّبَا ، وَأَكْلُ مَالَ اليَتيمِ ، وَالتَّوَلِّي يَوْمَ الزَّحْفِ ،**

(١) الصحيح المسند من أسباب النُزول للشيخ مقبل ص (٦٣).

وَقَذْفُ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ الْغَافِلاَتِ))[١].

يستحب مسح رأس اليتيم وإكرامه

لحديث عبد الله بن جعفر قال : لو رأيتني وقُثم[٢] وعبيد الله ابني عباس ونحن صبيان نلعب ، إذ مر النبي ﷺ على دابة فقال : ((**ارْفَعُوا هَذَا إِلَيَّ**)) : قال فحملني أمامه ، وقال ، لقثم ، ((**ارْفَعُوا هَذَا إِلَيَّ**)) ، فجعله وراءه ، وكان عُبيد الله أحبَّ إلى عباسٍ من قُثَم ، فما استحى من عمه أن حمل قثماً وتركه ، قال : ثم مسح على رأسي ثلاثاً ، وقال كلما مسح : ((**اللَّهُمَّ اخْلُفْ جَعْفَراً فِي وَلَدِه**)) ، وقال : قلتُ لعبد الله ، ما فعل قُثَم ؟ قال استُشْهد ، قال : قلتُ : الله ورسوله أعلم بالخير ، قال : أجل)[٣].

وكذلك حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رجلاً شكا إلى النبي ﷺ قسوة قلبه فقال : ((**امْسَحْ رَأْسَ الْيَتِيمِ وَأَطْعِمِ الْمِسْكِينَ**)) [٤] .

والحديث حسن إسناده الحافظ في الفتح[٥] بلفظ : ((**اطْعِمِ الْمِسْكِينَ وَامْسَحْ رَأْسَ الْيَتِيمِ**)) قال : وسنده حسن .

---

(١) البخاري : (٢٧٦٦) وصايا ، باب قول الله تعالى ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا** ﴾ ومسلم : (٨٩) كتاب الإيمان ، باب بيان الكبائر وأكبرها . ومن شاء المزيد فليراجع الفتح كتاب الوصايا (والموبقات) هي المهلكات . يقال : وبق الرجل يبق ووبق . إذا هلك . وأبق غيره إذا أهلكه .

(٢) [قُثَم] ضبطت بالفتح والسكون ، بضم القاف وفتح المثلثة - وهو ابن العباس بن عبد المطلب صحابي صغير مات سنة سبع وخمسين (تقريب التهذيب) .

(٣) الحديث أخرجه أحمد رقم (١٧٥٩) ،وسنده حسن ، وصححه الحاكم ، ووافقه الذهبي .

(٤) مسند أحمد حديث رقم (٨٩٩٣) ،ط مكتب إسلامي ص ٥٠٩ ، وراجع الصحيحة رقم (٨٥٤).

(٥) انظر الفتح ص (١٥٥) مجلد ١١ ط ريان.

وبالجملة مسح رؤوس الصبيان جميعاً والدعاء لهم هذا من هدى رسول الله ﷺ وخلق الإسلام فقد بوب البخاري رحمه الله تعالى باب (الدعاء للصبيان بالبركة ، ومسح رؤوسهم) وأورد الحديث عن الجعد بن عبد الرحمن قال سمعت السَّائب بن يزيد يقول : ذهبتْ بي خالتي إلى رسول الله ﷺ فقالت : يا رسول الله إن ابن أختي وجع . فمسح رأسي ودعا لي بالبركة . ثم توضأ فشربت من وضُوئه ، ثم قمت إلى خلف ظهره فنظرت إلى خاتمه بين كتفيه مثل زِرِّ الْحَجَلة)[1] وفي ذلك خير عظيم من إدخال السرور على الأطفال وخاصة الأيتام منهم .

٢٣ـ تعليم الأولاد قواعد الدين

عن أبي العباس عبد الله بن عباس رضى الله عنهما قال : (كنت خلف النبي ﷺ يوماً ، فقال لي : « **يَا غُلاَمُ إنِّي أُعَلِّمُكَ كَلمَات : احْفَظ اللَّهَ يَحْفَظْكَ ، احْفَظ اللَّهَ تَجدْهُ تُجَاهَكَ ، إذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ باللَّه ، وَاعْلَمْ أَنَّ الأُمَّةَ لَو اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بَشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلاَّ بِشَيءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ ، وَإِنِ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ**

---

(١) **البخاري** : حديث (٦٣٥٢) كتاب الدعوات ، باب الدعاء للصبيان بالبركة ، و**مسلم** : (٢٣٤٥) كتاب الفضائل : باب إثبات خاتم النبوة وصفته ومحله من جسده ﷺ وقوله [زر الحجلة] بكسر الزاي وتشديد الراء ، والحجلة بفتح المهملة والجيم واحدة الحجال ، وهى بيوت تزين بالثياب والأسرة والستورلها عرى وأزرار ،وقيل المراد بالحجلة الطير وهو اليعقوب يقال للأنثى منه حجلة ، وعلى هذا فالمراد بزرها بيضتها ، ويؤيده أن في حديث آخر [مثل بيضة الحمامة] اهـــ من الفتح ، وفي حاشية مسلم ص ١٨٣٣ [زر الحجلة] المراد بالحجلة واحدة الحجال وهو بيت كالقبة لها أزرار كبار وعرى هذا هو الصواب الذي قاله الجمهور ، وقال بعضهم المراد بالحجلة الطائر المعروف وزرها بيضتها – وأشار إليه الترمذي وأنكره عليه العلماء .

لَمْ يَضُرُّوكَ إلاَّ بشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ رُفِعَتِ الأَقْلاَمُ وَجَفَّتِ الصُّحُفُ))
رواه الترمذي[١] وأحمد وسنده صحيح .

وفي هذا الحديث من الفوائد العظيمة ما يلي :

١– جواز الإرداف وهذا مشهور – وكما في حديث معاذ المشهور .

٢– فيه تواضع النبي ﷺ خلافاً لما عليه أهل الكبر وفيه رحمة وشفقة بالغلمان .

٣– فيه قاعدة مهمة في تعليم الغلام قواعد الدين العظيمة حيث كان ابن عباس غلاما فعلمه النبي ﷺ هذه الكلمات النافعة الطيبة وهو الشاهد معنا فينبغي تعليم الأولاد التوحيد وآداب وأخلاق الإسلام حسب سنهم وطاقتهم تدريجياً .

٤– فيه أن من حفظ الله حفظه الله في الدنيا والآخرة يعني أن من حافظ على حدود اللَّه عز وجل وابتعد عن المحرمات وفَعَلَ الطاعات حفظه الله في صحته وماله وأولاده وأمنه من الفزع الأكبر .

٥– فيه بيان أمر التوحيد الخالص من شوائب الشرك والبدعة من سؤال غير الله عز وجل والاستعانة بغيره سبحانه وأنه من الشرك الأكبر سؤال غير الله والاستعانة بغير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله .

وتعليم هذه العقيدة السلفية الصحيحة الغلمان الصغار فينبغي أن نرسخ في أذهانهم التوحيد الخالص ، ونبذ الشرك وعدم تعظيم غير الله من أصحاب الأضرحة ، وعدم الطواف حول القبور والصلاة عندها ولها والذبح لأصحابها

---

(١) جامع العلوم والحكم وقد شرحه الحافظ ابن رجب في رسالة مستقلة .

والنذر لهم وغير ذلك من خرافات وشركيات الجاهلية ، ونحذرهم أولاً بأول خلافا لما يسمعونه ويرونه من البدع والموالد والقباب وصناديق النذور وغير ذلك من مضادات التوحيد .

٦- فيه التعليم العظيم للأولاد بأن النافـع هو الله وأن الضار هـو الله ﴿ وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّه بِضُرٍّ فَلاَ كَاشِفَ لَهُ إِلاَّ هُوَ وَإِنْ يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (١٧) وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ﴾ [الأنعام : ١٧- ١٨]

٢٤ـ اهتمام الدين بالأطفال علمياً

قد مر معنا حديث البخاري عن محمود بن الربيع قال : (عقلت عن النبي ﷺ مجة مجها في وجهي وأنا ابن خمس سنين من دلو)[1] .

قال الحافظ قوله (مجة) بفتح الميم وتشديد الجيم، والمج هو إرسال الماء من الفم ، وقيل لا يسمى مجاً إلا إن كان على بعد . وفعله النبي ﷺ مع محمود إما مداعبة معه ، أو ليبارك عليه بها كما كان ذلك من شأنه مع أولاد الصحابة .

في هذا الحديث من الفوائد غير ما تقدم جواز إحضار الصبيان مجالس الحديث وزيارة الإمام أصحابه في دورهم ومداعبته صبيانهم أهـ .

فنجد أن العلماء رحمهم الله اهتموا بوقت سماع الصغير وصحة هذا السماع .

وأورد الخطيب من طريق أبي عاصم قال : (ذهبت بابني وهو ابن ثلاث سنين إلى ابن جريج فحدثه ، قال أبو عاصم : لا بأس بتعليم الصبي الحديث

(١) البخاري : رقم (٧٧) في العلم ، باب متى يصح سماع الصغير .

والقرآن في هذا السن يعني إن كان فاهماً) أهـ .

وقد اهتم السلف أيضاً بفهم الصبي في العلم واختباره في ذلك حتى أن البخاري قد بوب في هذا المعنى وذكر حديث ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ ((**إِنَّ مِنَ الشَّجَرِ شَجَرَةً لاَ يَسْقُطُ وَرَقُهَا وَهِيَ مَثَلُ الْمُسْلِمِ**)) ، فوقع الناس في شجر البوادي ، ووقع في نفسي أنها النخلة . قال عبد الله : فاستحييت ، فقالوا : يا رسول الله أخبرنا بها ، قال ﷺ : ((**هِيَ النَّخْلَةُ**)). فقال فحدثت أبي بما وقع في نفسي ، فقال : لأن تكون قلتها أحب إليَّ من أن يكون لي كذا وكذا [١] .

فاستحى ابن عمر لوجود من هو أكبر منه من الصحابة وكان عمر يحب أن يتكلم ولده لتظهر فضيلته. وفيه أدب الصحابة وأدب الصغير مع الكبير وحضور الصبيان مجالس العلم والاهتمام بفهمهم [٢] .

٢٥ـ تعليم الغلام آداب الطعام

عن عمر بن أبي سلمة قال : كنت غلاماً في حجر رسول ﷺ ، وكانت يدي تطيش في الصحفة : فقال لي رسول الله ﷺ : ((**يَا غُلاَمُ : سَمِّ اللَّهَ ، وَكُلْ بِيَمِينِكَ ، وَكُلْ مِمَّا يَلِيكَ**)) فما زالت تلك طعمتي بعدُ [٣] .

وفي رواية قال أكلت يوماً مع رسول الله ﷺ : طعاماً ، فجعلتُ آكل من

---

(١) البخاري : ح (١٣١) في العلم ، باب الحياء في العلم ، ومسلم : (٢٨١١) في صفات المنافقين ، باب مثل المؤمن مثل النخلة .

(٢) البخاري : (٩٧) تعليم الأمة .

(٣) البخاري : (٥٣٧٦) في الأطعمة ، باب التسمية على الطعام والأكل باليمين .

نواحي الصحفة : فقال لي رسول الله ﷺ : ((**كُلْ ممَّا يَليكَ**))[1] وفي الحديث ((**إنَّ الشَّيْطَانَ يَسْتَحِلُّ الطَّعَامَ أَلاَّ يُذْكَر اسْمُ الله عَلَيْه**))[2].

وفي هذه الأحاديث تعليم الغلام آداب الطعام من التسمية في أوله والأكل باليمين والأكل مما يليه .

قال الحافظ : وقوله (مما يليك) محله ما إذا كان الطعام نوعاً واحداً لأن كل أحد كالحائز لما يليه من الطعام ، فأخذ الغير له تعد عليه ، مع ما فيه من تقذر النفس مما خاضت فيه الأيدي ، ولما فيه من إظهار الحرص والنهم ، وهو مع ذلك سوء أدب بغير فائدة ، أما إذا اختلفت الأنواع فقد أباح ذلك العلماء ... أهـ

أقول وفيه حديث أنس قال : (إنَّ خياطاً دعا رسول الله ﷺ لطعام صنعهُ ، فذهبت مع رسول الله ﷺ ، فرأيته يتتبع الدُّباء[3] من حوالي القصعة . قال فلم أزل أحبُّ الدباء من يومئذ)[4] .

وهذا إذا كان الأكل أكثر من لون ولم يعرف من الذين يأكلون معه كراهية لذلك فيجوز له أن يأخذ ما يشتهى .

جملة من آداب الطعام

١– ينبغي ألا يعيب الإنسان طعاماً فإن اشتهاه أكله وإن كرهه تركه كما كان هدى الرسول ﷺ .

---

(١) البخاري: (٥٣٧٧) في الأطعمة ، باب الأكل مما يليه .

(٢) مسلم: (٢٠١٧) أشربة .

(٣) الدُّباء : هو القرع . وقيل اليقطين .

(٤) البخاري: (٥٣٧٩) في الأطعمة ، باب من تتبع حوالى القصعة مع صاحبه إذا لم يعرف منهُ كراهية .

٢- يجوز حضور الدعوة وإجابتها وإن كان المدعو صائماً . ولا يشترط أن يأكل بل يدعو لأصحاب الطعام .

٣- إذا أجاب المدعو الدعوة فلا يأخذ معه أحداً غيره إلا بإذن أو علم ورضا صاحب الطعام فلا حرج أن يصطحب معه من يحب لورود الخبر بذلك في وليمة جابر المباركة وغيرها .

٤- يجب وعظ من خالف أدب الطعام وتأديبه والدعاء عليه إذا أصر على المخالفة تكبراً منه وعناداً .

٥- يكره للإنسان أن يأكل متكئاً والمتكئ هو المتربع على بساط تحته وهذا فعل من يريد الإكثار من الطعام وفي الاتكاء أقوال أخرى .

٦- يستحب أن يأكل بثلاثة أصابع ولعقها. ويستحب لعق القصعة وأخذ اللقمة التي تسقط على الأرض ومسحها وأكلها .

٧- يستحب تكثير الأيدي على الطعام .

٨- ويستحب أن يشرب ثلاثاً ويكره له أن يتنفس في الإناء .

٩- ومن فوائد الأكل والشرب باليمين مخالفة الشيطان والكفار ،وفيه من البركة والخير العظيم وهو مطردة للشيطان من المنزل .

ومن شاء المزيد فليراجع صحيح البخاري مع الفتح ((كتاب الأطعمة)) ، ومسلم شرح النووي ((كتاب الأشربة)) ، وكتاب آداب الأكل لابن عماد الأقفهسي مع الحذر منه فإنه مليىء بالأخبار الضعيفة التي لا تثبت عن رسول الله ﷺ .

١٠- ويجب ترك حضور الدعوة التي فيها معصية كاختلاط الرجال بالنساء ، ووجود الصور المحرمة ، وكذلك آلات الطرب وشرب الدخان ،

بأنواعه وترك الصلاة ، وغير ذلك وكذلك الوليمة أو الطعام الذي يُدعى إليه الأغنياء ويترك الفقراء لقول النبي ﷺ : ((**شَرُّ الطَّعَامِ طَعَامُ الْوَلِيمَةِ يُدْعَى لَهَا الأَغْنِيَاءُ وَيُتْرَكُ الفُقَرَاءُ وَمَنْ تَرَكَ الدَّعْوَةَ فَقَدْ عَصَى اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﷺ**))[١] .

٢٦ـ وضع الصبي في الحجر وعلى الفخذ

عن عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها أنها قالت . أُتيَ رسول الله ﷺ بصبيٍّ فبال على ثوبه ، فدعا بماء فأتبعه إياه[٢] .

وعن أم قيس بنت محصن أنها أتت بابن لها صغير لم يأكل الطعام إلى رسول الله ﷺ فأجلسه رسول الله ﷺ في حجره ، فبال على ثوبه ، فدعا بماء فنضحه و لم يغسله[٣] .

قال الحافظ : وفي هذا الحديث من الفوائد : الندب إلى حسن المعاشرة والتواضع ، والرفق بالصغار، وتحنيك المولود ، وحكم بول الغلام والجارية قبل أن يطعما ... وقال في باب وضع الصبي في الحجر في شرح حديث عائشة المذكور .

ويستفاد منه الرفق بالأطفال ، والصبر على ما يحدث منهم وعدم مؤاخذتهم لعدم تكليفهم أهـ .

وعن أسامة بن زيد رضى الله عنهما قال : كان رسول الله ﷺ يأخذني فيقعدني على فخذه ، ويقعد الحسن بن عليّ على فخذه الآخر ثم يضمهما ثم

---

(١) البخاري : كتاب النكاح (٥١٧٧) باب من ترك الدعوة فقد عصى الله ورسوله ، ومسلم (١٤٣٢) كتاب النكاح باب الأمر بإجابة الداعي إلى دعوة الطعام .

(٢) البخاري : (٢٢٢) في الوضوء ، باب بول الصبيان ، ومسلم : رقم (٢٨٦) في الطهارة .

(٣) البخاري : (٢٢٣) في الوضوء باب بول الصبيان ، ومسلم رقم (٢٨٧) في الطهارة .

يقول : ((**اللَّهُمَّ ارْحَمْهُمَا فَإِنِّي أَرْحَمُهُمَا**))[١].

٢٧ـ استحباب تدريب الصبيان على الصيام

عن الربيع بنت معوذ قالت : أرسل النبي ﷺ غداة عاشوراء إلى قرى الأنصار : ((**مَنْ أَصْبَحَ مُفْطِراً فَلْيُتِمّ بَقِيَّةَ يَوْمِهِ ، وَمَنْ أَصْبَحَ صَائِماً فَلْيَصُمْ**)) .

قالت : فكنا نصومه بعد ونصوم صبياننا ونجعل لهم اللعبة من العهن فإذا بكى أحدهم على الطعام أعطيناه ذاك حتى يكون عند الإفطار [٢] .

وقال عمر ﷺ لنشوان[٣] في رمضان : ويلك : وصبياننا صيام فضربه .

قال الحافظ رحمه الله في شرح باب (صوم الصبيان) في البخاري وفي الحديث حجة على مشروعية تمرين الصبيان على الصيام كما تقدم لأن من كان في مثل السن الذي ذكر في هذا الحديث فهو غير مكلف ، وإنما صنع لهم ذلك للتمرين ... أهـ .

قال الإمام النووي : (اللعبة من العهن) هو الصوف مطلقاً وهو الصوف المصبوغ .... وفي الرواية الأخرى لمسلم (فإذا سألونا الطعام أعطيناهم اللعبة تلهيهم حتى يتموا صومهم) وفي هذا الحديث تمرين الصبيان على الطاعات وتعويدهم العبادات ولكنهم ليسوا مكلفين ... اهـ .

---

(١) البخاري : (٦٠٠٣) في الأدب ، باب وضع الصبي في الحجر .

(٢) البخاري : (١٩٦٠) في الصيام ، باب صوم الصبيان ، ومسلم (١١٣٩) في الصيام . باب من أكل في عاشوراء فليكف بقية يومه .

(٣) أي لإنسان نشوان – أي سكران .

قال الشيخ ابن عثيمين - حفظه الله -:

وكثير من الأولياء اليوم يغفلون عن هذا الأمر ولا يأمرون أولادهم بالصيام ، بل إن بعضهم يمنع أولاده من الصيام مع رغبتهم فيه بزعم أن ذلك رحمة بهم والحقيقة أن رحمتهم هي القيام بواجب تربيتهم على شعائر الإسلام وتعاليمه القيمة ، فمن منعهم من ذلك أو فرط فيه كان ظالما لهم ولنفسه أيضا . اهـــ [مجالس شهر رمضان] .

فعلى أولياء الأمور أن يدربوا أولادهم على الصيام بقدر ما يتحملونه ويتدرجوا معهم من نصف يوم إلى يوم إلى أيام وهكذا حسب طاقتهم ، حتى لا يقع على الصغير ضرر فيكره الصيام .

٢٨ـ حج الصبي

عن كريب مولى ابن عباس ، عن ابن عباس ، عن النبي ﷺ . لقي ركباً بالروحاء[١] فقال : ((**مَنِ الْقَوْمُ ؟**)) قالوا المسلمون . فقالوا من أنت ؟ قال : ((**رَسُولُ اللَّه**)) فرفعت إليه امرأة صبياً فقالت ألهذا حج ؟ قال : ((**نَعَمْ وَلَك أَجْرٌ**))[٢] .

قال الإمام النووي : فيه حجة للشافعي ومالك وأحمد وجماهير العلماء أن حج الصبي منعقد صحيح يثاب عليه وإن كان لا يجزيه عن حجة الإسلام بل يقع تطوعاً وهذا الحديث صريح فيه .... أهـــ .

أقول وهذا أيضاً من باب تمرينهم وتدريبهم على فعل الطاعات وشهود

---

(١) الركب أصحاب الإبل خاصة . والروحاء مكان على ستة وثلاثين ميلاً من المدينة.

(٢) صحيح مسلم (١٣٣٦) . باب صحة حج الصبي ، وأجر من حج به .

الخيرات وغير ذلك .

وأن من حج بالصبي فله أجر عظيم بسبب الحمل وغير ذلك من أعمال الحج .

٢٩- وصايا لقمان للأبناء

قال تعالى : ﴿ **وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَابُنَيَّ لاَ تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ** (١٣) **وَوَصَّيْنَا الإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ** (١٤) **وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلاَ تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ** (١٥) **يَابُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَوَاتِ أَوْ فِي الأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ** (١٦) **يَابُنَيَّ أَقِمِ الصَّلاَةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الأُمُورِ** (١٧) **وَلاَ تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلاَ تَمْشِ فِي الأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لاَ يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ** (١٨) **وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ** ﴾[لقمان : ١٣- ١٩] .

سبق أن أشرنا إلى هذه الوصايا في موضوع اهتمام الأنبياء بالذرية . وهي وصايا جامعة نافعة بحاجة إلى أن نعلمها أولادنا ونسترشد بها.

ومن هداية هذه الآيات [1] :

١- مشروعية وصية الوالد لابنه بما ينفعه في الدنيا والآخرة .

---

(١) نداء إلى المربين والمربيات (محمد بن جميل زينو) .

٢- البدء بالتوحيد والتحذير من الشرك لأنه ظلم يحبط الأعمال .

٣- وجوب الشكر لله وللوالدين ووجوب برهما وصلتهما.

٤- لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق إنما الطاعة في المعروف .

٥- وجوب اتباع سبيل المؤمنين الموحدين، وتحريم اتباع المبتدعين .

٦- مراقبة الله تعالى في السر والعلن ، وعدم الاستخفاف بالحسنة والسيئة مهما قلّت أو صغرت .

٧- وجوب إقامة الصلاة بأركانها وواجباتها والإطمئنان فيها .

٨- وجوب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر باللطف حسب استطاعته . قال ﷺ : ((**مَنْ رَأَى منْكُمْ مُنْكَراً فَلْيُغَيِّرْهُ بيَده ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانه ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِه ، وَذَلكَ أَضْعَفُ الإِيمَان**)) رواه مسلم[1] .

٩- الصبر على ما يلحق الآمر والناهي من أذى ، وأنه من عزم الأمور .

١٠- تحريم التكبر والاختيال في المشي .

١١- الاعتدال في المشي مطلوب ، فلا يسرع ولا يبطيء .

١٢- عدم رفع الصوت زيادة عن الحاجة ، لأنه من عادة الحمير .

٣٠ـ صلاة الصبيان مع الناس على الجنائز

عن ابن عباس رضى الله عنهما قال أتى رسول الله ﷺ قبراً : فقالوا هذا دفن - أو دفنت - البارحة قال ابن عباس رضى الله عنهما ، فصفنا خلفه ، ثم صلى عليها [2] .

---

(١) مسلم : رقم (٤٩) كتاب الإيمان ، باب بيان كون النهى عن المنكر من الإيمان وأن الإيمان يزيد وينقص ، وأن الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر واجبان .

(٢) البخاري : (١٣٢٦) في الجنائز ، باب صلاة الصبيان مع الناس في الجنائز .

وفي رواية عن ابن عباس أيضاً أن رسول الله ﷺ مر بقبر قد دفن ليلاً فقال : ((**مَتى دُفِنَ هَذَا ؟**)) قالوا : البارحة قال : ((**أَفَلاَ آذَنْتُمُونِي ؟**)) قالوا : دفناه في ظلمة الليل فكرهنا أن نوقظك . فقام فصففنا خلفه : قال ابن عباس : وأنا فيهم فصلى عليه [١].

قال الحافظ : وكان ابن عباس في زمن النبي ﷺ دون البلوغ لأنه شهد حجة الوداع وقد قارب الاحتلام .

وفي الباب عن ابن عباس أيضاً قال : أقبلت راكباً على حمار أتان وأنا يومئذ قد ناهزت الاحتلام ورسول الله ﷺ يصلي بالناس بمنى بغير جدار فمررت بين يدي بعض الصف فنزلت وأرسلت الأتان ترتع ودخلت في الصف فلم ينكر عليّ أحد [٢] .

٣١- حفظ الصبيان وتعليمهم القرآن ، وسن الحفظ[٣]

ترجم البخاري رحمه الله في صحيحه : ((باب تعليم الصبيان القرآن)).

قال ابن عباس : توفي رسول الله ﷺ وأنا ابن عشر سنين قد قرأت المحكم يعني المفصل .

وأخرج أبو داود بإسناد صحيح عن الأشعث . أنه قدَّم غلاماً صغيراً فعابوا عليه فقال : ما قدمته ولكن قدمه القرآن .

وذكر الشعراني في ((كشف الغمة)) : أنه عليه الصلاة والسلام كان

---

(١) البخاري : (١٣٢١) في الجنائز ، باب صفوف الصبيان مع الرجال في الجنائز .

(٢) البخاري : (٧٦) كتاب العلم ، باب متى يصح سماع الصغير ، و (٤٩٣) كتاب الصلاة ، باب سترة الإمام سترة من خلفه ، ومسلم : (٥٠٤) كتاب الصلاة ، باب سترة المصلى .

(٣) استفدناه من مجلة الأزهر عدد ٩ رمضان ١٤١٧هـ.

يرخص في إمامة الصبي المميز ولا سيما إذا كان أكثر القوم قرآناً .

قال : وكان عمرو بن أبي سلمة ﷺ يؤم قومه ابن ست أو سبع أو ثمان في عهد النبي ﷺ وإمامة عمرو لقومه وهو صبى ذكرها البخاري ، والحافظ في الإصابة .

فينبغي على الوالدين أن يهتموا بالأولاد في سن الصغر وتعليمهم أمور الدين وحفظ القرآن لأن الصبي في حال الصغر يكون عنده من صفاء الذهن وخلو البال ، مما يجعل الحفظ والدراسة أيسر عليه ممن انشغل بمطالب العيش والحياة .

فينبغي اتخاذ معلم لهم يحفظهم حتى لو كان بأجر ،ولازالت بفضل الله ظاهرة الكتاتيب منتشرة في بلادنا ،وهذا بفضل الله ورحمته ، وينبغي علينا أن نهتم بهذه الكتاتيب وبالقائمين عليها لأن فيها بركة وخيراً عظيماً .

الكتاتيب في التاريخ

الكتَّاب : اسم للمكان الذي يحفظ فيه الصبيان القرآن ، وجمعه ((كتاتيب)) ، ويطلق عليه ((مكتب)) أيضاً وكلاهما صحيح في اللغة .

وفي كتاب ((الديات)) من صحيح البخاري - أن أم سلمة - رضى الله عنها ((بعثت إلى معلم الكتاب أن ابعث إلى غلماناً ...)) .

وفيه دليل على أن أول كُتَّاب كان بالمدينة على عهد النبي ﷺ .

قال الحافظ : وفي رواية النسفي ((كتاب)) بالتنكير - وفيه دليل على وجود أكثر من كُتَّاب في هذا الوقت .

ويؤيده ما أسنده البخاري في الأدب المفـرد إلى ابن عمر رضى الله عنهما ((أنه كان يسلم على الصبيان في المكتب)) .

وقال **الواقدي** : إن عبد الله بن أم مكتوم قدم مهاجراً إلى المدينـة فنَزل ((دار القراء)) .

قال الطهطاوي في كتاب ((الدولة الإسلامية)) : ولا مانع أن تعتبر دار الإقراء أنها أول مدرسة فتحت في الإسلام .... أهـ .

٣٢- خروج الصبيان إلى المصلى

عن ابن عباس قال : خرجت مع النبي ﷺ يوم فطر وأضحى[1] فصلى ، ثم خطب ، ثم أتى النساء فوعظهن وذكرهن بالصدقة .

وكان ابن عباس صغيراً رضى الله عنهما وفيه من الخير والنفع العظيم من حضور الأطفال هذه المناسبات الطيبة لتعويدهم على الخير من صغرهم وليراجع صحيح البخاري باب ((**وضوء الصبيان ومتى يجب عليهم الغسل والطهور وحضورهم الجماعة والعيدين والجنائز وصفوفهم**)) وباب ((**هل على من لم يشهد الجمعة غسل من النساء والصبيان وغيرهم**))[2] .

٣٣- جواز ذهاب الصبيان إلى العرس

عن أنس بن مالك ﷺ قال أبصر النبي ﷺ نساءً وصبياناً مقبلين من عرس فقام ممتناً فقال : ((**اللَّهُمْ أَنْتُمْ مِنْ أَحَبِّ النَّاسِ إِلَيَّ**))[3].

---

(١) البخاري : (٩٧٥) ، (٩٧٧) في العيدين ، باب العَلَمْ الذي بالمصلى .

(٢) البخاري : مع الفتح صـ (٤٠٠ ، ٤٤٣) ريان مجلد ٢ . ص (٤١٥) شهود الجمعة .

(٣) البخاري : (٥١٨٠) في النكاح ، باب ذهاب النساء والصبيان إلى العرس .

٣٤- عيادة الصبيان

عن أسامة بن زيد رضى الله عنهما أن ابنة للنبي ﷺ أرسلت إليه وهو مع النبي ﷺ وسعد وأُبي – نحسب أن ابنتي[١] قد حضرت فأشهدنا فأرسل إليها السلام ويقول : ((**إنَّ للهِ مَا أَخَذَ وَمَا أَعْطَى وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ مُسَمًّى ، فَلْتَحْتَسِبْ وَلْتَصْبِرْ**)) ، فأرسلت تقسم عليه ، فقام النبي ﷺ وقمنا ، فرفع الصبي في حجر النبي ﷺ ونفسه تقعقع ففاضت عينا النبي ﷺ ، فقال له سعد : ما هذا يا رسول الله ؟ قال : ((**هَذِهِ رَحْمَةٌ وَضَعَهَا اللَّهُ فِي قُلُوبِ مَنْ شَاءَ مِنْ عِبَادِهِ ، وَلاَ يَرْحَمُ اللَّهُ مِنْ عِبَادِهِ إلاَّ الرُّحَمَاءَ**))[٢].

وعن أنس ﷺ أن غلاماً ليهود كان يخدمُ النبي ﷺ ، فمرض ، فأتاهُ النبي ﷺ يعوده ، فقال : ((**أَسْلِمْ**)) فأسلم[٣] وقد بوب البخاري رحمه الله تعالى باب من ذهب بالصبي المريض لِيُدْعى له .

وذكر فيه حديث السائب قال : [ذهبتْ بي خالتي إلى رسول الله ﷺ فقالت : يا رسول الله ، إن ابن أختي وجِعٌ . فمسح رأسي ودعا لي بالبركة ، ثم توضأ فشَرِبتُ من وَضوئه ، وقمتْ خلف ظهرْه فنظرتُ إلى خاتم النبوة

---

(١) وفي بعض روايات الحديث أنها [أمامة بنت زينب] .

(٢) البخاري : (٥٦٥٥) كتاب المرضى ، باب عيادة الصبيان ومعنى (تقعقع) في رواية (كأنها في شن) والقعقعة حكاية صوت الشيء اليابس إذا حرك ، والشن بفتح المعجمة وتشديد النون القربة الخلقة اليابسة،وعلى الرواية الثانية شبه البدن بالجلد اليابس الخلق وحركة الروح فيه بما يخرج من الجلد من حصاة ونحوها ، والرواية الأولى، فكأنه شبه النفس بنفس الجلد وهو أبلغ في الإشارة إلى شدة الضعف وذلك أظهر في التشبيه أ.هـ فتح ح (١٢٨٤) . كتاب الجنائز ص (١٨٠ / ٣ فتح).

(٣) البخاري : (٥٦٥٧) كتاب المرضى – باب عيادة المشرك .

بين كتفيه مثل زرِّ الْحجَلة [(١)]].

والشاهد من الأحاديث هو زيارة النبي ﷺ للصبي وهو مريض ، وفيه من الرحمة بالصبيان والشفقة عليهم وأن هذه رحمة ، والاهتمام بهم وهم مرضى لما لهم من الحقوق .

٣٥ـ إنكاح الرجل ولده الصغار

هذا تبويب الإمام البخاري – رحمه الله – وذكر فيه حديث عائشة رضى الله عنها أن النبي ﷺ تزوجها وهى بنت ست سنين : وأدخلت عليه وهى بنت تسع ، ومكثت عنده تسعاً [(٢)].

فيه جواز إنكاح الرجل ابنته الصغيرة البكر ولو كانت لا يوطأ مثلها.

وبوب مسلم رحمه الله باب « تزويج الأب البكر الصغيرة » وذكر حديث عائشة رضى الله عنها .

٣٦ ـ وجوب النفقة على الأهل والعيال

أخي المسلم : اعلم أن من حقوق الأولاد عليك النفقة عليهم وتعهدهم بالحسن والرعاية وإن قصرت في ذلك فأنت آثم أمام الله عز وجل .

قال تعالى : ﴿ **وَعَلى المولُود لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكسْوَتُهُنَّ بالمعْرُوف** ﴾ [البقرة : ٢٢٣]

وقال تعالى : ﴿ **لِيُنْفِقْ ذُو سَعَة منْ سَعَته وَمَنْ قُدرَ عَلَيْه رزْقُهُ فَلْيُنْفقْ ممَّا ءَاتَاهُ اللَّه لاَ يُكَلِّفُ اللَّه نَفْسًا إِلاَّ مَا ءَاتَاهَا سَيَجْعَلُ اللَّه بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا** ﴾ [الطلاق : ٧].

---

(١) البخاري : (٥٦٧٠) كتاب المرضى – باب من ذهب بالصبي المريض ليُدْعى له .

(٢) البخاري : (٥١٣٣) في النكاح ، باب إنكاح الرجل ولده الصغار ، ومسلم : (١٤٢٢) في النكاح ، باب تزويج الأب البكر الصغيرة .

قال النبي ﷺ : ((**خَـيْرُ الصَّدَقَة مَا كَانَ عَنْ ظَهْرِ غَـنىً ، وَابْدَأْ بِمَنْ تَعُولُ**))[١] وعن أبي هريرة ﷺ قال : قال النبي ﷺ : ((**أَفْضَلُ الصَّدَقَةَ مَا تَرَكَ غنىً ، وَالْيَدُ العُلْيَا خَيْرٌ مِنَ اليّد السُّفْلَى وَابْدَأْ بِمَنْ تَعُولُ**)) تقول المرأة : إما أن تطعمني وإما أن تطلقني . ويقول العبد : أطعمني واستعملني . ويقول الابن : أطعمني إلى من تدعني ؟ فقـالوا يا أبا هريرة : سمعت هـذا من رسول الله ﷺ ؟ قال لا هذا من كيس أبي هريرة [٢] .

وعن أبي قلابة ، عن أبي أسماء ، عن ثوبان . قال : قال رسول الله ﷺ : ((**أَفْضَلُ دِينَارٍ يُنْفقُهُ الرَّجُلُ دينَارٌ يُنْفقُهُ عَلَى عيَاله . وَدينَارٌ يُنْفقُهُ الرَّجُلُ عَلَى دَابَّته في سَبيلِ اللَّه . وَدينَارٌ يُنْفقُهُ عَلَى أَصْحَابه في سَبيلِ اللَّه**))[٣] .

قال أبو قلابة : وبدأ بالعيال . ثم قال أبو قلابة : وأيُّ رجلٍ أعظمُ أجراً من رجل ينفق على عيال صغار يعفهم . أو ينفعهم الله به ، ويغنيهم .

وقال ﷺ : ((**كَفَى بالمَرْءِ إثْماً أَنْ يَحْبِسَ عَمَّنْ يَمْلكُ قُوتَهُ**)) [٤] .

وفي رواية أبي داود وأحمد : ((**كَفَى بالمَرْءِ إِثْمَاً أَنْ يُضيِّعَ مَنْ يَقُوتُ**)) وخرجه الحاكم وسنده صحيح .

ولذا رخص الإسلام للمرأة أن تأخذ من مال زوجها بغير علمه – إذا كان رجلاً شحيحاً – ما يكفيها وولدها بالمعروف .

فعن عائشة : أن هنداً بنت عتبة قالت : يا رسول الله ، إن أبا سفيان

---

(١) البخاري : (٥٣٥٦) في النفقات ، باب وجوب النفقة على الأهل والعيال .

(٢) البخاري : (٥٣٥٥) في النفقات ، باب وجوب النفقة على الأهل والعيال .

(٣) مسلم : (٩٩٤) في الزكاة ، باب فضل النفقة على العيال والمملوك .

(٤) مسلم : (٩٩٦) في الزكاة ، باب فضل النفقة على العيال والمملوك .

رجل شحيح ، وليس يعطيني ما يكفيني وولدي إلا ما أخذتُ منه وهو لا يعلم فقال : ((**خُذي مَا يَكْفيك وَوَلَدَك بالْمَعْرُوف**))[1].

والآيات والأحاديث في فضل الإنفاق كثيرة فليتق الله كل رجل وكل امرأة فيما استرعاه الله عز وجل من رعية ،فبعض الرجال هدانا الله وإياهم يفضل شراء الدخان والمكيفات على قوت زوجته وأولاده ،بل ربما يقعد عن الكسب والعمل ويأمر أهله وأولاده بالعمل ، وهو قاعد بالمنْزل يعرضهم بذلك للفتنة والضياع والتشريد ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العظيم .

٣٧ ـ تجنيب الأولاد الحرام

ومما يجب على الآباء تجاه الأبناء تجنيبهم الحرام وإطعامهم الحلال حتى يبارك الله عز وجل فيهم ، وهذا حق عظيم آخر للأبناء بجانب الحقوق التي تقدمت – فاحذر أخا الإسلام إطعام أولادك الحرام .

فعن أبي هريرة ﷺ قال : كان رسول الله ﷺ يؤتى بالتمر عند صرام النخل، فيجئ هذا بتمره وهذا من تمره ، حتى يصير عنده كوماً من تمر، فجعل الحسن والحسين رضى الله عنهما يلعبان بذلك التمر، فأخذ أحدهما تمرة فجعله في فيه ، فنظر إليه رسول الله ﷺ فأخرجها من فيه فقال : ((**أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ آلَ مُحَمَّدٍ لاَ يَأْكُلُونَ الصَّدَقَةَ**))[2]. وفي الرواية الأخرى لأبي

---

(١) البخاري: (٥٣٦٤) في النفقات ، باب إذا لم ينفق الرجل فللمرأة أن تأخذ بغير علمه ما يكفيها وولدها بالمعروف .

(٢) البخاري: (١٤٨٥) كتاب الزكاة باب أخذ صدقة التمر عند صرام النخل ، وهل يترك الصبي فيمس تمر الصدقة [والصرام] بكسر المهملة [وقيل بفتحها] الجداد والقطاف وقيل في الجذاذ بالذال المعجمة [إنه مثلث الجيم].

هريرة قال أخذ الحسن بن على رضى الله عنهما تمرة من تمر الصدقة فجعلها في فيه فقال النبي ﷺ ((**كِخْ ، كِخ**)) ليطرحها ثم قال : ((**أَمَا شَعُرْتَ أَنَّا لاَ نَأْكُلُ الصَّدَقَةَ ؟**))[1] .

قال الحافظ رحمه الله : قوله (كخْ) بفتح الكاف وكسرها وسكون المعجمة مثقلاً ومخففاً وبكسر الخاء منونة وغير منونة ، فيخرج من ذلك ست لغات، والثانية توكيد للأولى : وهى كلمة تقال لردع الصبي عند تناوله ما يستقذر . وفي الحديث من الفوائد كما قال الحافظ رحمه الله في الفتح :-

١ – دفع الصدقات إلى الإمام .

٢ – الانتفاع بالمسجد في الأمور العامة .

٣ – جواز إدخال الأطفال المساجد وتأديبهم بما ينفعهم ومنعهم مما يضرهم ومن ،تناول المحرمات وإن كانوا غير مكلفين ليتدربوا بذلك .

واستنبط بعضهم منه منع ولى الصغيرة إذا اعتدت من الزينة .

٤ – وفيه الإعلام بسبب النهى ومخاطبة من لا يميز لقصد إسماع من يميز لأن الحسن إذ ذاك كان طفلاً .

وأما قوله : ((**أَمَا شَعُرْتَ**)) وفي رواية البخاري في الجهاد : ((**أَمَا تَعْرِفُ**)) ولمسلم : ((**أَمَا عَلِمْتَ**)) فهو شيء يقال عند الأمر الواضح وإن لم يكن المخاطب بذلك عالماً ، أي كيف خفي عليك هذا مع ظهوره ، وهذا أبلغ في الزجر من قوله لا تفعل أهـ .

قال النووي رحمه الله : وفي الحديث أن الصبيان يوقون ما يوقاه الكبار

---

(١) البخاري : (١٤٩١) زكاة ، باب ما يذكر في الصدقة للنبي ﷺ ، ومسلم : (١٠٦٩) زكاة . باب تحريم الزكاة على رسول الله ﷺ وعلى آله . وهم بنو هاشم وبنو عبد المطلب دون غيرهم .

وتمنع من تعاطيه وهذا واجب على الولي أهـ .

وعن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : ((**لاَ يَدْخُلُ الجَنَّةَ لَحْمٌ نَبَتَ مِنَ السُّحْتِ . وَكُلُّ لَحْمٍ نَبَتَ مِنَ السُّحْتِ كَانَتْ النَّارُ أَوْلَى بِهِ**)) [١] .

٣٨ـ تعليم الغلام آداب الحديث و المجلس والجليس وتوقير الكبير

قد مر معنا حديث ابن عمر رضى الله عنهما لما قال النبي ﷺ : ((**إنَّ مِنَ الشَّجَرِ شَجَرَةً لاَ يَسْقُطُ وَرَقُهَا وَهِيَ مَثَلُ الْمُسْلِمِ**)) . فوقع الناس في شجر البوادي ..) الحديث ، فعرفها ابن عمر ولكنه لم يتكلم استحياءً منه لوجود منْ في الصحابة منْ هو أكبر منه ﷺ .

والحديث ذكره البخاري رحمه الله في باب ((إكرام الكبير ، ويبدأ الأكبر بالكلام والسؤال)).

قال ابن عمر : فوقع في نفسي النخلة فكرهت أن أتكلم وثم أبو بكر وعمر ، وقال لأبيه لما ذكر ذلك له (ما منعني إلا أني لم أرك ولا أبا بكر تكلمتما فكرهت) .

وعن يحيى بن سعيد عن بشير بن يسار مولى الأنصار عن رافع بن خديج وسهل بن أبي حشمة أنهما حدثاه أن عبد الله بن سهل ومُحيّصة بن مسعود أتيا خيبر فتفرقا في النخل فقتل عبد الله بن سهل ، فجاء عبد الرحمن بن سهل وحُويصة ومحيصة ابنا مسعود إلى النبي ﷺ فتكلموا في أمر صاحبهم فبدأ عبد

---

(١) رواه أحمد والدارمى والبيهقي في الشعب انظر المشكاه للألباني رقم (٢٧٧٢) ، وانظر صحيح الجامع (٤٥١٩) بلفظ (**كُلُّ جَسَدٍ نَبَتَ مِنْ سُحْتٍ فَالنَّارُ أَوْلَى بِهِ**) و (السُّحْتُ) : الحرام .

الرحمن – وكان أصغر القوم فقال النبي ﷺ : ((**كَبِّرْ الكُبر**)) : قال يحيى : ليلى الكلام الأكبرُ : فتكلموا في أمر صاحبهم فقال النبي ﷺ .... [١] الحديث .

وفي رواية مسلم : فذهب مُحيِّصةُ ليتكلم . وهو الذي كان بخيبر فقال رسول الله ﷺ لمحيصة ((**كَبِّرْ كَبِّرْ**)) يريد السن .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما أن النبي ﷺ قال : ((**أَرَانِي فِي الْمَنَامِ أَتَسَوَّكُ بِسِوَاكٍ فَجَاءَنِي رَجُلانِ أَحَدُهُمَا أَكْبَرُ مِنَ الآخَرِ فَنَاوَلْتُ السِّوَاكَ الأَصْغَرَ، فَقِيلَ لِي كَبِّرْ فَدَفَعْتُهُ إِلَى الأَكْبَرِ مِنْهُمَا**)) [٢] .

قال الحافظ : المراد الأكبر في السن إذا وقع التساوي في الفضل وإلا فليقدم الفاضل في الفقه والعلم إذا عارضه السن أهـ .

جملة من آداب الحديث والمجلس والجليس

١– أن يكون الحديث باللغة العربية لأنها لغة القرآن ومراعاة عدم التكلف والتشدق .

٢– كان ﷺ إذا تكلم بكلمة أعادها ثلاثاً حتى تفهم عنه ، وكان كلامه فصلاً يفهمه كل من سمعه .

٣– أنْ تحدث الناس على قدر عقولهم قال ابن مسعود : (ما أنت

---

(١) البخاري : (٦١٤٢ – ٦١٤٣) أدب ، باب إكرام الكبير ، ويبدأ الكبير بالكلام والسؤال . ومسلم ص (١٢٩٤) قسامة .

(٢) مسلم : (٢٢٧١) كتاب الرؤيا ، باب رؤيا النبي ﷺ والبخاري تعليقاً (٢٤٦) كتاب الوضوء باب دفع السواك إلى الأكبر ص (٤٢٥ / افتح ريان) .

بمحدث قوماً حديثاً لا تبلغه عقولهم إلا كان لبعضهم فتنة) .

٤ – كان حديث رسول ﷺ قصداً كما كانت صلاته قصداً .

٥ – من أدب الحديث التخلل بالموعظة والإصغاء التام للمتحدث .

٦ – من أدب الحديث أن لا يتكلم إلا بحق ولو كان مازحاً.

٧ – ومن أدب الحديث أن لا يتعرض للتجريح ونقد الأشخاص بل يشير إشارة ((**مَا بَالُ أَقْوَام**)) .

٨ – ومن أدب الحديث أن لا يقطع السامع على المتحدث حديثه حتى ينتهي .

٩ – ومن أدب الحديث أن يتجنب الإعجاب بنفسه ، وأن يتواضع لله عز وجل .

١٠ – ومن أدب الحديث ألا يتناجى اثنان دون الثالث أما اثنين واثنين فلا بأس .

١١ – ومن أدب الجليس أن يكون صالحاً ، وأن يجالس أهل العلم والفضل والأخلاق الحسنة وأن يوقر الكبير ويقدمه .

١٢ – ومن أدب المجلس أن يُقدَّم حامل القرآن العامل به وأقرؤهم له وأقدمهم قراءة .

١٣ – ومن أدب المجلس إذا أراد أن يجلس فإنه يسلم على أهل المجلس أولاً . ثم يجلس حيث ينتهي به المجلس ،ولا يقيم أحداً من مجلسه ليقعد فيه ، ولا يجلس بين اثنين إلا بإذنهما .

١٤ – ومن أدب المجلس إذا قام الرجل من المجلس ثم عاد إليه فهو أحق به .

١٥ – ومن أدب المجلس ألا يجلس في وسط الحلقة .

١٦– ومن أدب المجلس أن يجلس وعليه السكينة والوقار ، ولا يشبك أصابعه ولا يفرقعها ولا يعبث في لحيته أو في خاتمه ، ولا يخلل بين أسنانه أو يدخل أصابعه في أنفه أو يكثر من البصاق والتثاؤب ، وليكن هادئاً قليل الحركة ويبعد عن المزاح .

١٧– ومن أدب المجلس أن يجلس حيث يأمره أهل البيت وصاحبه ،فإن لم يأمره فليختر مكاناً بعيداً عن عورات البيوت بحيث لا يقع بصره على محرم وغير ذلك .

١٨– ومن أدب المجلس إذا حضر مجلساً للعلماء والشيوخ ألا يحدِّق النظر ، فيهم ولا يتقدم عليهم بحديث ولا يجادلهم ، ولا يناديهم بأسماءهم المجردة وعليه بأدب طلب العلم .

١٩– ومن أدب المجلس أن يستأذن قبل انصرافه من المجلس .

وإذا جلس **في الطرقات لضرورة فعليه** الآتي :

١– أن يغض البصر ويرد السلام ويكف أذاه عن المارة ، وأن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويرشد الضال .

٢– أن لا يغتاب أحداً في مجلسه .

٣– أن يكثر من ذكر الله تعالى .

٤– أن يدعو دعاء كفارة المجلس إذا أراد القيام وفي كل مجلس[1].

٣٩ـ تعليم الغلمان الرفق بالحيوان

ومن القواعد المهمة في تربية الأولاد تعويدهم الرفق في كل شئ حتى

---

(١) راجع رياض الصالحين – تربية الأولاد – منهاج المسلم – موارد الظمآن.

بالحيوان .

فكثيراً ما نرى الأبناء الصغار في الشوارع يمسكون بالحيوانات والطيور ويربطونها ويعذبونها ، كالعصافير والقطط وغيرها دون أي رقابة أو توجيه .

وشريعتنا والحمد لله تأمر بالرفق والإحسان والأدلة على ذلك كثيرة من الكتاب والسنة منها ما رواه البخاري عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : « **بَيْنَا رَجُلٌ يَمْشي فَاشْتَدَّ عَلَيْه العَطَشُ ، فَنَزَلَ بِئْراً فَشَرِبَ مِنْهَا ، ثُمَّ خَرَجَ فَإِذَا هُوَ بِكَلْب يَلْهَثُ يَأْكُلُ الثَّرَى منَ الْعَطَشِ ، فَقَالَ : لَقَدْ بَلَغَ هَذَا مثْلَ الَّذي بَلَغَ بي فَمَلأَ خُفَّهُ ثُمَّ أَمْسَكَهُ بِفيه ، ثُمَّ رَقَى فَسَقَى الْكَلْبَ ، فَشَكَرَ اللَّهُ لَهُ فَغَفَرَ لَهُ** » قالوا : يا رسول الله وإن لنا في البهائم أجراً ؟ قال : « **في كُلِّ كَبِدٍ رَطْبَةٍ أَجْرٌ** »[1] .

وقد بوب مسلم رحمه الله باب (تحريم تعذيب الهرة ونحوها من الحيوان الذي لا يؤذي) ، وذكر حديث عبد الله بن عمر ، أن رسول الله ﷺ قال : « **عُذِّبَتِ امْرَأَةٌ فِي هِرَّةٍ سَجَنَتْهَا حَتَّى مَاتَتْ فَدَخَلَتْ فِيهَا النَّارَ . لاَ هِي**

---

(١) البخاري : (٢٣٦٣) كتاب الشرب والمساقاة ، باب فضل سقى الماء ، ومسلم : (٢٢٤٤) (٢٢٤٥) كتاب السلام ، باب فضل ساقى البهائم المحترمة وإطعامها ، وقد يرد هنا إشكال حيث أن الكلاب خاصة الأسود منهم شيطان كما في صحيح الحديث ، وأنا قد نهينا عن اقتناء الكلاب إلا كلب صيد أو حراسة ، وأن ثمن الكلب حرام وقد أُمِرنا بقتلهم ، وقال بعض العلماء في الحديث : هذا العموم مخصوص ببعض البهائم مما لاضرر فيه ولا يتقوى ما يحصل منه ضرر ، وقال النووى : أن عمومه مخصوص بالحيوان المحترم ، وهوما لم يؤمر بقتله فيحصل الثواب بسقيه . ويلحق به إطعامه وغير ذلك من وجوه الإحسان إليه . وقال ابن التين لا يمنع إجراؤه على عمومه ، يعنى فيسقى ثم يقتل لأنا أمرنا بأن نحسن القتلة ونهينا على المثلة [راجع الفتح] ، وعلى أية حال فالحديث دليل لما نحن بصدده من الرفق بالحيوان . وقد بوب البخاري في كتاب الأدب « باب رحمة الناس والبهائم » والله أعلم .

أَطْعَمَتْهَا وَلاَ سَقَتْهَا إِذْ هِيَ حَبَسَتْهَا ، وَلاَ هِيَ تَرَكَتْهَا تَأْكُلُ مِنْ خَشَاشِ الأَرْضِ))[١].

وفي حـــديث عبد الله بن جعفر لما أردفه النبي ﷺ خلفه ودخـــلا حائطاً لرجل من الأنصار ، فإذا فيه جمل ، فلما رأى رسول الله ﷺ جرْجَرَ[٢] وذرفت عيناه ، فأتاه النبي ﷺ فمسح سراته - أي سنامه - وذِفْراه فسكن فقال : ((**مَنْ رَبُّ هَذَا الجَمَلُ ؟ لمَنْ هَذَا الجَمْلُ ؟**)) فجاء فتىً من الأنصار فقال : هذا لي يا رسول الله قال : ((**أَفَلاَ تَتَّقِي اللَّهَ فِي هَذه البَهِيمَةَ الَّتي مَلَّكَكَ إِيَّاهَا ؟ فَإِنَّهُ يَشْكُو إِلَيَّ أَنَّكَ تَجِيعُهُ وَتُدئِبُهُ**)) رواه أبو داود والحاكم وأحمد وغيرهم وهو صحيح .

وقد مر رسول الله ﷺ ببعير قد لحق ظهره ببطنه فقال : ((**اتَّقُوا اللَّهَ فِي هَذه البَهَائِمِ المعْجَمَة ، فَارْكَبُوهَا صَالِحَةً ، وَكُلُوهَا صَالِحَةً**))

رواه أبو داود بإسناد صحيح .

والمعجمة : هي العجماء بمعنى أي التي لا تتكلم .

وفي صحيح مسلم من حديث أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : ((**بَيْنَمَا رَجُلٌ يَسُوقُ بَقَرَةً لَهُ ، قَدْ حَمَلَ عَلَيْهَا ، الْتَفَتَتَ إِلَيْه البَقَرَةُ فَقَالَتْ إِنِّي لَمْ أُخْلَقُ لِهَذَا وَلَكِنِّي خُلِقْتُ لِلْحَرْث**)) فقال الناس : سبحان الله تعجباً وفزعاً

---

(١) البخاري : (٢٣٦٥) في المساقاة ، باب فضل سقي الماء ، ومسلم (٢٢٤٢) في السلام ، باب تحريم قتل الهرة .

(٢) (جرْجَرَ) أي : صوت . (وذِفْراه) (الموضع الذي يعرق من البعير خلف الأذن) ومعنى (تُدئبُهُ) أي تكده وتتعبه ، والحديث في الصحيحة رقم (٢٠) .

أبقرة تكلم ؟ فقال رسول الله ﷺ : « **فَإِنِّي أُومِنُ بِهِ وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ** »[١]

٤٠ـ اختيار الأصدقاء للأطفال

إخوة الإسلام : إن من العوامل الهامة في تكوين الولد إيمانياً ونفسياً، وإعداده خلقياً و إجتماعياً .. ربط الولد منذ نعومة أظافره بالصحبة الصالحة .. ليكتسب منها ما ينمى شخصيته من روحانية مشرقة، وعلم نافع ، وأدب سام ، وأخلاق قويمة .. وعلى المربى أن يلحظ في الولد ظاهرة التكامل بين الربط بالمعلم الربانى والربط بالصحبة الصالحة .. لأن التناقض ما بين التوجهين والانفصام ما بين الربطين يؤدى في أغلب الأحيان إلى خطرين بالغين :

الأول : الازدواجية في التوجيه .

الثاني : الانحراف في السلوك .

وينبغي على الآباء أن يلاحظوا ويهتموا بصحبة البيت وصحبة الحي وصحبة المسجد وصحبة المدرسة ، فإن من أهم الوسائل المجدية – في نظر كثير من علماء التربية والاجتماع – هو ربط الولد بالصحبة الصالحة .

ومن أميز هذه الصحبة وأنجحها ربط الولد برفيق صالح من أبناء حيه أو جيرانه ، يلتقي معهم على الدوام في المسجد وفي أوقات الفراغ أو على منضدة الاجتهاد ، أو في مزاولة الرياضة أو الخروج إلى المنتزهات البريئة .

ولا شك أن الربط بهذه الرفقة الصالحة من أبناء الحي تحفظ الولد من أن يندمج مع غوغائية الحي وأبنائه الشاذين ، وأولاده المنحرفين ، بل تعصم له

---

(١) مسلم : (٢٣٨٨) كتاب فضائل الصحابة ، باب من فضائل أبي بكر الصديق ﷺ ، وفيه حديث تكلم الذئب أيضاً .

عقيدته من الزيغ وأخلاقه من التميع والانحلال أهـ [تربية الأولاد باختصار وتصرف] .

(توجيهات الإسلام وتحذيراته من قرناء الشر، ورفاق السوء والفساد)

قال تعالى : ﴿ وَيَومَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيه يَقُولُ يَا لَيتَنِي اتَّخذْتُ مَعَ الرَّسُول سَبيلاً (٢٧) يَاوَيْلَتَى لَيْتَني لم أَتَّخذْ فُلاَنًا خَليلا (٢٨) لَقَدْ أَضَلَّني عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَني وَكَانَ الشَّيْطَانُ للإنسَان خَذُولاً ﴾ [الفرقان : ٢٧-٢٩] .

وقال تعالى : ﴿ قَالَ قَرِينهُ رَبَّنَا مَا أَطْغَيتُهُ وَلَكنْ كَانَ فِي ضَلاَلٍ بَعِيدٍ ﴾ [ق : ٢٧] .

وقال تعالى : ﴿ الأخِلاَءُ يَومَئذٍ بَعضُهُم لبَعْضٍ عَدوٌ إلاَّ المتَّقينَ ﴾ [الزخرف : ٦٧]

وقال تعالى عن قرين السوء أيضاً :

﴿ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ (٥٠) قَالَ قَائلٌ منْهُمْ إنِّي كَانَ لي قَرينٌ (٥١) يَقُولُ أَئنَّكَ لمنَ المصَدِّقينَ (٥٢) أئذَا متْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعظَامًا أَئنَّا لَمدينُون (٥٣) قَالَ هَلْ أَنْتُمْ مُطَّلعُونَ (٥٤) فَاطَّلَعَ فَرَآهُ في سَوَاءِ الْجَحيم (٥٥) قَالَ تَاللَّه إنْ كدْتَ لَتُرْدين..﴾ [الصافات : ٥٠ - ٦٠] .

وقال تعالى : ﴿.. كَالَّذي استَهْوَتْهُ الشَّيَاطينُ في الأَرْضِ حَيْرَانَ لَهُ أَصْحَابٌ يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَى ائْتنَا...﴾ [الأنعام : ٧١] .

وعن أبي موسى الأشعري عن النبيﷺ قال : ((إنَّمَا مَثَلُ الجَليس الصَّالح وَالجَليس السُّوء ، كَحَامل المسْك وَنَافخ الكير. فَحَاملُ المسْك . إمَّا أَنْ يُحْذيَكَ وَإمَّا أَنْ تَبْتَاعَ منْهُ ، وَإمَّا أَنْ تَجدَ منْهُ رِيحاً طَيِّبَةً . وَنَافخُ الكير إمَّا

أَنْ يَحْرِقَ ثِيَابَكَ ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحاً خَبِيثَةً))[١].

قال الحافظ : وفي الحديث النهي عن مجالسة من يتأذى بمجالسته في الدين والدنيا والترغيب في مجالسة من ينتفع بمجالسته فيهما ... أهـ .

وقال **النووي** رحمه الله : فيه تمثيله ﷺ الجليس الصالح بحامل المسك والجليس السوء بنافخ الكير ، وفيه فضيلة مجالسة الصالحين وأهل الخير والمروءة ، ومكارم الأخلاق ، والورع ، والعلم ، والأدب ، والنهي عن مجالسة أهل الشر ، وأهل البدع ومن يغتاب الناس أو يكثر فجره وبطالته ، ونحو ذلك من الأنواع المذمومة ومعنى (يُحذيك) يعطيك .. أهـ .

وعن أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال : ((**الرَّجُلُ عَلَى دِينِ خَلِيلِهِ فَلْيَنْظُرُ أَحَدُكُمُ مَنْ يُخَالِلُ**))[٢].

والأحاديث في الباب كثيرة ورحم الله من قال :

عَنِ المَرْءِ لاَ تَسْأَلْ وَسَلْ عَنْ قَرِينِهِ فَكُلُّ قَـرِينٍ بِالمُقَـارَنِ يَقْتَدِي

وقال الشاعر :

وَاخْتَرْ مِنَ الأَصْحَابِ كُلَّ مُرْشِدٍ إِنَّ القَـرِينَ بالقَـرِينِ يَقْتَـدِ

وقال حكيم (نبئني عمن تصاحب أنبؤك من أنت ..)

ووعظ بعضهم ابنه فقال له : إياك وإخوان السوء فإنهم يخونون من رافقهم ، ويفسدون من صادقهم . وقربهم أعدي من الجرب فالإخوان اثنان :

---

(١) البخاري: (٢١٠١) في البيوع ، باب في العطار وبيع المسك ، و مسلم: (٢٦٢٨) في البر والصلة ، باب استحباب مجالسة الصالحين – ومجانبة قرناء السوء ، واللفظ له .

(٢) رواه أبو داود رقم (٤٨٣٣) والترمذي وغيرهما والحديث حسن لغيره انظر الصحيحة (٩٢٧) ، ومعنى الخليل أي الصديق .

فمحافظ عليك عند البلاء ، وصديق لك في الرخاء .

فعلى الآباء أن يراقبوا الأبناء في صحبتهم ، فلا تتهاون أخا الإسلام في هذا الأمر ، فالطباع سراقة ، والصديق السييء يعدى كما يعد الجمل الأجرب ، ويفسد كما يفسد الخل العسل .

فلا تترك العنان لولدك في مصاحبة الأشرار والفسَّاق ، وتقل إنه صديق وصاحب ، فالأولاد يتعلمون من بعضهم البعض الفاحشة واللواط والتدخين والذهاب إلى دور السينما والتقليد ، وغير ذلك حتى يقلد بعضهم بعضاً في الملابس وقصة الشعر والتسكع والميوعة في الكلام ، وغير ذلك .

٤١ ـ تحذير الآباء والأبناء من عقوق الآباء

أخي المسلم المعلم المربى إذا أردت أن يكون لك أبناء بارون بك مطيعون لك فعليك بالآتي :

أولاً : اتباع منهج الإسلام في ذلك الأمر وفي كل أمر

ثانياً : أن تكون أنت أمام أبنائك قدوة صالحة في برك لوالديك لا يرى منك ولدك عقوقاً لأبويك ، وربما يصل الحد إلى السب والشتم وإلى الضرب – نسأل الله العافية – أيرى منك ولدك هذا وتريده باراً بك ؟! إن هذا مستحيل . بل وصل الأمر بكثير من الأبناء اليوم إلى أن تخلصوا من آبائهم في دور كبار السن ، وماتوا هناك بعيداً عن أبنائهم .

وهكذا أصبحنا في عصر الظلم والمادية والطغيان إلا من رحم ربك فكما تدين تدان أيها الوالد الكريم .

وكذلك أختي الأم الزوجة المسلمة كوني بارة بأمك وأبيك وحماتك فسوف تدور الدائرة وتصبحي حماة وجدة ، وسوف تجدين نفس المعاملة .

ثالثاً: عليك أخا الإسلام تعويد أبناءك على طاعتك منذ صغرهم ونعومة أظافرهم بالترهيب والترغيب ، وحسبي أن أسوق لك الأدلة الشرعية على ذلك تحذيراً وتذكيراً والله الموفق .

أولاً : الآيات :

قال تعالى : ﴿ وَوَصَّيْنَا الإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلاثُونَ شَهْرًا حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ [الأحقاف : ١٥].

وقال تعالى : ﴿ وَوَصَّيْنَا الإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ (١٤) وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلاَ تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [لقمان : ١٤- ١٥].

وقال تعالى : ﴿ وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاَهُمَا فَلاَ تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلاَ تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلاً كَرِيمًا (٢٣) وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴾ [الإسراء : ٢٣- ٢٤].

وقال سبحانه : ﴿ وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلاَ تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا... ﴾ [النساء : ٣٦].

وقال تعالى : ﴿ **قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلاَّ تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ...** ﴾ [الأنعام : ١٥١] .

وقال تعالى : ﴿ **وَوَصَّيْنَا الإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا وَإِنْ جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلاَ تُطِعْهُمَا إِلَـيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ** ﴾ [العنكبوت : ٨] .

قال ابن كثير رحمه الله في التفسير[1]:

يقول تعالى آمراً بعبادته وحده لا شريك له فإن القضاء هنا بمعنى الأمر ، قال مجاهد (قضى) يعني وصى .

ولهذا قرن بعبادته بر الوالدين فقال : ﴿ **وبالوالدين إحساناً** ﴾ أي وأمر بالوالدين إحساناً كقوله في الآية الأخرى : ﴿ **أَن اشْكُر لي وَلوَالديك إلَيَّ المصير** ﴾ وقوله : ﴿ **إمَّا يَبلغَنَّ عنْدَكَ الكبَرَ أَحَدُهُمَا أَو كلاهُمَا فَلا تَقُل لَهُمَا أُف** ﴾ أي لا تسمعهما قولاً سيئاً حتى ولا التأفيف الذي هو أدنى مراتب القول السيىء .

﴿ **وَلاَ تَنهَرْهُمَا** ﴾ أي ولا يصدر منك إليهما فعل قبيح كما قال **عطاء ابن أبي رباح** في قوله : ﴿ **وَلاَ تَنهَرْهُمَا** ﴾ أي لا تنفض يدك عليهما .

ولما نهاه عن القول القبيح والفعل القبيح أمره بالقول الحسن والفعل الحسن فقال : ﴿**وَقُل لَهُمَا قَولاً كَريماً** ﴾ أي ليناً طيباً حسناً بتأدب وتوقير وتعظيم .

﴿ **وَاخْفضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ منَ الرَّحْمَة** ﴾ أي تواضع لهما بفعلك .

﴿ **وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَاني صَـغيرًا** ﴾ أي في كـبرهما وعند

---

(١) ص (٣٧ م ٣) .

وفاقما ... أهـ .

والأحاديث في بر الوالدين كثيرة منها :

١- سُئل النبيُّ ﷺ أي العمل أحب إلى الله عز وجل ؟ قال : ((**الصَّلاَةُ عَلَى وَقْتِهَا**)) . قال : ثم أي ؟ قال : ((**ثُمَّ بِرُّ الوَالِدَيْنِ**)) . قال ثم أي ؟ قال : ((**الجِهَادُ فِي سَبِيلِ الله ...**))[١] .

٢- وعن أبي هريرة ﷺ قال : جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله من أحـق بحسن صحابتي ؟ قال : ((**أُمُّكَ**)) . قال ثم من ؟ قال ((**أَمُّكَ**)) . قال : ثم من ؟ قال ((**أُمُّكَ**)) . قال : ثم من ؟ قال ((**أَبُوكَ**))[٢] .

قال الحافظ رحمه الله في الفتح :

قال ابن بطال : مقتضاه أن يكون للأم ثلاثة أمثال ما للأب من البر ، قال : وكان ذلك لصعوبة الحمل ثم الوضع ثم الرضاع ، فهذا تنفرد به الأم وتشقى به ، ثم تشارك الأب في التربية . وقد وقعت الإشارة إلى ذلك في قوله تعالى : ﴿ **وَوَصَّيْنَا الإنْسَانَ بِوَالِدَيْه حَمَلَتهُ أُمُّهُ وَهنًا عَلَى وَهنٍ وَفصَالُهُ فِي عَامَين** ﴾ .

فسوى بينهما في الوصاية وخص الأم بالأمور المزاحمة .. أهـ .

قال النووي رحمه الله : وفيه الحث على بر الأقارب وأن الأم أحقهم بذلك ثم بعدها الأب ثم الأقرب فالأقرب .

---

(١) البخاري: (٥٩٧٠) كتاب الأدب ، باب البر والصلة وقول الله تعالى : ﴿ **وَوَصَّيْنَا الإنْسَانَ بِوَالِدَيْه حُسْنًا** ﴾ و مسلم: رقم (١٣٧) في الإيمان ، باب بيان كون الإيمان بالله أفضل الأعمال .

(٢) البخاري: (٥٩٧١) في الأدب ، و مسلم: (٢٥٤٨) كتاب البر والصلة والأدب.

وقال **العلماء** : وسبب تقديم الأم كثرة تعبها عليه وشفقتها وخدمتها ومعاناة المشاق في حمله ، ثم وضعه ثم إرضاعه ثم تربيته وخدمته وتمريضه وغير ذلك .

ونقل الحارث المحاسبي إجماع العلماء على أن الأم تفضل في البر على الأب .

وحكى القاضي عياض خلافاً في ذلك فقال الجمهور بتفضيلها .

وقال بعضهم : يكون برهما سواء ، قال : ونسب بعضهم هذا إلى مالك والصواب الأول لصريح هذه الأحاديث في المعنى المذكور . وأجمعوا على أن الأم والأب آكد في حرمة البر ممن سواهما وتردد بعضهم بين الأجداد والإخوة لقوله ﷺ : ((**ثُمَّ أَدْنَاكَ ثُمَّ أَدْنَاكَ**)) .

قال أصحابنا : يستحب أن تقدم في البر الأم ثم الأب ثم الأولاد ثم الأجداد ثم الجدات ثم الأخوة ثم سائر المحارم من ذوى الأرحام . والله أعلم أهـ ١٦/١٠٢.

لا يجاهد إلا بإذن والديه

٣- وعن عبد الله بن عمرو قال : قال رجل للنبي ﷺ : أُجاهد ؟ قال : ((**لك أبوان ؟**)) قال : نعم . قال : ((**فَفِيهِمَا فَجَاهِدْ**)) [١].

---

(١) البخاري : (٥٩٧٢) في الأدب ، باب لا يجاهد إلا بإذن الأبوين ، ومسلم : (٢٥٤٩) في البر والصلة ، باب بر الوالدين .

٤- وفي لفظ لمسلم : أن عبد الله بن عمرو بن العاص قال : أقبل رجل إلى نبي الله ﷺ فقال : أبايعك على الهجرة والجهاد ، أبتغي الأجر من الله . قال : ((**فَهَلْ مِنْ وَالِدَيْكَ أَحَدٌ حَيٌّ ؟**)) قال : نعم . بل كلاهما . قال : ((**فَتَبْتَغِي الأَجْرَ مِنَ اللَّهِ ؟!**)) قال : نعم ، قال : ((**فَارْجِعْ إِلَى وَالِدَيْكَ فَأَحْسِنْ صُحْبَتَهُمَا**)) .

عقوق الوالدين من الكبائر

٥- عن المغيرة بن شعبة عن النبي ﷺ قال : ((**إِنَّ اللهَ حَرَّمَ عَلَيْكُمْ عُقُوقَ الأُمَّهَاتِ ، وَمَنْعاً وَهَاتِ ، وَوَأْدَ الْبَنَاتِ ، وَكَرِهَ لَكُمْ قِيلَ وَقَالَ وَكَثْرَةَ السُّؤَالِ ، وَإِضَاعَةَ الْمَالِ**)) [١] .

٦- وعن عبد الرحمن بن أبي بكرة عن أبيه رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : ((**أَلاَ أُنَبِّئُكُمْ بِأَكْبَرِ الْكَبَائِرِ ؟**)) قلنا : بلى يا رسول الله . قال ((**ثَلاَثاً : الإِشْرَاكُ بِاللهِ ، وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ**)) . وكان متكئاً فجلس ، فقال : ((**أَلاَ وَقَوْلُ الزُّورِ ، وَشَهَادَةُ الزُّورِ . أَلاَ وَقَوْلُ الزُّورِ ، وَشَهَادَةُ الزُّورِ**)) . فما زال يقولها حتى قلت لا يسكت [٢] .

---

(١) البخاري : (٥٩٧٥) في الأدب ، باب عقوق الوالدين من الكبائر .

(٢) البخاري : (٥٩٧٦) في الأدب ، باب عقوق الوالدين من الكبائر .

رغم أنف من أدرك أبويه أو أحدهما عند الكبر ، فلم يدخل الجنة

٧- عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : ((**رَغِمَ أَنْفُ ، ثُمَّ رَغِمَ أَنْفُ ، ثُمَّ رَغِمَ أَنْفُ**)) قيل من يا رسول الله ؟ قال : ((**مَنْ أَدْرَكَ أَبَوَيْهِ عِنْدَ الْكِبَرِ ، أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَيْهِمَا ، فَلَمْ يَدْخُلِ الْجَنَّةَ**))(١).

(**رَغِمَ**) : قال أهل اللغة : معناه ذل . وقيل : كره وخزي . وهو بفتح الغين وكسرها .

وأصله لصق أنفه بالرغام ، وهو تراب مختلط بالرمل ، وهو الرغم بضم الراء وفتحها وكسرها .

وقيل الرغم كل ما أصاب الأنف مما يؤذيه .

أخي المسلم لا تعود ولدك على الشتم والسب واللعن :

فيتعوده فيسب الآخرين فيسبونه ويلعنونه ويسب والديهم فيسبوا والديه ، وقد نهى النبي ﷺ عن ذلك فقال :

٨- ((**إِنَّ مِنْ أَكْبَرِ الكَبَائِرِ أَنْ يَلْعَنَ الرَّجُلُ وَالِدَيْهِ**)) . قيل يا رسول الله : وكيف يلعن الرجل والديه ؟ قال : ((**يَسُبُّ الرَّجُلَ أَبَا الرَّجُلِ فَيَسُبُّ أَبَاهُ وَيَسُبُّ أَمَّهُ فَيَسُبُّ أُمَّهُ**))(٢).

فيكون ولدك أخي المسلم سبباً في لعنك وسبك من حيث لا تشعر ،

---

(١) مسلم: (٢٥٥١) في البر والصلة ، باب رغم أنف من أدرك أبويه أو أحدهما عند الكبر ، ولم يدخل الجنة .

(٢) البخاري: (٥٩٧٣) في الأدب ، باب لا يسب الرجل والديه .

وكذلك أختاه المسلمة عوِّدي أولادك على الأخلاق الحسنة والألفاظ المؤدبة المهذبة حتى لا يكونوا سبباً في سبِّك ولعنِّك .

إجابة دعاء من بر والديه

بَوَّبَ الإمام البخاري هذا الباب ، وذكر فيه قصة الثلاثة الذين انطبق عليهم الغار حتى ذكروا أعمالهم الصالحة ، ففرج الله عنهم .

٩- ((... **فَقَالَ أَحَدهُمْ : اللَّهُمَّ إِنَّهُ كَانَ لِي وَالِدَان شَيْخَان كَبِيرَان ، وَلِي صِبْيَةٌ صِغَارٌ كُنْتَ أَرْعَى عَلَيْهِمْ ، فَإِذَا رُحْتُ عَلَيْهِمْ ، فَحَلَبْتُ ، بَدَأْتُ بِوَالِدَي أَسْقِيهِمَا قَبْلَ وَلَدِى ، وَإِنَّه نَأَى بِي الشَّجَر فَمَا أَتَيْتُ حَتَّى أَمْسَيْتُ فَوَجَدْتُهُمَا قَدْ نَامَا فَحَلَبْتُ كَمَا كُنْتُ أَحْلُبُ ، فَجِئْتُ بِالحَلاَب فَقُمْتَ عِنْدَ رُؤُسِهِمَا ، أَكْرَهُ أَنْ أُوقِظَهُمَا مِنْ نَوْمِهِمَا ، وَأَكْرَهُ أَنْ أَبْدَأَ بِالصِّبْيَة قَبْلَهُمَا وَالصِّبْيَةُ يَتَضَاغَوْنَ عِنْدَ قَدَمِيَّ ، فَلَمْ يَزَلْ ذَلِكَ دَأْبِي وَدَأْبُهُمْ حَتَّى طَلَعَ الْفَجْرُ ، فَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّى فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ فَافْرُجْ لَنَا فُرْجَةً نَرَى مِنْهَا السَّمَاءَ ، فَفَرَّجَ اللَّهُ لَهُمْ فَرْجَةً حَتَّى يَرَوْنَ مِنْهَا السَّمَاءَ** ...)) الحديث [1] .

---

(١) البخاري : (٥٩٧٤) في الأدب ، باب إجابة دعاء من بر والديه .

فضل صلة أصدقاء الأب والأم ونحوهما

١٠-- عن عبد الله بن دينار ، عن عبد الله بن عمر ، أن رجلاً من الأعراب لقيه بطريق مكة . فسلم عليه عبد الله . وحمله على حمار كان يركبه . وأعطاه عمامة كانت على رأسه .

فقال ابن دينار : فقلنا له : أصلحك الله ، إنهم الأعراب وإنهم يرضون باليسير ، فقال عبد الله : إن أبا هذا كان وداً لعمر بن الخطاب ، وإني سمعت رسول الله ﷺ يقول : ((**إِنَّ أَبَرَّ الْبِرِّ صِلَةُ الْوَلَدِ أَهْلَ وُدِّ أَبِيهِ**))[1].

وفي رواية ((**بَعْدَ أَنْ يُوَلِّى**)) وإن أباه كان صديقاً لعمر .

تقديم بر الوالدين على التطوع بالصلاة وغيرها

وفيه قصة العابد جُريج الذي كان يتعبد في صومعته ، وكانت أمه تناديه فيقول اللهم صلاتي وأمي وكان يختار صلاته ، فدعت عليه فاستجاب الله لدعائها ثم نجاه الله تبارك وتعالى .

وفيه من الفقه والبر بالوالدين وجواز قطع صلاة النافلة وإجابة نداء الأم. وهذا من البر [2] .

---

(١) مسلم : (٢٥٥٢) في البر والصلة ، باب فضل صلة أصدقاء الأب والأم .

(٢) انظر القصة في مسلم برقم (٢٥٥٠) في البر والصلة ، باب تقديم بر الوالدين على التطوع بالصلاة .

صلة الوالد المشرك

قال الإمام البخاري رحمه الله : حدثنا الحميدي حدثنا سفيان حدثنا هشام بن عروة أخبرني أبي أخبرتني أسماء بنت أبي بكر رضى الله عنهما قالت : أتتني أمي راغبة في عهد النبي ﷺ فسألت النبي ﷺ آصلْها ؟ قال : نعم : قال ابن عيينة : فأنزل الله تعالى فيهما : ﴿ **لاَ ينهَاكُم اللَّهَ عَن الَّذينَ لَم يُقَاتلُوكُم في الدِّين** ﴾ [1] . وفي رواية قال : ((**نَعَمْ صلِي أُمَّك**)) .

(**راغبة**) أي في صلتها لأنها كانت مشركة في عهد قريش ومدهم .

ولا يخفي علينا قصة أويس القرني ﷺ الذي كان باراً بأمه قال فيه ﷺ : ((**يَأْتي عَلَيْكُمْ أُوَيْسَ بْنُ عَامر مَعَ أَمْدَاد أَهْل الْيَمَن منْ مُرَاد ثُمَّ منْ قَرْن ، كَانَ به بَرَصٌ فَبَرأَ منْهُ إلاَّ مَوْضعَ درْهَم ، لَهُ وَالدَةٌ هُوَ بهَا برٌ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اَللَّه لأَبَرَهُ ، فَإنَ اسْتَطَعْتَ أَنْ يَسْتَغْفرَ لَكَ فَافْعَلْ**)) .

فكان عمر ﷺ يبحث عنه ليستغفر له .

فانظر رحمك الله كيف يفعل البر بالأمهات يشهد له النبيُّ ﷺ بالخير - دعوته مستجابة - وعمر الفاروق يبحث عنه ليستغفر له .

الله أكبر أخا الإسلام مَنْ منا لا يريد أن يكون مثل أويس . نسأل الله أن يجعلنا بارين بآبائنا وأمهاتنا[2].

ومن صحيح الأدب المفرد انتقيت لك بعض الأحاديث المهمة في بر الوالدين :

---

(١) البخاري : (٥٩٧٨) في الأدب ، باب صلة الوالد المشرك .

(٢) انظر القصة في مسلم برقم (٢٥٤٢) ص (١٩٦٨). كتاب فضائل الصحابة : باب من فضائل أويس القرني ﷺ .

(٢/٢) : عن عبد الله بن عمر قال : (رضى الرب في رضى الوالد وسخط الرب في سخط الوالد) [حسن] .

(١/٤) : وعن ابن عباس أنه أتاه رجل فقال : إني خطبت امرأةً فأبت أن تنكحني ، وخطبها غيري فأحبت أن تنكحه فغرت عليها فقتلتها فهل لى من توبة ؟ قال : أمك حية ؟ قال : لا ، قال : تب إلى الله عز وجل وتقرب إليه ما استطعت . قال عطاء بن يسار فذهبت فسألت ابن عباس لِما سألته عن حياة أمه ؟ فقال : (إني لا أعلم عملاً أقرب إلى الله عز وجل من بر الوالدة) [صحيح] .

(٨/٦) : وعن طيسلة بن مياس قال : كنت مع النجدات[1] فأصبت ذنوباً لا أرها إلا من الكبائر فذكرت ذلك لابن عمر . قال : ما هي قلت : كذا وكذا . قال : ليست هذه من الكبائر هن تسع الإشراك بالله ، وقتل نسمة ، والفرار من الزحف ، وقذف المحصنة ، وأكل الربا ، وأكل مال اليتيم ، وإلحاد في المسجد ، والذي يستسخر ، وبكاء الوالدين من العقوق ، قال لي ابن عمر : أتفرق من النار وتحب أن تدخل الجنة قلت : إي والله . قال : أحي والداك ؟ قلت : عندي أمي . فقال : فوالله لو ألنت لها الكلام وأطعمتها الطعام لتدخلن الجنة ما اجتنبت الكبائر. [صحيح].

(١٠/٨) : وعن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : ((**لاَ يَجْزِى وَلَدٌ وَالِدَهُ إِلاَّ أَنْ يَجِدَهُ مَمْلُوكاً فَيَشْتَرِيَهُ فَيَعْتِقَهُ**)). [صحيح].

(١١/٩) : وعن أبي بردة : أنه شهد ابن عمر ورجل يماني يطوف في البيت حمل أمه وراء ظهره يقول :

---

(١) النجدات : أصحاب نجدة بن عامر الخارجي ، وهم قوم من الحرورية .

إِنِّي لَهَا بعـــيرُهَا الْمُذَلَّلُ إنْ أَذْعَرَتْ رِكَابُهَا لَمْ أَذْعُرْ

ثم قال يا ابن عمر أتراني جزيتها ؟ قال : لا ولا بزفرة واحدة . ثم طاف ابن عمر ، فأتى المقام فصلى ركعتين ثم قال : يا ابن أبي موسى إن كل ركعتين تكفر ما أمامهما .[صحيح] .

(١٣/١٠) : وعن عبد الله بن عمرو قال : جاء رجل إلى النبي ﷺ يبايعه على الهجرة وترك أبويه يبكيان فقال : ((**ارْجِعْ إِلَيْهِمَا وَأَضْحِكْهُمَا كَمَا أَبْكَيْتَهُمَا**))[صحيح] .

(١٤/١١) : وعن أبي مرة مولى أم هانيء بنت أبي طالب أنه ركب مع أبي هريرة إلى أرضه بالعقيق ، فإذا دخل أرضه صاح بأعلى صوته عليك السلام ورحمة الله وبركاته يا أمتاه . تقول وعليك السلام ورحمة الله وبركاته. يقول : رحمك الله كما ربيتني صغيراً . فتقول يا بني وأنت فجزاك الله خيراً ورضي عنك كما بررتني كبيراً .[حسن] .

(٢٩/٢٣) : وعن أبي بكرة ﷺ أن النبي ﷺ قال : ((**مَا مِنْ ذَنْب أَجْدَرُ أَنْ يُعْجِّلَ لصَاحبه الْعُقَوبَةَ مَعَ مَا يَدَّخِرُ لَهُ منَ الْبَغْيِّ وَقَطِيعَة الرَّحَم**))[صحيح] .

(٣٢/٢٤) : وعن أبي هريرة قال : قال النبي ﷺ : ((**ثَلاَثُ دَعَوَات مُسْتَجَابَات لاَشَكَّ فِيهِنَّ : دَعْوَةُ الْمَظْلُوم ، وَدَعْوَةُ الْمُسَافِر ، وَدَعْوَةُ الْوَالدَيْنِ عَلَى وَلَدهِمَا**))[حسن] .

(٣٦/٢٧) : وعن أبي هريرة قال : ترفع للميت بعد موته درجته فيقول : أي رب ! أي شيء هذه ؟ فيقال : ولدك استغفر لك .[حسن] .

(٣٧/٢٨) : وعن محمد بن سيرين قال : كنا عند أبي هريرة ليلة فقال : اللهم اغفر لأبي هريرة ولأمي ولمن استغفر لهما . قال محمد : فنحن نستغفر لهما حتى ندخل في دعوة أبي هريرة .[صحيح الإسناد] .

(٤٤/٣٢) : وعن عروة - أو غيره - أن أبا هريرة أبصر رجلين فقال لأحدهما : ما هذا منك ؟ قال : أبي . قال : لا تسمه باسمه ، ولا تمش أمامه ولا تجلس قبله . [صحيح الإسناد]

٤٢ـ تعويد الغلمان على الكرم والشجاعة والأمانة

وينبغي تعويد الغلمان وترويدهم على الكرم كما كان ﷺ أجود الناس وأكرمهم وينبغي تعويدهم على إكرام الضيوف واحترامهم وتوقيرهم والترحيب بهم .

وينبغى تعويدهم على الشجاعة والجرأة في موضعها ، والحياء كذلك في موضعه - كما كان ﷺ .

وأيضاً تعليمهم الأمانة وتعويدهم عليها ، وكل ذلك يأمرنا به الشرع الحنيف ، والحمد لله رب العالمين .

٤٣ـ تبنى الأولاد في الإسلام

لقد أبطل الإسلام عادات كثيرة كانت منتشرة في الجاهلية ، ومن هذه العادات (التبني) فقد أبطله الإسلام وجعله محرماً لأن فيه من المفاسد العظيمة التي منها نسبة الولد لغير أبيه وقد يكون توارث و أن هذا الولد يصبح أجنبياً لبنات الرجل الذي تبناه ويصبح غير مَحْرم وغير ذلك من المفاسد العظيمة .

ولقد رجعت هذه العادة الجاهلية إلى بعض مجتمعات الإسلام مرة أخرى فيذهب الرجل الذي لا يُنْجب أو الذي لا ينجب إلا إناثاً إلى إحدى الملاجىء الخاصة بالأطفال الذين لا يُعرف لهم أباً ، فيأخذ ولداً ، وينسبه إليه ، وهذا من الكبائر التي توجب السخط واللعنة .

قال رسول الله ﷺ : ((**مَنِ ادَّعَى إِلَى غَيْرِ أَبِيهِ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ غَيْرُ أَبِيهِ فَالْجَنَّةُ عَلَيْهِ حَرَامٌ**)) [(١)] .

وفي رواية : ((**لاَ تَرْغَبُوا عَنْ آبَائِكُمْ فَمَنْ رَغِبَ عَنْ أَبِيهِ فَهُوَ كُفْرٌ**)) [(٢)] .

وعن أبي ذر أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : ((**لَيْسَ مِنْ رَجُلٍ ادَّعَى لِغَيْرِ أَبِيهِ وَهُوَ يَعْلَمُهُ إِلاَّ كَفَرَ ، وَمَنِ ادَّعَى مَا لَيْسَ لَهُ فَلَيْسَ مِنَّا. وَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ ، وَمَنْ دَعَا رَجُلاً بِالْكُفْرِ أَوْ قَالَ عَدُوُّ اللَّهِ وَلَيْسَ كَذَلِكَ إِلاَّ حَارَ عَلَيْهِ**)) [(٣)] .

قال تعالى : ﴿ **وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ ذَلِكُمْ قَوْلُكُمْ بِأَفْوَاهِكُمْ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ (٤) ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا ءَابَاءَهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ وَلَكِنْ مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا** ﴾

[الأحزاب : ٤- ٥]

قال ابن كثير رحمه الله في التفسير : قوله تعالى : ﴿ **وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ** ﴾ هذا هو المقصود بالنفي ، فإنها نزلت في شأن زيد بن حارثة رضي الله عنه مولى النبي ﷺ . كان النبي ﷺ قد تبناه قبل النبوة ، فكان يقال زيد بن محمد فأراد الله عز وجل أن يقطع هذا الإلحاق وهذه النسبة بقوله تعالى : ﴿ **وَمَا جَعَلَ**

---

(١) البخاري : (٦٧٦٦) في الفرائض ، باب من ادعى إلى غير ، أبيه ومسلم : (٦٣) في الإيمان ، باب بيان حال إيمان من رغب عن أبيه وهو يعلم .

(٢) البخاري : (٦٧٦٨) في الفرائض ، باب من ادعى إلى غير أبيه ، ومسلم : (٦٢) في الإيمان .

(٣) مسلم : (٦١) في الإيمان ، ليس المراد بالكفر هنا الكفر الذي يخرجه من الملة ، ومعنى (حار عليه) باء ورجع وحار بمعنى واحد .

أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ ﴾ .

كما قال تعالى في أثناء السورة : ﴿ **مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَد مِّن رِّجَالِكُم وَلَكِن رَّسُولَ اللَّه وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّه بِكُلِّ شَيء عَلِيماً** ﴾ وقال ها هنا : ﴿ **ذَلِكُمْ قَوْلُكُمْ بِأَفْوَاهِكُمْ** ﴾ يعني تبنيكم لهم قول لا يقتضي أن يكون ابناً حقيقياً ، فإنه مخلوق من صلب رجل آخر ، فما يمكن أن يكون له أبوان كما لا يمكن أن يكون للبشر الواحد قلبان ، وقول الله عز وجل ﴿ **ادْعُوهُم لآبَائِهِم هُوَ أَقْسَطُ عِندَ اللَّه** ﴾ هذا أمر ناسخ لما كان في ابتداء الإسلام من جواز دعاء الأبناء الأجانب وهم الأدعياء ، فأمر الله تبارك وتعالى برد نسبهم إلى آبائهم في الحقيقة ، وأن هذا هو العدل والقسط والبر .

أخرج البخاري عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما : أن زيد بن حارثة ﷺ مولى رسول الله ﷺ ما كنا ندعوه إلا زيداً بن محمد حتى أنزل الله : ﴿ **ادْعُوهُم لآبَائِهِم هُوَ أَقْسَطُ عِندَ اللَّه** ﴾ [(١)].

وقد كانوا يعاملونهم معاملة الأبناء من كل وجه في الخلوة بالمحارم وغير ذلك ، ولهذا قالت سهلة بنت سهيل امرأة أبي حذيفة رضى الله عنهما : يا رسول الله إنا كنا ندعوا سالماً ابناً ، وإن الله قد أنزل ما أنزل ، وإنه كان يدخل عليّ ، وإني أجد في نفس أبي حذيفة من ذلك شيئاً فقال ﷺ : ((**أَرْضِعِيه تَحْرُمِي عَلَيْه**)) [(٢)] الحديث .

---

(١) البخاري: (٤٧٨٢) تفسير ، باب [**ادْعُوهُم لآبَائِهِم هُوَ أَقْسَطُ عِندَ اللَّه**] .

(٢) **مسلم**: [١٤٥٣] كتاب الرضاع ، باب رضاعة الكبير .

أقول بمناسبة هذا الحديث : إن هذا الحديث طعن فيه العقلانيون والعلمانيون ، والحديث كما تراه في صحيح مسلم . وشبهة طعنهم أنهم قالوا كيف ترضعه وهو كبير ويطلع على عـورتها وغير ذلك =

ولهذا لما نسخ هذا الحكم أباح تبارك الله وتعالى زوجة الدَّعى ، وتزوج رسول الله ﷺ بزينب بنت جحش مطلقة زيد بن حارثة ﷺ ، وقال الله عز وجل : ﴿ **لكَيلاَ يَكُون عَلَى المؤمنينَ حَرَجُ في أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِم إِذَا قَضَوُا منهُنَّ وَطَراً** ﴾ [١] .

وقال تبارك وتعالى في آية التحريم : ﴿ **وَحَلاَئِلَ أَبنَائكُم الَّذينَ من أَصلاَبكُم** ﴾ احترازاً عن زوجة الدَّعيِّ فإنه ليس من الصلب ، فأما الإبن من الرضـــاعة فمنْزل منْزلة ابن الصلب شرعاً بقوله ﷺ في الصحيحين[٢] : ((**حَرِّمُوا منَ الرَّضَاعَة مَا يَحْرُمُ منَ النَّسَب**)) .

وقول الله عز وجل : ﴿ **فَإِن لم تَعلمُوا آبَاءَهُم فَإِخْوَانُكُم في الدِّين**

= ونسوا أن سالماً كان عبداً لامرأة أبي حذيفة وقد رخص الله له ما لم يرخص لغيره بنص القرآن ، وكان صاحب ورع وديانة وفضل ، وكان يدخل على سهلة وكانت ترى الكـــراهة في وجه أبي حذيفة فشكت للنبي ﷺ فرخص لها في رضاعته فقال لها أرضعيه ، ولم يرد ضعي ثديك في فيه كما يفعل بالأطفال – ولكن أراد – أحلبي له من لبنك شيئاً ثم إدفعيه إليه ليشربه ..

قال القاضي عياض – ولعل سهلة حلبت لبنها فشربه سالم من غير أن يمس ثديها ولا التقت بشرتاهما ، إذ لا يجوز رؤية الثدي ولا مسه ببعض الأعضاء – قال النووي وهو حسن ويحتمل أنه عفي عن مسه للحاجة كما خصَّ بالرضاعة مع الكبير – راجع « تأويل مختلف الحديث » والنووي لشرح مسلم ، والزرقاني على الموطأ – ونيل الأوطار – وتفسير ابن كثير ، والمنار ومحاسن التأويل للقاسمي ، وغير هذا من المراجع – هذا كلام العلماء حول الحديث ولكن العلمانيون والعقلانيون لا يفهمون ولا يعقلون ولا يعلمون ، نعوذ بالله من هذه المدرسة الخبيثة التي ترد وتتهجم على حديث رسول الله ﷺ .

(١) انظر : قصة زواج زينب في مسلم (١٤٢٨) كتاب النكاح ، واحذر الإسرائيليات والإفتراءات التي رويت فيها وعليك بالصحيح حتى تسلم في دينك وعقديتك .

(٢) البخاري : [٥٠٩٩] كتاب النكاح باب [وأمهاتكم اللاتى أرضعنكم] ويحرم من الرضاعة ما يحرم من النسب ، ومسلم : [١٤٤٤] كتاب الرضاع . باب يحرم من الرضاعة ما يحرم من الولادة .

وَمَوَالِيكُم ﴾ أمر تعالى برد أنساب الأدعياء إلى آبائهم إن عُرفوا فإن لم يُعرفوا فهم إخوانهم في الدين ومواليهم ، أي عوضاً عما فاقم من النسب .

ثم قوله تعالى : ﴿ **وَلَيسَ عَلَيكُم جُنَاحٌ فِيمَا أَخطَأتُم بِه** ﴾ إذا نسبتم بعضهم إلى غير أبيه في الحقيقة خطأ بعد الاجتهاد واستفراغ الوسع ، فإن اللـه تعالى قد وضع الحرج في الخطأ ورفع إثمه كما أرشدنا إليه في قوله تعالى آمراً عباده أن يقولوا : ﴿ **ربَّنَا لاَ تُؤَاخِذنَا إن نَسِينَا أَو أَخطَأنَا...** ﴾ [1] أهـ .

جواز قوله لغير ابنه : يا بني ، واستحبابه للملاطفة .

أما دعوة الغير ابناً على سبيل التكريم والتحبيب فليس مما نهى عنه في هذه الآية لحديث أنس قال : قال لي رسول الله ﷺ : ((**يَا بُنَيَّ**))[2] وحديث المغيرة بن شعبة قال : ما سأل رسول الله ﷺ أحد عن الدجال أكثر مما سألته عنه . فقال لي ((**أَي بُنَيَّ : وَمَا يُنصِبُكَ مِنْهُ ؟ إِنَّهُ لَنْ يَضُرَّكَ**)) قال قلت : إنهم يزعمون أن معه أنهار الماء وجبال الخبز . قال ((**هُوَ أَهْوَنُ عَلَى اللَّـهِ مِنَّ ذَلِكَ**))[3] .

٤٤ـ تعليم الغلام آداب التشميت والعطاس والتثاؤب

١- لحديث أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال : ((**إِنَّ اللَّهَ يُحبُّ العُطَاسَ وَيَكْرَهُ التَّثَاؤُبَ ، فَإِذَا عَطَسَ أَحَدُكُمْ وَحَمدَ اللَّهَ تَعَالَى كَانَ حَقّاً عَلَى كُلِّ مُسْلِم سَمِعَهُ أَنْ يَقُولَ لَهُ يَرْحَمُكَ اللَّهُ ، وَأَمَّا التَّثَاؤُبَ فَإِنَّمَا هُوَ مِنَ الشَّيْطَانِ فَإِذَا تَثَاءَبَ فَلْيَرُدَّهُ مَا اسْتَطَاعَ ، فَإِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا تَثَاءَبَ ضَحِكَ**

---

(١) باختصار ص (٣/٤٧٥) وراجع القرطبي ص (١١٨ مجلد ٤).

(٢) مسلم : (٢١٥١) في الأدب ، باب جواز قوله لغير ابنه : يا بني .

(٣) مسلم : (٢١٥٢) في الأدب ، باب جواز قوله لغير ابنه : يا بني .

مِنْهُ الشَّيْطَانُ »[(١)].

٢- وعنه عن النبي ﷺ قال : « **إِذَا عَطَسَ أَحَدُكُمْ فَلْيَقُلِ : الحَمْدُ لِلَّه وَلْيَقُلْ لَهُ أَخُوهُ أَوْ صَاحِبُهُ : يَرْحَمُكَ اللَّهُ . فَإِذَا قَالَ لَهُ : يَرْحَمُكَ اللَّهُ ، فَلْيَقُلْ : يَهْدِيكُمُ اللَّهُ وَيُصْلِحُ بَالَكُمْ** »[(٢)].

٣- وعن أبي موسى ﷺ قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « **إِذَا عَطَسَ أَحَدُكُمْ فَحَمِدَ اللَّهَ فَشَمِّتُوهُ ، فَإِنْ لَمْ يَحْمَدِ اللَّهَ فَلاَ تُشَمِّتُوهُ** »[(٣)].

٤- وعن أبي هريرة ﷺ قال كان رسول الله ﷺ إذا عطس وضع يده أو ثوبه على فيه وخفض - أو غضَّ - بها صوته . شك الراوي : رواه أبو داود والترمذي ، وقال حديث حسن صحيح[(٤)] .

٥- وتشميت العاطس من الحق الواجب للمسلم على أخيه المسلم للحديث الوارد في ذلك ، وفي رواية البخاري عن البراء بن عازب ﷺ قال : أمرنا النبي ﷺ بسبع ونهانا عن سبع ، أمرنا : « **بعيادة المريض ، واتباع الجنائز ، وتشميت العاطس ، وإجابة الداعي ، ورد السلام ، ونصر المظلوم ، وإبرار القسم أو المقْسِمْ ونهانا عن آنية الفضة ، وخاتَم الذهب ، والحرير ، والدِّيباج ، والقَسِّيِّ ، والإسْتبَرقِ ، والمياثر الحمر** » [(٥)]

(١) البخاري : (٦٢٢٣) في الأدب ، باب ما يستحب من العطاس .

(٢) البخاري : (٦٢٢٤) في الأدب ، باب إذا عطس كيف يشمت ؟

(٣) مسلم : (٢٩٩٢) في الزهد والرقاق ، باب تشميت العاطس .

(٤) سنن أبي داود [٥٠٢٩] ، والترمذي [٢٧٤٥] في الأدب ، وهو في صحيح الجامع رقم[٤٧٥٥] .

(٥) البخاري : (٦٢٢٢) كتاب الأدب ، باب تشميت العاطس إذا حمد الله . و (١٢٣٩) كتاب الجنائز ، باب الأمر باتباع الجنائز ، و مسلم : (٢٠٦٦) كتاب اللباس والزينة ، باب تحريم استعمال إناء الذهب والفضة على الرجال والنساء ، وخاتم الذهب والحرير على الرجال .

في بعض الروايات سقط من المنهيات واحدة إما تكون من شيخ البخاري أو من الراوى وعند مسلم « **وعن المياثر** » .

١ – قوله « **وإبرار المقْسِمْ** » قال البدر العيني : هو تصديق من أقسم عليك وهو أن يفعل ما سأله وهو خاص فيما يحل وهو من مكارم الأخلاق فإن ترتب على تركه مصلحة فلا .

٢ – قوله « **ونهانا عن أنية الفضة** » وفي بعض روايات الحديث « **ونهانا أن نشرب في آنية الذهب والفضة وأن نأكل فيهما ، وعن لبس الحرير والديباج وأن نجلس عليه** » أي أنه يحرم على الرجال والنساء الأكل والشرب في آنية الفضة واستعمالها ، والذي يشرب في إناء من ذهب أو فضة فإنما تجرْجرُ في بطنه ناراً من جهنم ، عياذاً بالله وقاس بعض أهل العلم على هذا المجمرة والملعقة والميل والمكحلة ونحو ذلك .

٣ – قوله « **وخاتم الذهب** » أي أن لبس الرجال خاتم الذهب حرام ولا يجوز ، والذي يصنع هذا إنما يضع في يده جمرة من النار ، وأما الذهب على عمومه فحلال للنساء .

٤ – قوله « **والحرير** » أي أن الحرير حرام على الرجال ويرخص فيه من أجل التداوي ويعفي عن الحرير اليسير في اللباس والفراش ونحوه ، وكذلك لا يجوز للرجل أن يجلس على فراش من حرير إلا إذا كان بفراش زوجته فلا بأس أن يجلس معها وينام معها على فراشها لأن الحرير حلال للنساء كما هو معلوم .

٥ – قوله « **والديباج** » بفتح الدال وكسرها جمعه ديابيج ، وهى الثياب المتخذة عن الإبريسم وهو نوع من الحرير .

٦ – قوله « **والقسى** » بفتح القاف وكسر السين المهملة المشددة ، وهى

ثياب مضلعة بالحرير تعمل بالقس .

٧- قوله ((**والإستبرق**)) وهو غليظ الديباج . والديباج والقسى والإستبرق كل هذا داخل في الحرير .

٨- قوله ((**وعن المياثر**)) قال العلماء هو جمع مئثرة ، بكسر الميم ، وهو وطاء كانت النساء يضعنه لأزواجهنَّ على السروج ، وكان من مراكب العجم ، ويكون من الحرير ، ومن الصوف وغيره ...

وقيل في (الميثرة) هيّ جلود السباع والنمور والله أعلم .

أقول والله أعلم العلة في التحريم كونها من الحرير فإن خلت هذه السروج من الحرير فلا بأس بها .

وفي هذه الأحاديث وغيرها جملة من الآداب والفوائد

١ – أن الله يحب العطاس ، ويكره التثاؤب لأنه من الشيطان ، وليرد التثاؤب ما استطاع .

٢ – يجب على كل من سمع عاطساً أن يشمته شريطة أن يحمد الله ، فإن لم يحمد الله فلا يشمته .

٣– على العاطس أن يضع يده أو ثوبه على فيه وأن يخفض بها صوته لئلا يؤذى من حوله ومن بجواره .

٤ – إذا عطس أكثر من ثلاث فليدع له بالشفاء فإنما هو رجل مزكوم .

٥ – إذا عطس أحد من أهل الكتاب (وهم اليهود والنصارى) فلا تقل له يرحمك الله بل قل له (يهديكم الله ويصلح بالكم) .

٤٥ ـ تعليم الغلام آداب النوم والاستيقاظ

١ – عن البراء بن عازب رضى الله عنهما قال :

كان رسول الله ﷺ ، إذا أوى إلى فراشه نام على شقه الأيمن ثم قال ((**اللَّهُمَّ أَسْلَمْتُ نَفْسي إِلَيْكَ ، وَوَجَّهْتُ وَجْهي إِلَيْكَ ، وَفَوَضْتُ أَمْرِي إِلَيْكَ ، وَأَلْجَأْتُ ظَهْرِي إِلَيْكَ ، رَغْبَةً وَرَهْبَةً إِلَيْكَ ، لاَ مَلْجَأَ وَلاَ مَنْجَا مِنْكَ إِلاَّ إِلَيْكَ آمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ وَنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ**))[1].

٢- وعنه قال : قال لي رسول الله ﷺ : ((**إِذَا أَتَيْتَ مَضْجَعَكَ فَتَوَضَّأْ وُضُوءَكَ لِلصَّلاَةِ ثُمَّ اضْطَجِعْ عَلَى شِقِّكَ الأَيْمَنِ ، وَقُلْ** - وذكر نحوه وفيه - **فَإِنْ مُتَّ مُتَّ عَلَى الفِطْرَةِ ، فَاجْعَلْهُنَّ آخِرَ مَا تَقُولُ**)). فقلت أستذكرهن . وبرسولك الذي أرسلت قال : ((**لا ، وَبِنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ**))[2].

٣- وعن حذيفة ﷺ قال : كان النبي ﷺ إذا أخذ مضجعه من الليل وضع يده تحت خده ، ثم يقول : ((**اللَّهُمَّ باسْمِكَ أَمُوتُ وَأَحْيَا**)) ، وإذا استيقظ قال : ((**الحَمْدُ للَّهِ الَّذي أَحْيَانَا بَعْدَ مَا أَمَاتَنَا ، وَإِلَيْهِ النُّشُورُ**))[3].

٤- وعن أنس ﷺ : أن النبي ﷺ كان إذا أوى إلى فراشه قال : ((**الحَمْدُ للَّهِ الَّذي أَطْعَمَنَا وَ سَقَانَا وَكَفَانَا وَآوَانَا ، فَكَمْ مِمَّنْ لاَ كَافِي لَهُ وَلاَ مُؤْوِي**)) [4] .

٥- وعن أبي هريرة أن أبا بكر الصديق ﷺ قال يا رسول الله مرني بكلمات أقولهن إذا أصبحت وإذا أمسيت قال : ((**قُلِ اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ**

---

(١)البخاري : (٦٣١٥) في الدعوات ، باب النوم على الشق الأيمن .

(٢)البخاري : (٦٣١١) دعوات ، باب إذا بات طاهراً ، ومسلم : (٢٧١٠) في الذكر والدعاء .

(٣)البخاري : (٦٣١٢) في الدعوات ، باب ما يقول إذا نام ، والترمذي (٣٤٧٧) ، وأبو داود (٥٠٢٨) .

(٤)مسلم : (٢٧١٥) في الذكر والدعاء ، باب ما يقول عند النوم ، والترمذي (٣٤٥٦) ، وأبو داود (٥٠٣٢) .

وَالأَرْضِ عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ ، رَبَّ كُلِّ شَيْءٍ وَمَلِيكَه ، أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ نَفْسِي وَشَرِّ الشَّيْطَانِ وَشِرْكِه » قال : « **قُلْهَا إِذَا أَصْبَحْتَ وَإِذَا أَمْسَيْتَ وَإِذَا أَخَذْتَ مَضْجَعَكَ** »(١).

٤٦ـ الأخذ بمنكب الأولاد

عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال : أخذ رسول الله ﷺ بمنكبي فقال : « **كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ** » ، وكان ابن عمر يقول : إذا أمسيت فلا تنتظر الصباح ، وإذا أصبحت فلا تنتظر المساء ، وخذ من صحتك لمرضك ومن حياتك لموتك (٢).

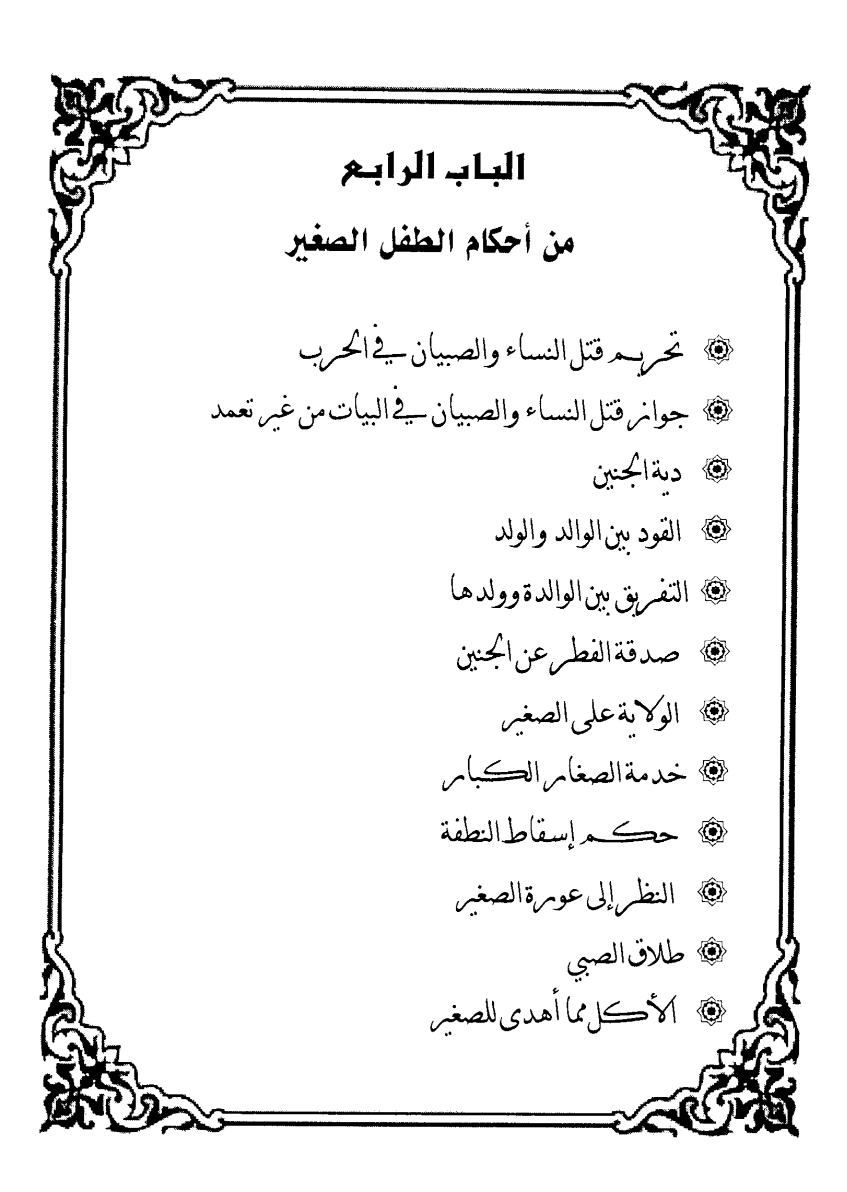
فهذا فيه من الرفق والملاطفة بالأولاد وكان ﷺ يقبل فاطمة ويجلسها بجواره وكانت عائشة تنظر إلى الحبشة وهم يلعبون ، والنبي ﷺ يساعدها على ذلك ، فهذا فيه من الترويح والرفق بالأولاد ، ومن حرم الرفق حرم الخير كله .

* * * * *

---

(١) الترمذي (٣٤٥٢) ، وأبو داود (٥٠٤٦) ، وراجع مسلم كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار. ما يقول عند النوم وأخذ المضجع ص (٢٠٨١) .

(٢) البخاري : كتاب الرقائق ، باب قول النبي ﷺ « **كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ** » ، رقم (٦٤١٦) مع الفتح .



الباب الرابع

من أحكام الطفل الصغير

- تحريم قتل النساء والصبيان في الحرب
- جواز قتل النساء والصبيان في البيات من غير تعمد
- دية الجنين
- القود بين الوالد والولد
- التفريق بين الوالدة وولدها
- صدقة الفطر عن الجنين
- الولاية على الصغير
- خدمة الصغار الكبار
- حكم إسقاط النطفة
- النظر إلى عورة الصغير
- طلاق الصبي
- الأكل مما أهدى للصغير

من أحكام الطفل الصغير

تحريم قتل النساء والصبيان في الحرب

عن نافع عن عبد الله (أن امرأة وُجِدَتْ في بعض مغازي رسول الله ﷺ مقتولة ، فأنكر رسول الله ﷺ قتل النساء والصبيان)[١] .

وفي رواية ((**فنهى النبيُّ ﷺ عن قتل النساء والصبيان**))[٢].

جواز قتل النساء والصبيان في البيات من غير تعمد

سئل النبي ﷺ عن الذراري من المشركين ؟ يُبَيَّتُونَ فيصيبون من نسائهم وذراريهم فقال ((**هُمْ مِنْهُمْ**))[٣] .

وفي رواية أيضاً عن الصعب بن جثامة أيضاً ، قال : قلت يا رسول اللّه إنا نصيب في البيات من ذرارى المشركين . قال : ((**هُمْ مِنْهُمْ**)).

وفي رواية عنه أيضاً – أن النبي ﷺ قيل له : لو أن خيلاً أغارت من الليل فأصابت من أبناء المشركين ؟ قال : ((**هُمْ مِنْ آبَائِهِمْ**))[٤].

أي لا بأس بذلك . لأن أحكام آبائهم جارية عليهم في الميراث وفي

---

(١) **البخاري** : (٣٠١٤) باب قتل الصبيان في الحرب ، **ومسلم** : (١٧٤٤) كتاب الجهاد والسير، باب تحريم قتل النساء والصبيان في الحرب ، و (١٨١٢) كتاب الجهاد والسير باب النساء الغازيات ... والنهى عن قتل صبيان أهل الحرب .

(٢) **البخاري** : (٣٠١٥) في الجهاد والسير ، باب قتل النساء في الحرب .

(٣) **البخاري** : (٣٠١٢) في الجهاد والسير ، **ومسلم** : (١٧٤٥) المصدر السابق .

(٤) **البخاري** : (٣٠١٣) في الجهاد والسير ، وسبق في مسلم .

النكاح وفي القصاص والديات وغير ذلك ، والمراد إذا لم يتعمدوا من غير ضرورة .

(**الذراري**) بتشديد الياء وتخفيفها لغتان : والتشديد أفصح وأشهر والمراد بالذرارى هنا النساء والصبيان .

(**يبيتون**) أي يغار عليهم بالليل بحيث لا يعرف الرجل من المرأة والصبى ومنه البيات .

(**هُمْ مِنْهُمْ**) أي في الحكم تلك الحالة .

وليس المراد إباحة قتلهم بطريقة القصد إليهم بل المراد إذا لم يمكن الوصول إلى الآباء إلا بوطء الذرية ، فإذا أصيبوا لاختلاطهم بهم جاز قتلهم أهـ من حاشية مسلم .

وراجع كلام الحافظ في الفتح باب أهل الدار يبيتون ، فيصاب الولدان والذرارى ((كتاب الجهاد والسير)) .

دية الجنين

إذا مات الجنين بسبب الجناية على أمه عمداً أو خطأ ، ولم تمت أمه وجب فيه غرة (الغرة من كل شئ أَنْفَسه) سواء انفصل عن أمه وخرج ميتاً، أم مات في بطنها ، وسواء أكان ذكراً أم أنثى .

فإذا خرج حياً ، ثم مات ففيه الدية كاملة، فإن كان ذكراً وجبت مائة بعير، وإن كان أنثى : خمسون .

وتعرف الحياة بالعطاس ، أو التنفس ، أو البكاء ، أو الصياح ، أو الحركة

ونحو ذلك .

واشترط الشافعي في حالة إذا مات في بطن أمه ، أن يُعلم بأنه قد تخلق وجرى فيه الروح ، وفسره بـــ (ما ظهر فيه صورة الآدمى : من يد، وأصبع) وهو الراجح .

قدر الغرة : والغرة خمسمائة درهم - كما قال الشعبي والأحناف ، أو مائة شاة ، كما في حديث أبى بريدة عند أبى داود والنسائي ، وقيل خمس من الإبل وعن أبى هريرة : أن النبي ﷺ قضى في امرأتين من هذيل رمت إحداهما الأخرى فطرحت جنينها ، قضى بغرة عبد أو أمة [١].

وفي رواية عنه أيضاً قال : اقتتلت امرأتان من هذيل فرمت إحداهما الأخرى بحجر فقتلتها وما في بطنها . فاختصموا إلى النبي ﷺ : فقضى أن دية جنينها غرة عبد أو وليدة وقضى أن دية المرأة على عاقلتها [٢].

هذا بالنسبة لجنين المسلمة ، أما جنين الذمية فقد قال صاحب بداية المجتهد : قال مالك والشافعى وأبو حنيفة : فيه عشر دية أمه ، لكن أبا حنيفة على أصله ، في أن دية الذمى دية المسلم والشافعى على أصله ، في أن دية الذمى ثلث دية المسلم ومالك على أصله ، في أن دية الذمى نصف دية المسلم .

---

(١) **البخاري** : (٦٩٠٤) كتاب الديات ، باب جنين المرأة ، **ومسلم** (١٦٨١) كتاب القسامة ، باب دية الجنين ووجوب الدية في قتل الخطأ وشبه العمد .

(٢) **البخاري** : (٦٩٠٩) كتاب الديات ، باب جنين المرأة وأن الفعل على الوالد وعصبة الوالد لا على الولد ، **ومسلم** (١٦٨١) وما بعده صـــ (١٣٠٩) . وسبق .

على من تجب ؟

قال مالك وأصحابه والحسن البصرى والبصريون : تجب في مال الجاني. وذهبت الحنفية والشافعية والكوفيون إلى أنها تجب على العاقلة لأنها جناية خطأ فوجبت على العاقلة وقيل تجب لورثته وقيل للأم.

واختلف العلماء في وجوب الكفارة مع الدية فيما أن الجنين إذا خرج حياً ثم مات[1].

القود بين الوالد والولد

في سنن الدارمى (٢٣٥٧) عن طاوس عن ابن عباس قال : قال النبي ﷺ : ((**لاَ تُقَامُ الحُدُودُ فِي الْمَسَاجِدِ ، وَلاَ يُقَادُ بِالوَلَدِ الوَالِدُ**))[2].

التفريق بين الوالدة وولدها

عن أبي أيوب الأنصاري ﷺ قال . سمعت رسول الله ﷺ يقول : ((**مَنْ فَرَّقَ بيْنَ وَالِدَةٍ وَوَلَدِهَا فَرَّقَ اللَّهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَحِبَّتَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**))[3].

---

(١) وراجع فقه السنة مجلد "٣ صـــ (٦٨) ، وراجع البخاري مع الفتح ديات – ومسلم قسامة. دية الجنين .

(٢) والحديث رواه الترمذى ، وابن ماجة ، وأحمد ، وغيرهم . انظر صحيح الجامع (٧٣٨١) والإرواء (٢٢١٤ - ٢٣٢٧) .

(٣) رواه أحمد ، وصححه الترمذى ، والحاكم ، ورواه الدارمى ، وهو في صحيح الجامع ، (٦٤١٢) والمشكاة (٣٣٦١) وسنده حسن ، وراجع سبل السلام " التفريق بين الوالدة وولدها " ح (٧٦٣).

إخراج صدقة الفطر عن الصغير والجنين

عن ابن عمر رضى الله عنهما قال :

((فرض رسول الله ﷺ زكاة الفطر صاعاً من شعير على العبد والحر والذكر والأنثى والصغير والكبير من المسلمين ، وأمر بها أن تؤدى قبل خروج الناس إلى الصلاة))[(١)].

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله : قوله ﷺ والصغير ، والكبير ظاهره وجوبها على الصغير ، لكن المخاطب عنه وليه فوجوبها على هذا في مال الصغير ، وإلا فعلى من تلزمه نفقته ، وهذا قول الجمهور .. وذكر أقوالاً أخرى .

وقال النووي رحمه الله : واختلف العلماء في إخراجها عن الصبى ، فقال الجمهور يجب إخراجها للحديث المذكور - وتعلق من لم يوجبها بأنها تطهير والصبى ليس محتاج إلى التطهير لعدم الإثم ، وأجاب الجمهور عن هذا بأن التعليل بالتطهير لغالب الناس ، ولا يمنع التطهير من الذنب كما أنها تجب على من لا ذنب له كصالح محقق الصلاح .

وعن الجنين :

قال الشيخ ابن عثيمين في شرحه على ((زاد المستقنع)) فالذي يظهر لي أننا إذا قلنا باستحباب إخراجها عن الجنين فإنما تخرج عمن نفخت فيه الروح ،

---

(١) البخاري : (١٥٠٣) كتاب الزكاة ، باب فرض صدقة الفطر ، ومسلم : (٩٨٤) . كتاب الزكاة ، باب زكاة الفطر على المسلمين من التمر والشعير .

ولا تنفخ الروح إلا بعد أربعة أشهر لحديث ابن مسعود ﷺ قال : حدثنا رسول الله ﷺ وهو الصادق المصدوق قال : ((**إنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ في بَطْنِ أُمِّه أَرْبَعِينَ يَوْماً نُطْفَةً ، ثُمَّ يَكُونُ عَلَقَةً مِثْلَ ذَلكَ ، ثُمَّ يَكُونُ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلكَ ، ثُمَّ يُرْسَلُ إِلَيْه الْمَلَكُ فَيَنْفُخُ فيه الرُّوحُ ، ثُمَّ يُؤْمَرُ بِكَتْبِ أَرْبَعِ كَلِمَاتٍ رِزْقِه وَأَجَلِه وَعَمَلِه وَشَقِيٌ أَوْ سَعِيدٌ**))(١).

ولذلك قال العلماء : السقط قبل أربعة أشهر لا يغسل ولا يكفن ولا يصلى عليه وبعد أربعة أشهر يغسل، ويكفن، ويصلى عليه، ويدفن في مقابر المسلمين .

والدليل على استحباب إخراج زكاة الفطر عن الجنين : ما روى عن عثمان ﷺ أنه أخرج عن الجنين وإلا فليس فيه سنة عن رسول الله ﷺ ، ولكن يجب أن نعلم أن عثمان ﷺ أحد الخلفاء الراشدين الذين أمرنا باتباع سنتهم . فإن لم ترد سنة عن النبي ﷺ تدفع ما سنه الخلفاء ، فسنة الخلفاء شرع متبع .. أهـ .

بعض أحكام صدقة الفطر

١- أولاً اعلم أخا الإسلام أن السنة في إخراجها هي الطعام ، ولا يجزيء إخراج القيمة عند جمهور العلماء ، وهى السنة القولية والعملية وعلى ذلك عمل الصحابة رضوان الله عليهم ، فاحذر المخالفة ودعك من العلل والتأويلات المختلفة التي تبعدك عن سنة رسول الله ﷺ .

---

(١) البخاري : (٦٥٩٤) في القدر ، باب حدثنا أبو الوليد هشام بن عبد الملك ، ومسلم : رقم (٢٦٤٣) في القدر ، باب كيفية الخلق الآدمي في بطن أمه ، وكتابة رزقه وأجله وعمله ، وشقاوته وسعادته .

٢- هي فريضة فرضها رسول الله ﷺ ، والواجب فيها طعام الآدميين من تمر أو بر أو أرزٍ أو زبيب أو أقط أو غيرها من طعام بنى آدم .

٣- ووقت وجوبها . غروب الشمس ليلة العيد. وزمن إخراجها. فالأفضل صباح العيد قبل الصلاة ، ويجوز إخراجها قبل ذلك بيوم أو يومين .

٤- المستحقون لها هم الفقراء والمساكين ومن عليهم ديون وأصحاب الحاجات .

٥- في إخراجها فضل عظيم من الإحسان إلى الفقراء ، وكفهم عن السؤال في أيام العيد كى تعم الفرحة الجميع ، وفيها الأتصاف بخلق الكرم ، وحب المساواة وتطهير الصائم من اللغو والرفث ، وفيها إظهار وشكر نعمة الله - عز وجل - بإتمام صيام شهر رمضان .

الولاية على الصغير

لما كان الطفل بعد انتهاء فترة الحضانة عاجزاً عن القيام بمصالحه المالية والجسدية كان في أشد الحاجة إلى منْ يقوم بهذه المصالح ، ويسمى ذلك بالولي قال القرطبي في تفسير قوله تعالى : ﴿ **وَلاَ تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَموَالَكُم** .....﴾ [النساء : ٥] لما أمر الله تعالى بدفع أموال اليتامى إليهم وإيصال الصدقات إلى الزوجات بين أن السفيه وغير البالغ لا يجوز دفع ماله إليه . فدلت الآية على ثبوت الوصى والولى والكفيل للأيتام ، وأجمع أهل العلم على أن الوصية إلى المسلم الحر الثقة العدل جائزة ، واختلفوا في الوصية في المرأة الحرة .. أهـ[١].

(١) راجع القرطبي في تفسير الآية فإنه مهم .

وقال في فقه السنة :

والولاية على الصغير والسفيه والمجنون تكون للأب فإن لم يكن الأب موجوداً انتقلت الولاية إلى الوصي لأنه نائبه. فإن لم يكن وصي انتقلت إلى الحاكم والجد والأم ، وسائر العصبات لا ولاية لهم إلا بالوصية أهـ [١] .

خدمة الصغار الكبار

عن أنس قال : كنت قائماً على الحي أسقيهم عُمومتي - وأنا أصغرهمُ الفَضيخَ ، فقيل :حُرِّمت الخمرُ ، فقالوا : اكفئها . فكفأنا . قلت لأنس . ما شرابهم ؟ قال : رُطبُ وبُسْرُ ... [٢] .

الشاهد من الحديث (وأنا أصغرهم) فيه دليل على خدمة الصغار للكبار وهو ظاهر من الحديث ، وفيه جواز ذلك من أجل تمرينهم وتدريبهم على الأعمال والخدمة حتى ينتفعوا بها في حياتهم وينفعوا الناس ،.ولا ينبغي تمرينهم على الأعمال المحرمة كشراء الدخان والتبغ ، وكذلك الأدوات المحرمة كآلات الموسيقى وغير ذلك ، فكثير من الآباء يأمر أولاده بشراء الدخان له وإحضار ما هو محرم ومعاونته في ذلك ، وهذا لا يجوز وينبغي تدريب البنات على الأعمال المنزلية التي تعود عليهن بالنفع في حياتهن مع أزواجهن وكذلك البنين على الأعمال التي تناسب الرجال .

---

(١) فقه السنة صـــ (٤٨٣ / ٣) ريان .

(٢) البخاري : (٥٦٢٢) كتاب الأشربة - باب خدمة الصغار الكبار

حكم موت أطفال الكفار وأطفال المسلمين

سُئل النبي ﷺ عن ذرارى المشركين فقال : ((**اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا عَاملِينَ**))[١] .

وعند مسلم في حديث : ((**كُلُّ مَوْلُود** ..)) فقال رجل يا رسول الله ، أرأيت لو مات قبل ذلك ؟ قال ((**اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا عَاملِينَ**)) ، وفي رواية قالوا يا رسول الله أفرأيت من يموت صغيراً ؟ قال : ((**اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا عَاملِينَ**)) .

هذه المسألة فيها أقوال كثيرة لأهل العلم تزيد على عشرة أقوال راجعها في الفتح ، ونحن نقول كما قال النبي ﷺ : ((**اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا عَاملِينَ**)) .

حكم النظر إلى عورة الصغير

قال العلماء :

- إذا كانت الأجنبية صغيرة وكانت لا تشتهى جاز النظر إلى وجهها ، وإن كانت تشتهى فالأولى المنع لخشية الفتنة بها .
- أما نظر الرجل إلى فرج الأجنبية الصغيرة لا يجوز .
- أما الأبوان فيجوز لهما النظر إلى عورة الرضيع ، وكذلك الداية وإن كانت أجنبية من أجل الضرورة .

---

(١) البخاري : (١٣٨٤) كتاب الجنائز ، باب ما قيل في أولاد المشركين ، **ومسلم** : (٢٦٥٩) كتاب القدر ، باب حكم موت أطفال الكفار وأطفال المسلمين .

• وهل تنظر المرأة إلى عورة ابنتها بغير حاجة ؟ الأظهر الإباحة في زمان التربية ما دامت البنت صغيرة غير مشتهاه . والمنع إذا كانت البنت مراهقة فظهر عليها علامات البلوغ .

• أما نظر المرأة الأجنبية إلى عورة الصغير فلا يجوز نظرها إليه إلاَّ في حالات الضرورة كالتداوي وخلافه ، كما أنه لا يجوز للرجل أن ينظر إلى عورة البنت الصغيرة الأجنبية عنه .

• أما النظر إلى الأمرد ، وهو الشاب الذي لم تنبت له لحية فيجوز من أجل الحاجة كأخذٍ وعطاءٍ وبيع وشراء وتطبيب وتعليم وغير ذلك .

• أما غير ذلك فلا يجوز خشية الوقوع في الفتنة ، وإذا نظر إليه المرء من أجل التلذذ وإمتاع حاسة البصر بمحاسنه فهذا حرام ولا يجوز ، والمسلم عليه أن يتقى الله ويبتعد عن مواطن الشبهات والفتن والأشياء التى تفسد قلبه ، وقد أمر الله بغض البصر ، ولقد كان سلفنا أشد حرصاً في الإعراض عن المُردْ الحِسَان والنظر إليهم ومجالستهم[1].

طلاق الصبي

ذهب فريق من أهل العلم إلى أن طلاق الصبى لا يقع حتى يحتلم بينما فصَّل بعض أهل العلم بين الصبى المميز الذى يعقل والصبى غير المميز والذى لا يعقل فأوقعوا طلاق الصبى المميز الذى عقل وفهم ، و لم يوقعوا طلاق الصبى

(١) من أراد المزيد فليرجع إلى كتاب [**النظر في أحكام النظر بحاسة البصر**] لابن القطان الفاسي رحمه الله . ط دار الصحابة.

غير المميز .. أهـ [١] .

واختلف العلماء أيضا في وقوع طلاق الصبى المميز .

فذهب فريق منهم إلى أنه لا يقع طلاق الصبى - ولو كان مراهقاً - ما لم يبلغ ، وإلى هذا ذهب الحنفية والمالكية والشافعية وهو قول النخعي والزهري وحماد والثوري وأبي عبيد وهو مروى عن ابن عباس .

وذهب الفريق الآخر إلى وقوع طلاق الصبى المميز ، وهو قول أحمد في أكثر الروايات عنه ، وَرُوِيَ نحوه عن سعيد ابن المسيب وعطاء والحسن والشعبى وإسحاق .

والترجيح : أن الصبى ليس أهلاً للطلاق ، ولا يصح منه طلاق إذ لا دليل على وقوع طلاقه ، والأدلة في ذلك ضعيفة لأن عقد النكاح أمر مهم يبدأ فيه كيان أسرة ، والطلاق معول خطير ... والصبى قبل البلوغ لا يقدر قيمة الزوجة ولا يعى حرمة النكاح ولا يبالى به - وإذا كان الصبى ليس أهلاً لأن يهب درهما لأنه ضرر فكيف يكون أهلاً لأن يطلق امرأة ...؟ اهـ من الصغير بين أهلية الوجوب وأهلية الأداء باختصار . نعم إذا بلغ واحتلم يصح منه الطلاق كما ذهب إلى هذا فريق من أهل العلم .

وما يقال في الطلاق يقال في الظهار والله أعلم .

ومن أراد المزيد في الباب فليراجع جامع أحكام النساء لشيخنا مصطفي العدوى . المجلد الرابع وكتاب الصغير بين أهلية الوجوب وأهلية الأداء للأستاذ : محمود بن سعود الكيسى .

---

(١) جامع أحكام النساء .

هل يباح للوالدين الأكل مما أهدى للصغير ؟

قال في جامع أحكام الصغار :

فلو أهدى للصغير شيء من المأكولات هل يباح لوالديه أن يأكلا منه ؟

روى عن محمد بن الحسن الشيباني صاحب أبي حنيفة رحمه الله أنه يباح ، وشَبَّه ذلك بالضيافة ، وأكثر مشايخ بخارى على أنه لا يباح لغير حاجة ، وفي كراهية فتاوى أهل سمرقند بأنه إذا أهدى الفواكه إلى الصبي الصغير يحل للأب والأم الأكل إذا أريد بذلك بر الوالدين ، ولكن أهدى للصغير استصغاراً للهدية .

هدايا وليمة الختان لمن ؟

ولو اتخذ وليمة للختان ، فأهدى الناس هدايا ، ووضعوا بين يدى الولد ، فهذا على وجهين إما أن يقول هذا للولد ، أو لم يقل . والجواب في الوجهين واحد :

إن كانت الهدية تصلح للصبيان ، مثل ثياب الصبيان أو شيء يستعمله الصبيان ، فالهدية للصبي اعتباراً للعرف والعادة .

وإن كانت الهدية تصلح للأبوين ولا تصلح للصبي كالدراهم والدنانير ومتاع البيت ينظر فإن كان من أقرباء الأب أو من معارفه فهى للأب ، وإن كان من أقرباء الأم أو من معارفها فهى للأم ، والحاصل أن التعويل في مثل

---

(١) جامع أحكام الصغار لمحمد بن محمود الأسروشيني المتوفي سنة ٦٣٢هـ دراسة وتحقيق عبد الحميد عبد الخالق البيزالى ، طبع في العراق .

هذا على العرف والعادة حتى لو وجد سبب أو وجه يستدل به على غير ما قلنا يعتمد على ذلك .

• وكذلك في وليمة زفاف البنت فهدايا أقرباء الزوج للزوج ، وهدايا أقرباء الزوجة للزوجة ، ومرجعه أيضا للعرف والعادة . انتهى

• **قلت** : كل هذا يرجع إلى عرف الناس وعاداتهم حيث تختلف هذه العادات من بلد إلى بلد ومن قطر إلى قطر ، ولا دليل من كتاب ولا سنة على مثل هذه التفصيلات ، وأبواب الهدايا في مثل هذه الأمور على الإباحة بل قد تصل إلى الاستحباب أحياناً من أجل تأليف القلوب ، وينبغي على المعطى أو المهدى أن يكون عطاؤه وإهداؤه لله يبتغى بذلك وجه الله تبارك وتعالى ، ولقد كان ﷺ كما قالت عائشة يقبل الهدية ويثيب عليها [(١)].

وهو القائل ﷺ : ((**تَهَادُوا تَحَابُوا**))[(٢)].

حكم إسقاط النطفة

عن عبد الله قال : حدثنا رسول الله ﷺ وهو الصادق المصدوق : ((**إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْماً ، ثُمَّ يَكُونُ فِي ذَلِكَ عَلَقَةً مِثْلَ ذَلِكَ . ثُمَّ يَكُونُ فِي ذَلِكَ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ ، ثُمَّ يُرْسَلُ الْمَلَكُ فَيَنْفُخُ فِيهِ الرُّوحَ . وَيُؤْمَرُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ : يَكْتُبُ رِزْقَهُ ، وَأَجَلَهُ ، وَعَمَلَهُ ، وَشَقِيٌّ أَوْ سَعِيدٌ . فَوَالَّذِي لاَ إِلَهَ غَيْرُهُ ! إِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ**

---

(١) البخاري : (٢٥٨٥) كتاب الهبة ، باب المكافأة في الهبة.

(٢) رواه البخاري في الأدب المفرد ، وهو حسن . صحيح الأدب المفر للألباني (٤٦٢ / ٥٩٤) ، والآيات والأحاديث في هذا الباب كثيرة .

حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إلاَّ ذِرَاعٌ . فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ فَيَدْخُلُهَا . وَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ . حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إلاَّ ذِرَاعٌ . فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ . فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الجَنَّةِ فَيَدْخُلُهَا))[١].

قال الحافظ ابن رجب في شرحه للحديث في جامع العلوم والحكم : وقد رخص طائفة من الفقهاء للمرأة في إسقاط ما في بطنها ما لم ينفخ فيه الروح وجعلوه كالعزل ، وهو قول ضعيف لأن الجنين وُلِدَ وانعقد وربما تصور ، وفي العزل لم يوجد ولد بالكلية ، وإنما تسبب إلى منع انعقاده ، وقد لا يمتنع انعقاده بالعزل إذا أراد الله خلقه كما قال النبي ﷺ لما سئل عن العزل قال : ((**لاَ عَلَيْكُمْ أَنْ لاَ تَعْزِلُوا ، إِنَّهُ مَا مِنْ نَفْسٍ مَنْفُوسَةٍ إِلاَّ أَنَّ اللَّهَ خَالِقُهَا**))[٢].

وقد صرح أصحابنا بأنه إذا صار الولد علقة لم يجز للمرأة إسقاطه لأنه وُلِدَ وانعقد بخلاف النطفة فإنها لم تنعقد بعد ، وقد لا تنعقد ولداً . أهـ جامع العلوم والحكم الحديث الرابع .

قال الشيخ ابن عثيمين حفظه الله : وأما استعمال ما يسقط الحمل فهو على نوعين :

أحدهما : أن يقصد من إسقاطه إتلافه فهذا إن كان بعد نفخ الروح فيه فهو حرام بلا ريب لأنه قتل نفس محرمة بغير حق ، وقتل النفس المحرمة حرام

---

(١) سبق تخريجه في صدقة الفطر عن الجنين .

(٢) الحديث رواه مسلم (١٤٣٨) كتاب النكاح ، باب حكم العزل بألفاظ مختلفة /ص (١٠٦١).

بالكتاب والسنة وإجماع المسلمين .

وإن كان قبل نفخ الروح فيه فقد اختلف العلماء في جوازه ، فمنهم من أجازه ، ومنهم من منعه ، ومنهم من قال : يجوز ما لم يكن علقة أي ما لم يمض عليه أربعون يوما ، ومنهم من قال يجوز ما لم يتبين فيه خلق إنسان .

والأحوط المنع من إسقاطه إلاَّ لحاجة كأن تكون الأم مريضة لا تتحمل الحمل أو نحو ذلك ، فيجوز إسقاطه حينئذ إلاَّ إن مضى عليه زمن يمكن أن يتبين فيه خلق إنسان فيمنع والله أعلم .

النوع الثاني : أن لا يقصد من إسقاطه إتلافه بأن تكون محاولة إسقاطه عند انتهاء مدة الحمل وقرب الوضع ، فهذا جائز بشرط ألا يكون في ذلك ضرر على الأم ولا على الولد ، وأن لا يحتاج الأمر إلى عملية فإن احتاج إلى عملية فله حالات أربع :

الأولى : أن تكون الأم حية والحمل حياً ، فلا تجوز العملية إلاَّ للضرورة بأن تتعسر ولادتها فتحتاج إلى عملية ، وذلك لأن الجسم أمانة عند العبد فلا يتصرف فيه بما يخشى منه إلاَّ لمصلحة كبرى ، ولأنه ربما يظن أن لا ضرر في العملية فيحصل الضرر .

الثانية : أن تكون الأم ميتة والحمل ميتاً ، فلا يجوز إجراء العملية الجراحية لإخراجه لعدم الفائدة .

الثالثة : أن تكون الأم حية والحمل ميتاً فيجوز إجراء العملية لإخراجه إلاَّ أن يخشى الضرر على الأم ، لأن الظاهر والله أعلم أن الحمل إذا مات لا يكاد يخرج بدون العملية فاستمراره في بطنها يمنعها من الحمل في المستقبل

ويشق عليها ، وربما تبقى أيما إذا كانت معتدة من زوج سابق .

الرابعة : أن تكون الأم ميتة والحمل حياً فإن كان لا ترجى حياته لم يجز إجراء العملية ، وإن كان ترجى حياته فإن كان قد خرج بعضه شق بطن الأم لإخراج باقيه ، وإن لم يخرج منه شيء فقد قال أصحابنا - رحمهم الله - لا يشق بطن الأم لإخراج الحمل لأن ذلك مُثلة . والصواب إنه يشق البطن إن لم يمكن إخراجه بدونه ، وهذا اختيار ابن هبيرة قال في الإنصاف[1] وهو أولى .

قلت : ولا سيما في وقتنا هذا فإن إجراء العملية ليس بمثلة لأنه يشق البطن ثم يخاط ، ولأن حرمة الحى أعظم من حرمة الميت ، ولأن إنقاذ المعصوم من الهلكة واجب ، والحمل إنسان معصوم فوجب إنقاذه والله أعلم .

تنبيه : في الحالات التي يجوز فيها إسقاط الحمل فيما سبق لابد من إذن من له الحمل في ذلك كالزوج . انتهى من الدماء الطبيعية للنساء للشيخ ابن عثيمين .

من قرارات المَجْمع الفقهى

القرار الرابع بشأن موضوع إسقاط الجنين المشوه خلقياً

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده سيدنا محمد ﷺ وعلى آله وصحبه وسلم .

أما بعد :

فإن مجلس المجمع الفقهى الإسلامى لرابطة العالم الإسلامي في دورته الثانية عشرة المنعقدة بمكة المكرمة في الفترة من يوم السبت ١٥ رجب

---

(١) ص (٥٦٦ ج٢) .

١٤١٠هـ الموافق ١٠ فبراير ١٩٩٠م قد نظر في هذا الموضوع ، وبعد مناقشته من قبل هيئة المجلس الموقرة ومن قبل أصحاب السعادة الأطباء المختصين الذين حضروا لهذا الغرض ، قرر بالأكثرية ما يلى :

– إذا كان الحمل قد بلغ مائة وعشرين يوماً لا يجوز إسقاطه ولو كان التشخيص الطبى يفيد أنه مشوه الخلقة إلاّ إذا ثبت بتقرير لجنة طبية من الأطباء الثقات المختصين أن بقاء الحمل فيه خطر مؤكد على حياة الأم ، فعندئذ يجوز إسقاطه سواء كان مشوهاً أم لا دفعاً لأعظم الضررين قبل مرور مائة وعشرين يوماً على الحمل إذا ثبت وتأكد بتقرير لجنة طبية من الأطباء المختصين الثقات ، وبناءً على الفحوص الفنية بالأجهزة والوسائل المختبرية أن الجنين مشوه تشويهاً خطيراً غير قابل للعلاج ، وأنه إذا بقى وولد في موعده ستكون حياته سيئة وآلاما عليه وعلى أهله ، فعندئذ يجوز إسقاطه بناء على طلب الوالدين ، والمجلس إذ يقرر ذلك يوصى الأطباء والوالدين بتقوى الله والتثبت في هذا الأمر .

والله ولى التوفيق

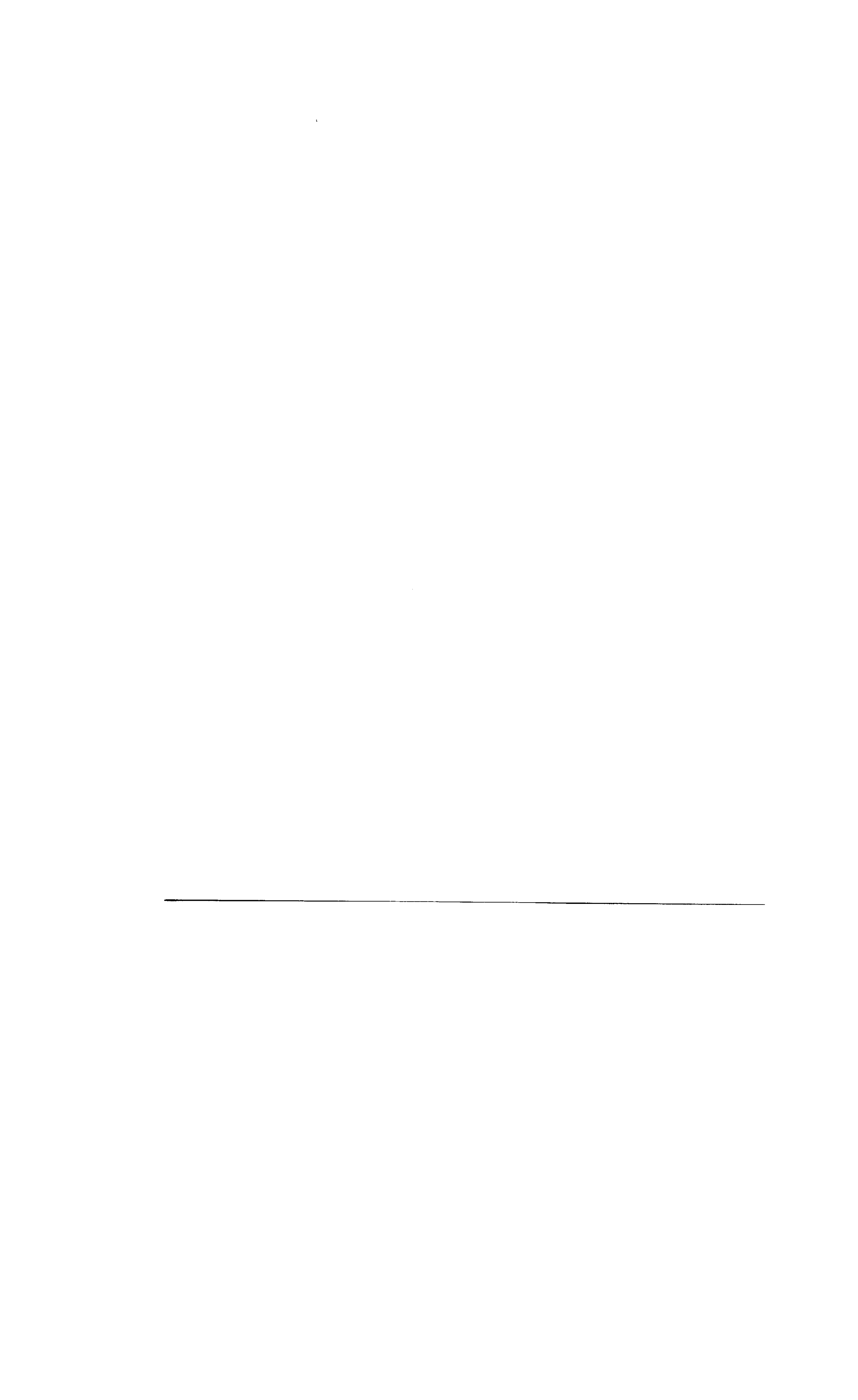
انتهى من قرارات المجمع الفقهى رابطة العالم الإسلامي

* * * * *



الباب الخامس

زينة الصغار



بابٌ في زينة الصغار
لا بأس بثقب أذن البنت للزينة

هذا مما يتعلق بزينة البنت الصغيرة ، ولا بأس به عند جماهير العلماء ، والذين منعوه بحجة الضرر وتغيير خلق الله لا وجه لهم في هذا قال تعالى : ﴿ أَو مَنْ يُنشؤا في الحلية وَهُو فِي الخِصَامِ غَيرُ مُبين ﴾ .

وهذه الزينة من خصائص المرأة ، وهي بحاجة إلى أن تتزين بهذا الحلى مستقبلاً لزوجها لذا كان الأمر على الجواز .

قال الإمام ابن القيم رحمه الله : أما أذن البنت فيجوز ثقبها للزينة ، نص عليه الإمام أحمد ، ونص على كراهته في حق الصبي : والفرق بينهما ، أن الأنثى تحتاج للتحلية ، فثقب الأذن في حقها مصلحة بخلاف الصبي . وقد قال النبي ﷺ لعائشة في حديث أم زرع « **كُنْتَ لَكَ كَأَبِي زَرْعٍ لأَمِّ زَرْعٍ** » مع قولها :

(أناس من حلى أذني)[1] أي ملأها من الحلي حتى صار ينوس فيها : أي يتحرك ويجول .

وفي الصحيحين : عن ابن عباس رضى الله عنهما أن النبي ﷺ صلى يوم الفطر ركعتين لم يُصلِّ قبلها ولا بعدها ، ثم أتى النساء ومعه بلالٌ ، فأمرهن

---

(١) أخرجه **البخاري** : (٥١٨٩) في النكاح ، باب حسن المعاشرة مع الأهل ، **ومسلم** : (٢٤٤٨) في فضائل الصحابة .

بالصدقة ، فجعلنَ يُلقين : تُلقى المرأةُ خُرصها وسخابها [١].

والخرص هو الحلقة الموضوعة في الأذن . ويكفي في جوازه علم الله ورسوله بفعل الناس له وإقرارهم على ذلك ، فلو كان مما ينهى عنه لنهى عنه القرآن والسنة أهـ .

وفي الموسوعة الفقهية التي تصدرها دولة الكويت ٢/ ٣٧٥ واتفقوا على أن الأذن موضع للزينة في المرأة دون الرجل ، ولذلك أباحوا ثقب أذن الجارية لإلباسها القرط اهـ .تحفة المودود ص (٢٥٩) تحقيق أخينا الحبيب أحمد بن سلمان ط دار ابن رجب .

النهى عن القزع

قال الحافظ في الفتح :

القزع : بفتح القاف والزاي ثم المهملة جمع قزعة وهى القطعة من السحاب ، وسمى شعر الرأس إذا حلق بعضه وترك بعضه قزعاً تشبهاً بالسحاب المتفرق ، وهذا القزع في حق الصغير والكبير لا يجوز ، والمشروع في شعر الرأس كما قال ﷺ : ((**احْلُقُوهُ كُلَّهُ ، أَوِ اتْرُكُوهُ كُلَّهُ**))[٢].

وهذه الظاهرة أصبحت منتشرة في كثير من البلدان بين الصبية الصغار بل والشباب الكبار بل وصل الأمر إلى فساد الاعتقاد عندما يحلقون رأس

(١) البخاري : (٩٦٤) كتاب العيدين ، باب الخطبة بعد العيد ، ومسلم : (٨٨٤) ، و (٨٨٥) في صلاة العيدين .

(٢) رواه أبو داود والنسائي عن ابن عمر صحيح الجامع (٢١٢) .

الصبي من الخلف أو من الوسط ويتركون الباقي من أجل أن يعيش ولا يموت ، وهذا من عادات الجاهلية ، وجرى الشباب وراء التشبه بغير المسلمين في القصات المختلفة حسب الموضة وأحدث التسريحات العالمية ، وفي هذا انهزام وانحطاط للشخصية ، والمسلم بفضل الله له شرع ومنهاج يسير عليه ، والقزع هذا زين الشيطان ومكروه في شرع الرحمن وقد نهى عنه النبي العدنان عليه أفضل الصلاة والسلام .

أخرج البخاري ومسلم من حديث ابن عمر رضى الله عنهما قال : سمعت رسول الله ﷺ ينهى عن القزع ، وقد فسره نافع في الحديث بقوله إذا حلق الصبي وترك هاهنا شعرة وهاهنا وأشار إلى ناصيته وجانبي رأسه[1].

وقيل هو حلق بعض الرأس مطلقاً ، وقيل حلق مواضع متفرقة ، والصحيح ما فسره الراوى ، والقزع في حق الصغير والكبير مكروه إلاَّ أن يكون لمداواة وغير ذلك فإما أن يحلق الرأس كله أو يتركه كله .

وقيل في علة النهى - كونه يشوه الخلقة - وقيل لأنه زى الشيطان وقيل لأنه زى اليهود . راجع الفتح ومسلم بشرح النووى .

أما ما ورد في الحديث من كلام عبيد الله : أما القُصة والقفا للغلام فلا بأس بهما .

قال الحافظ : القُصة بضم القاف ثم المهملة ، والمراد بها هنا شعر الصُدْغين . والمراد بالقفا شعر القفا ، والحاصل منه أن القزع مخصوص بشعر

(١) **البخاري** : (٥٩٢٠) كتاب اللباس ، باب القزع ، **ومسلم** : (٢١٢٠) كتاب اللباس والزينة ، باب كراهية القزع .

الرأس ، وليس شعر الصدغين ، والقفا من الرأس اهـ .

قال ابن القيم في تحفة المودود : ويتعلق بالحلق مسألة القزع وهى حلق بعض رأس الصبى وترك بعضه وقال بعد أن ذكر الحديث ، قال شيخنا : وهذا من كمال محبة الله ورسوله للعدل فإنه أمر به حتى في شأن الإنسان مع نفسه فنهاه أن يحلق بعض رأسه ويترك بعضه لأنه ظلم للرأس حيث ترك بعضه كاسياً وبعضه عارياً ونظيره أنه « **نهى عن الجلوس بين الشمس والظل** »[1] فإنه ظلم لبعض بدنه ، ونظيره « **نهى أن يمشى الرجل في نعل واحدة بل إما أن ينعلهما أو يحفيهما** »[2] .

والقزع أربعة أنواع :

أحدها : أن يحلق من رأسه مواضع من ها هنا وهاهنا مأخوذ من تَقزُّع السحاب وهو تقطعه .

الثانى : أن يحلق وسطه ويترك جوانبه كما يفعله شمامسة[3] النصارى .

الثالث : أن يحلق جوانبه ويترك وسطه كما يفعله كثير من الأوباش والسفل.

الرابع : أن يحلق مقدمه ويترك مؤخره وهذا كله من القزع والله أعلم .

انتهى من تحفة المودود لابن القيم ص (١٣٠) تحقيق أخينا الحبيب أحمد بن سليمان - ط . دار ابن رجب .

---

(١) أخرجه أحمد والحاكم . الصحيحة . (٨٣٨) .

(٢) **مسلم** : (٢٠٩٧) كتاب اللباس ، باب استحباب لبس النعل في اليمين أولاً ، والخلع من اليسرى أولاً ، وكراهة المشي في نعل واحدة ، ولفظه (إذا انتعل أحدكم فليبدأ باليمنى ، وإذا خلع فليبدأ بالشمال ولينعلْهُما جميعاً . أو ليخلَعهُما جميعاً)

(٣) شمامسة : جمع شماس ، أي رؤوس النصارى .

السِّخاب للصبيان

عن أبي هريرة ﷺ قال : كنتُ مع رسول الله ﷺ في سوق من أسواق المدينة فانصرف فانصرفتُ ، فقال : ((**أَيْنُ لُكَعُ ؟**)) ثلاثاً : ادعُ الحسنَ بن على فقام الحسنُ بن على يمشى وفي عُنقه السِّخاب ، فقال النبي ﷺ بيده هكذا ، فقال الحسن بيده هكذا ، فالتزمه فقال : ((**اللَّهُمَّ إِنِّي أُحِبُّهُ ، فَأَحِبَّهُ وَأَحِبَّ مَنْ يُحِبُّهُ**)) وقال أبو هريرة فما كان أحد أحب إلى من الحسن بن على بعدما قال رسول الله ﷺ ما قال [1].

قوله ((**أَيْنَ لُكَعُ**)) وفي الرواية الأخرى ((**أَثَمَّ لُكَعُ**)) بهمزة الاستفهام ، ولكع بضم اللام وفتح الكاف .

قال الخطابى : اللكع على معنيين أحدهما الصغير والآخر اللئيم والمراد هنا الأول ، والمراد بالثانى ما ورد في حديث أبى هريرة ((**يَكُونُ أَسْعَدَ النَّاسِ بِالدُّنْيَا لُكَعُ بْنُ لُكَعٍ**)) وقيل أيضاً أنها تطلق على العبد وقيل هو الصغير .

عن الأصمعى قال اللكع الذى لا يهتدى لمنطق ولا غيره .

قال الأزهرى وهذا القول أرجح الأقوال هنا ، لأنه أراد أن الحسن صغير لا يهتدى لمنطق ، ولم يرد أنه لئيم ولا عبد .. أهـ .

[السِّخاب] بكسر المهملة بعدها معجمة خفيفة وبموحدة .

قال الخطابى : هى قلادة تتخذ من طيب ليس فيها ذهب ولا فضة . وقال الداودي : من قرنفل ، وقال الهروي : هو خيط من خرز يلبسه

---

(١) البخاري : كتاب اللباس (٥٨٨٤) باب السِّخاب للصبيان ، و (١٢٢٢) كتاب البيوع باب ما ذُكر في الأسواق .

الصبيان والجوارى ، وروى الإسماعيلى عن ابن أبى عمر أحد رواة هذا الحديث قال : السخاب شيء يعمل من الحنظل كالقميص والوشاح اهـ .

• **قلت** : يظهر من الحديث والله أعلم أن مثل هذه الأمور جائزة للصبيان كالخيوط والوشاح والقلادة وغير ذلك من هذه الأمور المعروفة . لكن التوسع فيها خاصة بالنسبة للصبيان فيه نظر لأنه ينبغي تعويدهم على الرجولة والخشونة وكذلك يحرم إلباس الصغار التمائم والحُجب لأنها من الشرك .

قال القاضى أبو بكر بن الطيب : وينهى الغلمان من الزينة بما يدعو إلى الفساد من عمل الأصداغ ، والطرز فإنه ضرب من التشبه بالنساء وتعمد الفساد إلاَّ أن يكون ذلك عادة ، وربما لأهل البلد وعلمائهم وفي أكبرهم أو عادة لقوم منهم .

وقال محمد بن الحسن الآجري : وعلى الإمام أن ينهى الغلمان أن يُظْهِروا زى الفُسَّاق ولا يصحبوا أحداً ممن يشار إليه أنه يتعرض للغلمان ، وكذلك الآباء عليهم أن ينهوا أبناءهم عن زى الفساق وصحبتهم . ذكر ذلك في كتاب تحريم الفواحش له ، والقول بمنعهم من التشبه بالنساء مطلقاً هو الصواب كما ينهى المرأة مطلقاً عن التشبه بالرجال مطلقاً . انتهى من النظر في أحكام النظر . لابن عيسى الفاسي .

النمص والوشم والوصل والفلج للبنت وهل تأثم بذلك ؟

هذه الأشياء كلها حرام في حق الكبيرة قال ﷺ : ((**لَعَنَ اللَّهُ الوَاشِمَاتِ**

وَالْمُوتَشِّمَاتِ وَالْمُتَنَمِّصَاتِ وَالْمُتَفَلِّجَاتِ لِلْحُسْنِ الْمُغَيِّرَاتِ خَلْقِ اللَّهِ ..))(١) .

وفي رواية : ((**لعن اللَّه الواصلة والمستوصلة ....**))

الوشم : هو غرز إبرة أو مسلة أو نحوهما في ظهر الكف أو المعصم أو الشفة أو غير ذلك من بدن المرأة حتى يسيل الدم ثم تحشو ذلك الموضع بالكحل أو النورة فيخضر ، وقد تفعل نقوشاً وصوراً وغير ذلك وهذه واشمة ، والمفعول بها موشومة .

قال الإمام النووى : وقد يفعل بالبنت وهى طفلة فتأثم الفاعلة ولا تأثم البنت لعدم تكليفها أهـــ .

قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله : فإذا وشمت البنت وهى صغيرة ، ولا تستطيع منع نفسها عن الوشم فلا حرج عليها ، وإنما الإثم على من فعل ذلك بها لأن الله لا يكلف نفساً إلاَّ وسعها ، وهذه البنت لا تستطيع التصرف ، ولكن من فعل بها ذلك هو الذى عليه الإثم ، لكن تزيله إن تمكنت من إزالته بلا ضرر عليها . انتهى من فتاوى زينة المرأة والتجميل ، جمعها أشرف عبد المقصود ص (٤٨) .

(**والمتنمصات**) جمع متنمصة والمتنمصة التى تطلب النماص ، والنامصة التى تفعله ، والنماص إزالة شعر الوجه بالمنقاش وقيل يختص ذلك بالحاجبين لترفيعهما وتسويتهما . وحكم ذلك حرام أيضاً .

(**والفلج**) يكون في الأسنان وهو انفراج بين الثنيتين والرباعيات تفعله

---

(١) البخاري : (٤٨٨٦) كتاب التفسير ، باب : [وما آتاكُم الرَّسُولُ فخذُوه] ومسلم : (٢١٢٥) كتاب اللباس والزينة ، باب تحريم فعل الواصلة والمستوصلة ...

المرأة بالمبرد ونحوه إذا كانت أسنانها متلاصقة تفعله الكبيرة لكى توهم بأنها صغيرة .. وهذا أيضا منهى عنه .

(**والواصلة**) هى التى تصل الشعر بشعر آخر ، والمستوصلة هى المفعول بها ، ويحرم وصل الشعر بشيء آخر وسواء أكان شعراً أو غيره ، وهو حرام في حق الكبيرة والصغيرة أيضاً .

إلباس الصبي الذهب والحرير

قال في جامع أحكام الصغـــار لمحمد بن محمود الأسر وشيني المتوفي ٦٣٢هـــ.

يكره أن يلبس الذكور والصبيان الذهب والحرير لأن التحريم ثبت في حق الذكور ، فكما لا يباح اللبس لا يباح الإلباس وصار نظير الخمر لما حرم شربها حرم سقيها أهـــ .

وقال ابن القيم في زاد المعاد في معرض كلامه على حرمة لبس الحرير للرجال ولأنه من خصائص النساء ، ويورث الفخر والخيلاء والعجب ، وأنه ضد الشهامة والرجولة وغير ذلك مما قال ...

ولهذا كان أصح القولين : أنه يحرم على الولي أن يلبسه الصبيَّ لما ينشأ عليه من صفات أهل التأنيث اهـــ زاد المعاد ص٨٠/٤ .

وأخرج أبو داود عن عمرو بن دينار عن جابر قال : كنا نَنْزِعُهُ عن الغِلْمان ونتركُهُ على الجواري [1].

---

(١) عون المعبود (٤٠٥٣)كتاب اللباس ، باب في الحرير للنساء (٧٣/١١).

خضاب الصغير والصغيرة

وقال أيضاً . ولا بأس بالخضاب للجارية الكبيرة والصغيرة ، وأما الصبى فلا ينبغى أن يخضب يده ولا رجله كالرجل ... اهـ .

الملابس القصيرة والضيقة والشفافة للأطفال

قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله :

• أيها الأخوة أولياء أمور النساء : لقد شاع عند بعض الناس وهان عليهم أن يلبسوا بناهم لباساً قصيراً أو لباساً ضيقاً يبين مقاطع الجسم أو لباساً خفيفاً يصف لون الجسم ، وإن الذي يلبس بناته مثل هذه الألبسة أو يقرهم عليها فإنما يلبسهم لباس أهل النار كما صح ذلك عن النبيﷺ حيث قال : ((**صِنْفَانِ مِنْ أَهْلِ النَّارِ لَمْ أَرَهُمَا بَعْدُ** ....)) الحديث .

فيا أيها الأب المسلم هل ترضى أن تكون ابنتك وثمرة فؤادك من أهل النار ؟

هل ترضى أن تلبسهما لباساً تتعرى به من الحياء مع أن الحياء من الإيمان ؟ هل ترضى لابنتك أن تعرضها كما تعرض السلعة مجمَلة فاتنة يتعلق بها نظر كل سافل رذيل ؟ هل ترضى أن تخرج عن عادات أسلافك التي هي من آداب القرآن والسنة إلى عادات قوم أخذوها من اليهود والنصارى والوثنيين وعابدي الطبيعة ؟ أما علمتم أن هؤلاء القوم الذين غرقوا في بحر هذه المدنية الزائفة واكتسوا بهذه الأكسية العارية أما علمتم أنهم الآن يئنون من وطأها

وأنهم يتمنون الخلاص من رجسها لأنهم عرفوا غايتها وجنوا ثمراتها السيئة وبئس الغاية ما وصلوا إليه ، وبئس الثمرة ما جنوا لأنفسهم ، وإذا لم نقاوم أيها الأخوة هذه الألبسة ونمنع منها بناتنا فسوف تنتشر في بلدنا ، وتعم الصالح والفاسد كالنار إن أطفأتها من أول أمرها قضيت عليها ونجوت منها ، وإن تركتها تستعر التهمت ما حولها ولم تستطع مقاومتها ولا الفرار منها فيما بعد لأنها تكون أكبر من قدرتك ، وبعض الناس يتعللون بعلل غير صحيحة يقولون إن عليهن سروالاً ضافياً ، ولكن هذه العلة ليست بصحيحة لأن هذه السراويل ضيقة تبين حجم الأفخاذ والعجيزة بياناً كاملاً تظهر مفاصلها مفصلاً مفصلاً وتُبين إنْ كانت البنت نحيفة أو سمينة وكل هذا مما يوجـــب تعلق النفوس الخبيثة والشريرة بهـــا ، ويدخلها في قول النبي ﷺ : ((**كَاسِيَاتٌ عَارِيَاتٌ**)) ويقول بعض الناس إن هذه البنت صغيرة ولا حكم لعورتها ، وهذه العلة ليست بموجبة للإباحة وذلك لأن البنت إذا لبستها وهي صغيرة ألفتها وهي كبيرة ، وإذا لبستها وهي كبيرة زال عنها الحياء وهان عليها انكشاف أفخاذها وساقها لأن هذه المواضع من البدن إذا كانت مستورة من أول الأمر فإن المرأة تستعظم كشفها عند كبرها ، وإذا كانت مكشوفة من أول الأمر لم يكن عظيماً في نفسها كشفها فيما بعد ، وهذا أمر معلوم بالعادة والحس أن الإنسان إذا اعتاد شيئاً هان عليه ، كما أننا نرى الآن أن هذه الألبسة تلبسها بنات كبيرات يجب عليهن الاحتجاب لأن البنت إذا بلغت مبلغاً يتعلق بها النظر وتطلبها النفس فإنها تحتجب قال الزهري – رحمه الله – وهو من أئمة التابعين : (لا يصلح النظر إلى شئ ممن يشتهى

النظر إليهن وإن كانت صغيرة) أهـ .

لكن كيف نستطيع مقاومة هذه الألبسة ؟ إننا نستطيع ذلك بأن يتأمل الإنسان بنظر العقل والإنصاف إلى منافع هذه الألبسة - ولا منفعة فيها - وإلى مضارها ، فإذا اقتنع من مضارها منع منها أهله وأقاربه الذين يستطيع منعهم ويحذر إخوانه منها ، ويشينها في نفوس البنات الصغار ويستقبحها عندهن ، ويستعيبها لتتركز في نفوسهن كراهة هذه الألبسة وبغضها حتى يرين أن من لبسها فهو معيب .

انتهى من توجيهات للمؤمنات حول التبرج والسفور لفضيلة الشيخ ابن عثيمين حفظه الله .

السراويل الصغيرة للصغار

قال الشيخ الألباني - رحمه الله - : في معرض تعليقه على كلام شيخ الإسلام ابن تيمية في أن صلاة الرجل بادى الفخذين مع القدرة على إزار لا تجوز ، ولا ينبغى أن يكون في ذلك خلاف .

قال الشيخ الألبانى : وعلى هذا ينبغى أن يؤدب الصبيان فلا يجوز لآبائهم أن يلبسوهم السراويل القصيرة (التبان) ، وأن يحضروهم المساجد في هذه الحالة لحديث : ((**مُرُوهُمْ بِالصَّلَاةِ وَهُمْ أَبْنَاءُ سَبْعٍ** ...)) .

ولا شك أن هذا الأمر يشمل أمرهم بشروطها وأركانها أيضاً فتنبه ولا تكن من الغافلين أهـ.

من لباس المرأة في الصلاة لشيخ الإسلام ابن تيمية تحقيق الألباني ص (٢٨) الطبعة الخامسة المكتب الإسلامي .

الملابس التي تخالف الشريعة والتشبه بالكفار

وسُئل العلامة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ رحمه الله .

عن رجل قال : بأن زوجته ترتدى ملابس تخالف الشريعة كما أنها تأمر ابنتها منه التى تبلغ من العمر سبع سنوات تأمرها بأن تلبس مثلها ، وقد أنكر عليها وعلى ابنته لبس هذه الملابس وخاصة خارج البيت ، ووافقها على أن يكون ارتداء هذه الملابس داخل البيت إلا أنها أصرت على ارتدائها هى وابنتها ، وأن شخصاً أخبره بأن ابنته تخرج في الملابس الإفرنجية .

وسأل : عن الواجب عليه في حالة ما إذا أصرت المرأة على ارتداء هذه الملابس هى وابنتها ؟!

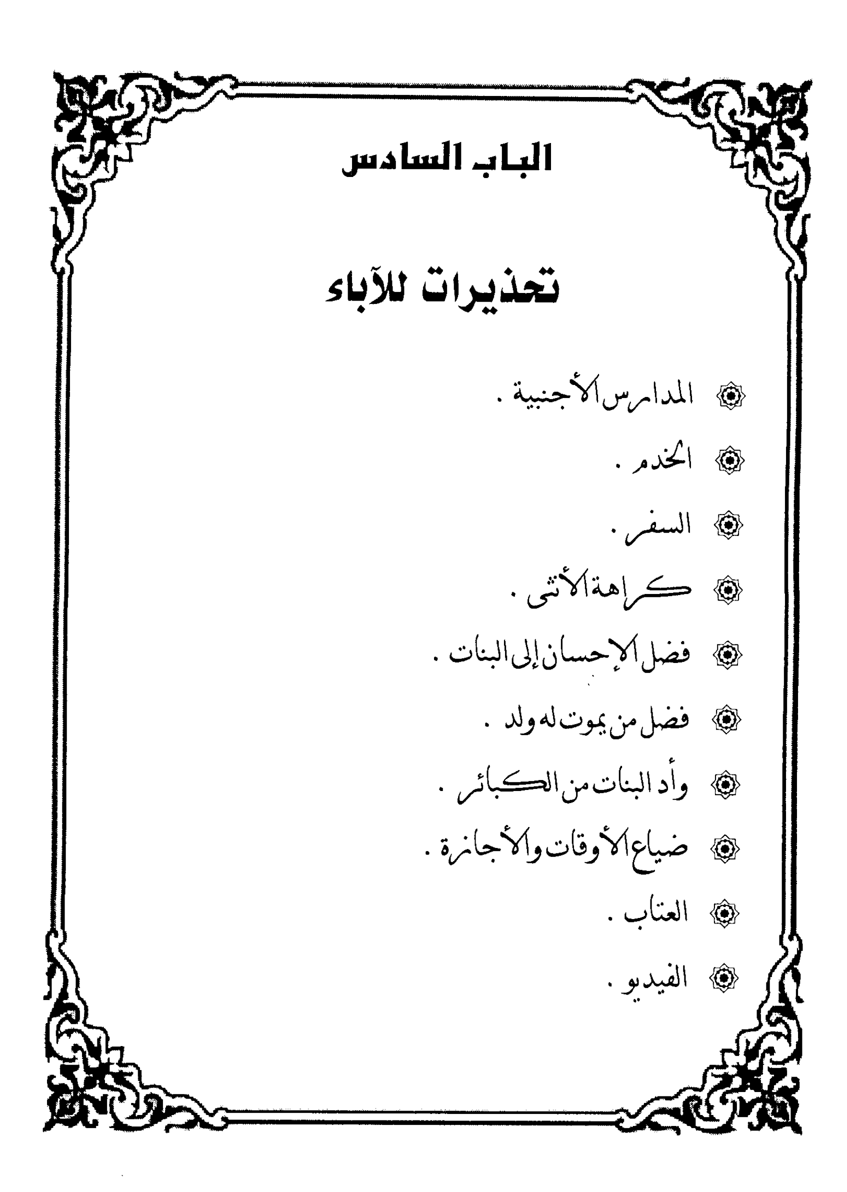
فأجاب : الواجب عليك أن تقوم بتأديب زوجتك حسبما تقتضيه المصلحة الشرعية : من زَجرٍ ، فهجرٍ ، فضربٍ غير مبرح ، فإن لم يفد ذلك بها وأنت رجل موسر تستطيع أن تتزوج ، فخذ زوجة أخرى مع بقاء الأولى في ذمتك لعلها ترتدع ، فإن استمرت على الإصرار فخلّ سبيلها لأن ضررها سيتعدى إلى أولادك وأما ما يتعلق بابنتك : فلا يجوز لك أن تقرها على ارتداء الملابس التى لا تقرها الشريعة ، ويجب عليك أن تقوم بتأديبها بما يكون رادعاً لها عن ذلك إذا لم يترتب على التأديب ضرر أكثر من المصلحة التى يُرْجى حصولها أو مُسَاوٍ لها . أهـ فتاوى زينة المرأة والتجميل ، جمعها أشرف عبد المقصود .

الاهتمام بنظافة الأطفال[1]

أقول بعد هذا ينبغي أن نهتم بنظافة الأولاد وزينتهم المشروعة والمباحة التي حث عليها الإسلام ، فينبغي تمشيط الأولاد وغسل رؤوسهم بالماء والصابون بعد كل حين حتى تكون نظيفة ليس فيها شيء من الهوام ، ومتابعة نظافة ثيابهم أولاً بأول ، وتقليم أظافرهم حتى لا يبقى تحتها الأوساخ التي تنقل الجراثيم والديدان وسائر الأمراض وإماطة الأذى عن الولد بقدر المستطاع ، فهذه من حقوق أبنائنا علينا والاهتمام كذلك بنظافة عيونهم وغسلها بالماء والصابون كل ذلك حتى تبقى أجسادهم سليمة من الأمراض السارية والمعدية ، وحتى ينشأ ويتربى على النظافة من صغره فيتعودها في كبره فلا ينفر منه أحد ولا يكرهه بسبب وساخته ووساخة ثيابه .

* * * * *

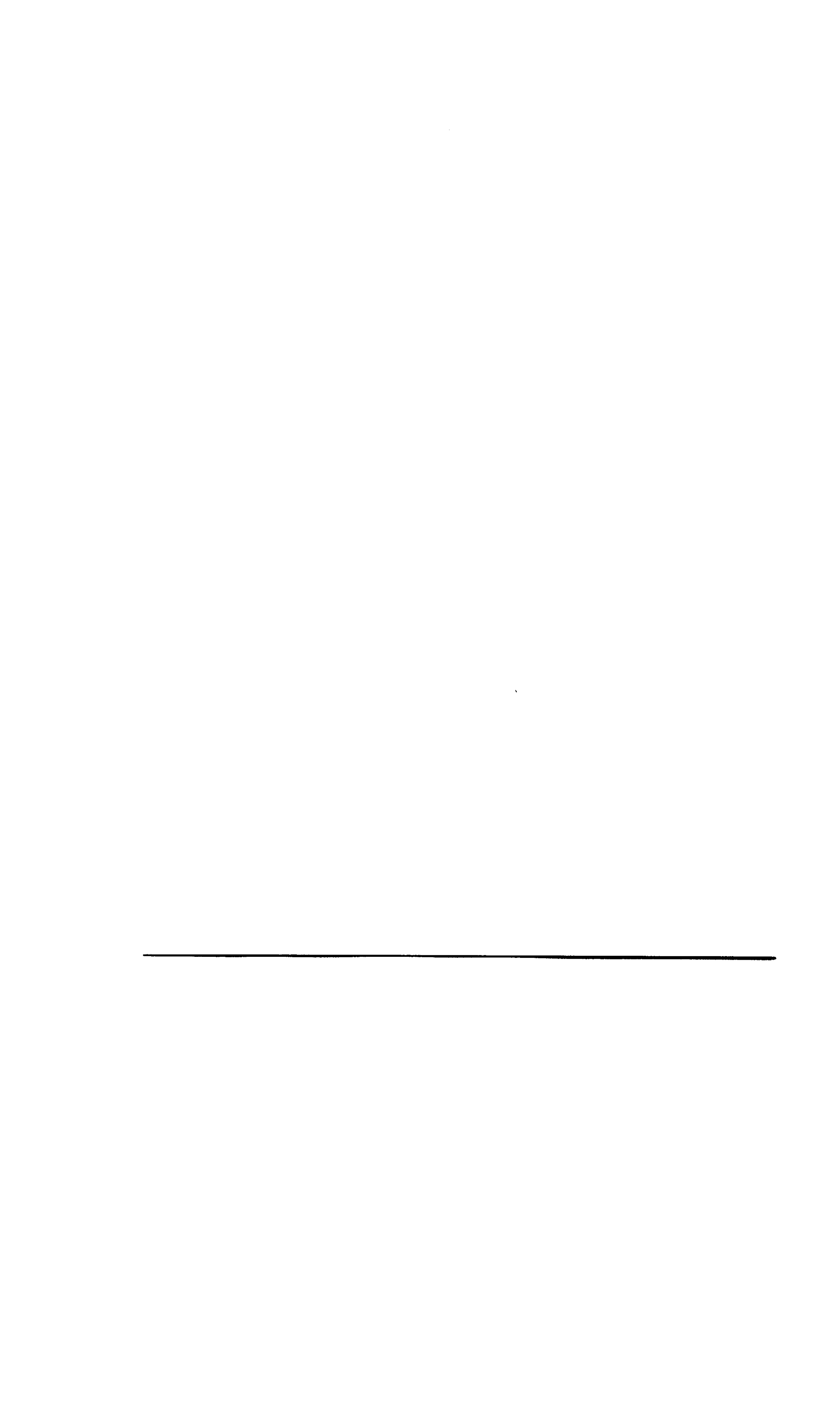
(١) لمزيد في هذا الباب راجع كتابنا « اللباس والزينة » .



الباب السادس

تحذيرات للآباء

- المدارس الأجنبية .
- الخدم .
- السفر .
- كراهة الأنثى .
- فضل الإحسان إلى البنات .
- فضل من يموت له ولد .
- وأد البنات من الكبائر .
- ضياع الأوقات والأجازة .
- العتاب .
- الفيديو .



أيها الآباء احذروا هذه الأشياء

أولاً : تعليم الأولاد في المدارس الأجنبية

وهذا أمر خطير انتشر بين المسلمين فهم يلقون بأفلاذ أكبادهم إلى المدارس الخاصة الأجنبية التي يقوم عليها غير المسلمين أو مسلمون ، والمناهج علمانية غير إسلامية .

ولا شك أن هذا أمر خطير على الطفل في هذه المرحلة المهمة من حياته فيتربى على أيدٍ غير أمينة ممن لا يتقون الله عز وجل ، ويشرب من الأفكار الخبيثة المعادية للإسلام فيشب وينشأ على العلمانية (اللادينية).

ولا شك أن التعليم في هذه المدارس له تأثير على اللغة العربية لغة القرآن الكريم ، وهذا ما يريده أعداء الإسلام ، والله المستعان .

فاحذروا أيها الآباء من هذا الأمر لأنه أمر خطير وستجدون ثمرته في النهاية .

ثانياً : ترك الأولاد في أيدي الخدم غير المسلمين

وهذا لا شك فيه من المفاسد العظيمة على أخلاق الطفل وعقيدته فيتعلم من غير المسلمين الأخلاق السيئة وغير الحميدة خاصة البنات الصغار وينشأ على عقيدة تخالف الفطرة السليمة التي فطر الله الناس عليها .

ولقد نشرت جريدة المسلمين قديماً خبراً فيه من الحقائق المخيفة على عقائد أولادنا - الخبر يقول بأن رب الأسرة اكتشف بأن الخادمة الغير مسلمة تعلم أولاده عبادة النار عن طريق إيقاد (البوتجاز - الغاز) لهم ويقفون

أمامه ويمثلون الطقوس الدينية عند الكفرة وغيره من هذه الأشياء ، فاستقدام هؤلاء إلى بلاد المسلمين فيه من المفاسد العظيمة ، ولسماحة الوالد / عبد العزيز بن باز فتوى بعدم جواز ذلك رحمه الله .

ثالثاً : البعد عن الأولاد بسبب السفر الطويل

وهذا لا يقل خطورة عن السابق وهو أن كثيراً من الآباء ليس لهم هم في الدنيا إلا جمع المال وتكنيزه ، فيسافرون أزماناً طويلة بعيداً عن أولادهم وزوجاهم ، ويتركون الأولاد في سن صغيرة بحاجة إلى تربية وبحاجة إلى تقويم ، والزوجة وحدها لا تكفي .

فكيف يكون غنم بلا راعٍ ؟! وكيف تكون أسرة بلا رب بيت ؟!!

إن المال وحده لا يوفر السعادة للأولاد كما يظن كثير من الناس بل كَمْ أفسد كثرة المال من أُسرٍ ومن أولاد .

إن السعادة الحقيقية للولد لا تكمن في المال ولا في جمعه ولا في توفير كل أساليب الحياة وإمكانياهًا .

نعم هذا مهم ولكن الأهم منه هو تقويمه وتعويده على الأخلاق الحميدة والفاضلة حتى يكون هذا هو الولد المنشود والجيل المنشود للمجتمع المسلم .

فيا أخى المسلم لا تترك أولادك وحدهم فيتعرضون للفتن والانحلال ، فكم من أطفالٍ تربوا أيتاماً وما زال آباؤهم على قيد الحياة ؟!

وقال النبي ﷺ : ((**كَفَى بِالْمَرْءِ إِثْماً أَنْ يُضَيِّعَ مَنْ يَقُوتُ**))[١].

---

(١) سبق تخريجه .

فكان النبي ﷺ إذا أراد سفراً أقرع بين نسائه ﷺ .

فإن لم يتيسر لك أخذ زوجتك معك ، وكان هناك ضرورة للسفر فاعلم أن السفر قطعة من العذاب فَعَجِّل بالعودة إلى أهلك وأولادك ولا تكثر من جمع المال ، فإن المال الذي جمعته لا يستطيع أن يرد عليك ما فقد منك ، وفقنا الله وإياك لما يحبه ويرضاه .

رابعاً : **احذر أيها الوالد أن تكون من أهل هذه الآية**

قال تعالى : ﴿ **وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بالأُنْثَى ظَلَّ وَجهُهُ مُسْوَداً وَهُو كَظِيم يَتوَارَى منَ الْقَوْمِ منْ سُوء مَا بُشِّرَ به أَيُمْسكُهُ عَلَى هُون أَمْ يَدُسُّهُ في التُّرَاب أَلاَ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ** ﴾ [النحل : ٥٩] .

قال ابن كثير – رحمه الله –[1] : أي يظل وجهه مسوداً كئيباً من الهم ساكت من شدة ما فيه من الحزن يكره أن يراه الناس : ﴿ **مِّن سُوءِ مَا بُشِّرَ به أَيمسْكُهُ عَلَى هوُن أَم يَدُسّهُ في التُّرَاب** ﴾ أي إن أبقاها ، أبقاها مهانة ، لا يورثها ، ولا يعتني بها ، ويفضل أولاده الذكور عليها – أو يأدها وهو أن يدفنها حية كما كانوا يصنعون في الجاهلية أهـ .

فاحذر يا أخي من هذه الجاهلية ، واعلم أن الله قسم الناس إلى أربعة أقسام فهو سبحانه له ملك السموات والأرض .

قال تعالى : ﴿ **للَّه مُلْكُ السَّمَوَات وَالأَرْض يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لمنْ يَشَاءُ إنَاثًا وَيَهَبُ لمنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ (٤٩) أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإنَاثًا وَيَجْعَلُ مَنْ يَشَاءُ عَقيمًا إنَّهُ عَليمٌ قَديرٌ** ﴾ [الشورى : ٤٩-٥٠] .

---

(١) تفسير ابن كثير م٢ ص (٥٩٤) .

فالله عز وجل قسَّم الناس إلى أربعة أقسام : فمنا من يرزقه الله بالإناث ، ومنا من يرزقه الله بالذكور من الأولاد ، ومنا من يرزقه الله بالذكور والإناث ومنا من يجعله الله عقيماً لا ينجب .

فهذا حكمه وهذه إرادته ومشيئته فلا راد لحكمه ولا غالب لأمره ﴿ **هُو الَّذِى يُصَوِّرُكُم فِي الأرحَامِ كَيفَ يَشَاءُ** ﴾ [آل عمران : ٦] .

وتذكر يا أخي حديث النبي ﷺ ((**مَنْ كَانَ لَهُ ثَلاَثُ بَنَات يُؤْوِيهُنَّ وَيَكْفِيهُنَّ وَيَرْحَمُهُنَّ فَقَدْ وَجَبَتْ لَهُ الجَنَّةُ البَتَّةَ**)) ، فقال رجل من القوم : وثنتين يا رسول الله ؟ قال : ((**وَثِنْتَيْن**)) [1] .

وفي رواية : ((**مَنْ كَانَ لَهُ أُخْتَانِ أَوْ ابْنَتَانِ ، فَأَحْسَنَ إِلَيْهِمَا مَا صَحِبَتَاهُ كُنْتُ أَنَا وَهُوَ فِي الْجَنَّةِ كَهَاتَيْنِ**)). وقرن بين إصبعيه[2].

فكن على حذر أخا الإسلام من هذه العادة الجاهلية ، فمن الأنبياء من رزقه الله بالبنين ، فهذا زكريا عليه السلام تناديه الملائكة وتبشره : ﴿ **فَنَادَتْهُ الْمَلاَئِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَسَيِّداً وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ** ﴾ . [آل عمران : ٣٩] .

وهذا نبينا محمد ﷺ يرزقه الله بالبنين والبنات ، فيموت ولده إبراهيم وهو صغير وتبقى سائر البنات ، وها هي فاطمة بنته وحبه ﷺ : سيدة نساء أهل الجنة [3] كما قال النبي ﷺ وقال فيها أيضاً رضى الله عنها ((**فَاطِمَةُ**

---

(١) أبو داود (٥١٤٧) فى الأدب ، والترمذى (١٩١٣) في البر والصلة ، وهو فى الصحيحة (١٠٢٧) .

(٢) انظر السلسلة الصحيحة (١٠٢٦) .

(٣) البخاري: معلقاً في الفضائل ، باب مناقب قرابة رسول الله ﷺ .

بُضْعَةٌ مِنِّي فَمَنْ أَغْضَبَهَا أَغْضَبَنِي))[1] ولها فضائل كثيرة راجعها في صحيح البخاري ومسلم .

هذه فاطمة وهى أنثى - رضى الله عنها - هى خير من ولد نوح الذى كان من المغرقين .

وهذه مريم ابنة عمران التي أحصنت فرجها جعلها الله وابنها آية للعالمين ﴿ **فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلما دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا المِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَامَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ** ﴾ [آل عمران : ٣٧] .

فأنت لا تدرى يا أخا الإسلام في أي أولادك خير : ﴿ **ءَابَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ لاَ تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا** ﴾ [النساء : ١١] .

ولقد أخبر النبي ﷺ عن الثلاثة الذين تكلموا في المهد وذكر منهم : ((**الصَّبِيُّ الَّذِي كَانَ يَرْضَعُ مِنْ أُمِهِ فَمَرَ بِرَجُلٍ يَرْكَبُ دَابَةً قَوِيَةً وَمَنْظَرُهُ حَسَنٌ ، فَقَالَتْ أُمُّهُ اللَّهُمَّ اجْعَلِ ابْنِي مِثْلَ هَذَا فَتَرَكَ الصَّبِيُّ الثَّدْيَ وَقَالَ : اللَّهُمَّ لاَ تَجْعَلْنِي مِثْلَهُ . وَأَخَذَ يَرْضَعُ ، وَمَرُّوا بِجَارِيَةٍ وَهُمْ يَضْرِبُونَهَا وَيَقُولُونَ : زَنَيْتِ سَرَقْتِ ، وَهِيَ تَقُولُ : حَسْبِيَ اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ، فَقَالَتْ أُمُّهُ : اللَّهُمَّ لاَ تَجْعَلِ ابْنِي مِثْلَهَا ، فَتَرْكَ الرَّضَاعَةَ وَنَظَرَ إِلَيْهَا . فَقَالَ : اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِثْلَهَا . فَتَعَجَّبَتْ الأُمُّ مِنْ كَلاَمِهِ وَمِنْ صَنِيعِهِ وَسَأَلَتْهُ فَقَالَ : إِنَّ ذَاكَ الرَّجُلَ كَانَ جَبَّاراً فَقُلْتُ : اللَّهُمَّ لاَ تَجْعَلْنِي مِثْلَهُ ، وَإِنَّ هَذِهِ يَقُولُونَ**

(١) البخاري : (٣٧١٤) . كتاب فضائل الصحابة ، باب مناقب قرابة رسول الله ﷺ .

لَهَا زَنَيَتْ ، وَلَمْ تَزْنِ ، وَسَرَقَتْ وَلَمْ تَسْرِقْ فَقُلْتُ : اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِثْلَهَا)) الحديث بمعناه [١].

فهذه يا أخي جارية خير من هذا الجبار فلا تدرى أين يكون النفع هل في البنت أم في الولد ؟!!

فكثير من الناس يقعون في خرافات وجهالات عظيمة في هذا الموضوع والله المستعان .

فضل الإحسان إلى البنات

أخرج الإمام البخاري رحمه الله تعالى : عن عائشة زوج النبي ﷺ قالت : جاءتني امرأة معها ابنتان تسألني ، فلم تجد عندي غير تمرة واحدة ، فأعطيتها فقسمتها بين ابنتيها ثم قامت فخرجت ، فدخل النبي ﷺ فحدثتــه ، فقال : ((**مَنْ يَلِي مِنْ هَذِه البَنَاتِ شَيْئاً فَأَحْسَنَ إِلَيْهِنَّ كُنَّ لَهُ سِتْراً مِنَ النَّارِ**))[٢].

قال الحافظ ابن حجر : وفي هذا الحديث تأكيد حق البنات لما فيهن من الضعف غالباً من القيام بمصالح أنفسهن ، بخلاف الذكور لما فيهم من قوة البدن وجزالة الرأي وإمكان التصرف في الأمور المحتاج إليها في أكثر الأحوال .

قال ابن بطال : وفيه جواز سؤال المحتاج وسخاء عائشة لكونها لم تجد

---

(١) راجعه في صحيح البخاري (٣٤٣٦) كتاب أحاديث الأنبياء باب قول الله : ﴿ **وَاذْكُرْ فِي الكِتَابِ مَرْيَمَ** ﴾ ، ومسلم كتاب البر والأدب والصلة رقم (٢٥٥٠) ، باب تقديم بر الوالدين على التطوع بالصلاة وغيرها .

(٢) البخاري: (٥٩٩٥) في الأدب ، باب رحمة الولد وتقبيله ومعانقته .

إلا تمرة فآثرت بها ، وأن القليل لا يمتنع التصدق به لحقارته ، بل ينبغي للمتصدق أن يتصدق بما تيسر له قل أو كثر ، وفيه جواز ذكر المعروف إن لم يكن على وجه الفخر ولا المنة ... أهـ .

وفي رواية مسلم عن عائشة قالت : جاءتني امرأة ومعها ابنتان لها فسألتني فلم تجد عندي شيئاً غير تمرة واحدة ، فأعطيتها إياها فأخذتها فقسمتها بين ابنتيها ، ولم تأكل منها شيئاً . ثم قامت فخرجت وابنتاها. فدخل عليّ النبي ﷺ فحدثته حديثها . فقال النبي ﷺ : ((**مَنِ ابْتُلِىَ مِنَ الْبَنَاتِ بِشَيْءٍ فَأَحْسَنَ إِلَيْهِنَّ كُنَّ لَهُ سِتْراً مِنَ النَّارِ**))[1].

وفي رواية قال : ((**إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَوْجَبَ لَهَا بِهَا الْجَنَّةَ أَوْ أَعْتَقَهَا بِهَا مِنَ النَّارِ**))[2].

قال الإمام النووي : في هذه الأحاديث فضل الإحسان إلى البنات والنفقة عليهن وعلى سائر أمورهن . وقوله ﷺ : ((**مَنِ ابْتُلِىَ مِنَ الْبَنَاتِ بِشَيْءٍ**)) إنما سماه ابتلاء لأن الناس يكرهونهن في العادة قال تعالى : ﴿ **وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالأُنْثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسوَداً وَهُوَ كَظِيمٌ** ﴾ أهـ .

وفي رواية أخرى لمسلم عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ : ((**مَنْ عَالَ جَارِيَتَيْنِ حَتَّى تَبْلُغَا جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَنَا وَهُوَ وَضَمَّ أَصَابِعَهُ**))[3].

قال الإمام النووى : ومعنى عالهما قام عليهما بالمؤنة والتربية ونحوهما مأخوذ من العول وهو القرب ، ومنه ابدأ بمن تعول ، ومعناه جاء يوم القيامة

(١) مسلم : (٢٦٢٩) في البر والصلة ، باب فضل الإحسان إلى البنات .
(٢) مسلم : (٢٦٣٠) في البر والصلة ، باب فضل الإحسان إلى البنات .
(٣) مسلم : (٢٦٣١) في البر والصلة ، باب فضل الإحسان إلى البنات .

أنا وهو كهاتين أهـ .

فانظر رحمك الله إلى هذا الفضل العظيم في تربية البنات والإحسان إليهن إنهن فتنة وابتلاء واختبار فالبنت بحاجة إلى تربية خاصة منذ الصغر بل يظل الوالدان يحملان الهم حتى بعد زواج البنت إذا حدث بينها وبين زوجها خلاف فإن الأبوين يحملان الهم وغير ذلك ، إنهن بلاء كما قال النبي ﷺ .

وكثير من الناس يحرمون الإناث من الميراث وهذه بلية عظيمة ومخالفة خطيرة لشرع الله عز وجل فيا من رزقك الله عز وجل بالإناث فلا تفرط في حقهن وأحسن إليهن حتى تكون من أهل الجنة مع النبي محمد الأمين ﷺ .

فضل من يموت له ولد فيحتسبه

عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال : ((**لاَ يَمُوتُ لِمُسْلِمٍ ثَلاَثَةٌ مِنَ الْوَلَدِ فَيَلِجَ النَّارَ إِلاَّ تَحِلَّةَ الْقَسَمِ**)) قال أبو عبد الله : ﴿ **وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا** ﴾ [1].

(تحلة القسم) قال العلماء : تحلة القسم ما ينحل به القسم وهو اليمين . قال ابن قتيبة : معناه تقليل مدة ورودها قال وتحلة القسم تستعمل في هذا ، في كلام العرب أهـ نووي .

وعن أبي سعيد ﷺ أن النساء قلنّ للنبي ﷺ : اجعل لنا يوماً . فوعظهن وقال : ((**أَيُّمَا امْرَأَةٍ مَاتَ لَهَا ثَلاَثَةٌ مِنَ الْوَلَدِ كَانُوا لَهَا حِجَاباً مِنَ النَّارِ**)) .

---

(١) البخاري : (١٢٥١) في الجنائز ، باب فضل من مات له ولد فاحتسبه ، و مسلم : (٢٦٣٢) في البر والصلة . باب فضل من يموت له ولد .

قالت امرأة : واثنان ؟ قال : ((**وَاثْنَان**))[١].

وفي رواية **مسلم قال أبو هريرة** : ثلاثة لم يبلغوا الحِنْث ، وهي في البخاري من حديث أنس و((الحنث)) أي لم يبلغوا سن التكليف الذى يكتب فيه الحِنْث ، وهو الإثم .

وعن أبي حسان ، قال قلت لأبي هريرة : إنه قد مات لي ابنان ، فما أنت محدثي عن رسول الله ﷺ بحديث تطيب به أنفسنا عن موتانا ؟ قال : ((**نَعَمْ ، صِغَارَهُمْ دَعَامِيصُ الْجَنَّة ، يَتَلَقَّى أَحَدُهُمْ أَبَاهُ** – أو قال : أبويه – **فَيَأْخَذَ بِثَوْبِه** – أو قال : بيده – **كَمَا آخُذُ أَنَا بِصَنِفَة**[٢] **ثَوْبِكَ هَذَا ، فَلاَ يَتَنَاهَى**[٣] – **حَتَّى يُدْخِلَهُ اللَّهُ وَأَبَاهُ الْجَنَّة**))[٤] .

قال النووى (دعاميص) واحد دُعموص : أي صغار أهلها .

وأصل الدعموص دويبة تكون في الماء لا تفارقه أي أن هذا الصغير في الجنة لا يفارقها أهـــ .

وعن قُرة بن إياس أن رجلاً أتى النبي ﷺ ومعه ابن له فقال له : ((**أَتُحِبُّهُ**)) ؟ فقال : أحبك الله كما أُحبه ، فمات ، ففقده ، فسأل عنه ، فقال : ((**مَا يَسُرُّكَ أَنْ لاَ تَأْتِي بَاباً مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّة إلاَّ وَجَدْتَهُ عِنْدَهُ ، يَسْعَى يَفْتَحُ لَكَ**))[٥].

---

(١) البخاري : (١٢٤٩) في الجنائز ، باب فضل من مات له ولد فاحتسبه ، **ومسلم** : (٢٦٣٣) في البر والصلة .

(٢) (بصنفة) هو طرفه ، ويقال لها أيضاً : صنيفه .

(٣) (يتناهى . ينتهى) أي لا يتركه .

(٤) مسلم : (٢٦٣٥) في البر والصلة ، فضل من يموت له ولد .

(٥) رواه النسائي (٤/٢٣ ، ١١٨) وصححه الألباني في صحيح النسائي (١٧٦٤) .

وعن أبي موسى الأشعري أن رسول الله ﷺ قال : ((**إذَا مَاتَ وَلَدُ الْعَبْد قَالَ اللَّهُ لمَلاَئكته : قَبَضْتُمْ وَلَدَ عَبْدي ، فَيَقُولُونَ : نَعَمْ ، فَيَقُولُ : قَبَضْتُمْ ثَمَرَةَ فُؤَاده ، فَيَقُولُونَ : نَعَمْ ، فَيَقُولُ : مَاذَا قَالَ عَبْدي ؟ فَيَقُولُونَ : حَمَدَكَ وَاسْتَرْجَعَ ، فَيَقُولُ اللَّهُ : ابْنُوا لعَبْدي بَيْتاً في الجَنَّة وَسَمُّوه بَيْتَ الحَمْد**))[1] .

وإذا مات ولد العبد فعليه أن يصبر ويحتسب ويسترجع ويجوز له أن يبكى عليه من غير نوح أو ندب - ويجهز الصبي فيغسل ويكفن في ثوب أو خرقة أو في ثلاثة أثواب ، وتشرع الصلاة عليه إذا استهل ويرث ويورث وغير ذلك من الأحكام . والله أعلم .

وأد البنات من الكبائر

قال تعالى : ﴿ **وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ (٨) بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ** ﴾ [التكوير : ٨ - ٩]

قال القرطبي : المؤودة المقتولة ، وهى الجارية تدفن وهى حية ، وسميت بذلك لما يطرح عليها من التراب ، فيؤودها أي يثقلها حتى تموت ،... وكانوا يدفنون بناهم أحياء لخصلتين ، إحداهما كانوا يقولون إن الملائكة بنات الله ، فألحقوا البنات به . الثانية إما مخافة الحاجة والإملاق ، وإما خوفاً من السبى والاسترقاق ... أهـ .

وعن المغيرة بن شعبة عن النبي ﷺ قال : ((**إنَّ اللَّهَ حَرَّمَ عَلَيْكُمْ عُقُوقَ الأُمَّهَاتِ ، وَمَنْعاً وَهَاتِ ، وَوَأْدَ البَنَاتِ . وَكَرِهَ لَكُمْ قِيلَ وَقَالَ ، وَكَثْرَةَ**

---

(١) أخرجه الترمذي وقال : هذا حديث حسن وصححه ابن حبان ، صحيح الجامع (٧٩٥).

السُّؤَالِ ، وَإِضَاعَةَ المَالِ))[١].

قال الحافظ ابن حجر – رحمه الله – : قوله : (ووأد البنات) بسكون الهمزة هو دفن البنات بالحياة ، وكان أهل الجاهلية يفعلون ذلك كراهة فيهن .

ويقال إن أول من فعل ذلك قيس بن عاصم التميمي ... وصعصعة بن ناجية التميمي وكانوا في صفة الوأد على طريقتين : أحدهما أن يأمر امرأته إذا قرب وضعها أن تطلق بجانب حفرة فإذا وضعت ذكراً أبقته ، وإذا وضعت أنثى طرحتها في الحفرة .

ومنهم من كان إذا صارت البنت سداسية قال لأمها طيبيها وزينيها لأزور بها أقاربها ، ثم يبعد بها في الصحراء حتى يأتى البئر فيقول لها انظرى ويدفعها من خلفها ويطمها ... أهـ باختصار .

خامساً : **ضياع الأوقات بسبب العطلة الصيفية (عطلة المدارس)**

إن هذا الفراغ الذى حصل لأبنائنا بعد انقضاء العام الدراسى الذى كانوا فيه مستغلين أوقاتهم وقواهم العقلية والفكرية والجسمية هذا الفراغ الذى حصل لا بد أن تنعكس آثاره على نفوسهم وتفكيرهم وسلوكهم ، فإما أن يستغلوه في خير وصلاح فيكون ربحاً وغنيمة للفرد والمجتمع ، وإما أن يستغلوه في شر وفساد فيكون خسارة وغبناً للفرد وللمجتمع .

قال الشيخ الفوزان – حفظه الله – [٢] : فالناس في العطلة ينقسمون

---

(١) البخاري : (٥٩٧٥) في الأدب ، باب عقوق الوالدين من الكبائر ، ومسلم : (١٧١٥) أقضية . باب النهى عن كثرة السؤال من غير حاجة ، والنهى عن منع وهات .

(٢) خطب الشيخ الفوزان ص (٣٠٠م١).

إلى أقسام ، فمنهم الرابح فيها ، ومنهم الخاسر (وكل الناس يغدو فبائع نفسه فمعتقها أو موبقها).

• فمنهم من يقضيها مقيماً في بلده يعلم أولاده القرآن الكريم ويحضرهم إلى المساجد لتلقى القرآن ويراقب حضورهم وغيابهم ، ويتعاهد حفظهم وتحصيلهم ، ويلزمهم بآداء الصلوات الخمس مع الجماعة .

فهذا قد نصح أولاده . وحفظ أمانة الله فيهم وسعى في إصلاحهم ليكونوا عوناً له في الحياة وخلفاً وذخراً له بعد الممات ، وقام بالواجب ، وبذل الأسباب ، والله لا يضيع أجر من أحسن عملاً .

• والبعض يقضى العطلة بالسفر لزيارة المسجد الحرام والمسجد النبوى فيقضى أوقاته في الحرمين الشريفين بأنواع الطاعات ، فهذا قد عرف قيمة الوقت ووفق لاستخدامه .

• والبعض الآخر : يسافر لزيارة أقاربه وصلة أرحامه ، ويقضى العطلة معهم وعندهم لتقرّ أعينهم به ويؤدى حقهم عليه . فهذا مأجور وقد استفاد من وقته وأدى ما عليه .

• والبعض الآخر : يسافر للنَزهة داخل البلاد العربية وبين أظهر المسلمين محافظاً على دينه ، فعمله هذا مباح لا لوم عليه فيه .

• والبعض الآخر : يقضى العطلة في اللّهو واللعب وترك الواجبات وفعل المحرمات أو يسافر إلى البلاد الكافرة بلاد الكفر والفجور والعهر والخمور . لينغمس في أوحال الضلالة ، ولعب ميسر ومسرح وحانة قمار ، وربما يستصحب معه نساءه وأولاده ليأخذوا حظهم من الشقاء، فتخلع المرأة لباس

الستر ، وتلبس لباس ذوات الكفر. فهذا الذي قد ضيع الزمان وباء بالإثم والخسران وسوف يندم عن قريب إن لم يتب إلى ربه أهـ .

فيا أيها الآباء : احذروا تضييع الأوقات وحافظوا على أبنائكم فالعمر هو أعز شئ لديكم فلا تضيعوه ولا تفرطوا فيه ، فإن الله تعالى جعل في كل يوم وظائف لعباده من وظائف طاعته ، فمنها ما هو فرض كالصلوات الخمس ، ومنها ما هو نافلة كنوافل الصلوات والذكر وغير ذلك ، وقال النبي ﷺ : ((**لاَ تَزُولُ قَدَمَا ابْنِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ عِنْدِ رَبِّهِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ خَمْسٍ : عَنْ عُمْرِهِ فِيمَا أَفْنَاهُ ؟ وَعَنْ شَبَابِهِ فِيمَا أَبْلاَهُ ؟ وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَا أَنْفَقَهُ ؟ وَمَاذَا عَمِلَ فِيمَا عَلِمَ ؟**))[1].

فإذا لم يمكن للأبناء استغلال العطلة بالقراءة والنظر فإنه يمكنه أن يستغلوها بالعمل البدني ، فيكون الابن مع أبيه في دكانه أو فلاحته أو مصنعه أو أية مهنة مباحة يمارسها أو يشتغل فيها ليكسب من ذلك ويفيد غيره ويسلم ، من خمول الذهن وتبلبل الفكر واضطراب المنهج والسلوك ، فإن ذلك ينتج عواقب وخيمة على الفرد والمجتمع .

سادساً : احذر العتاب بينك وبين الزوجة أمام الأولاد فإن ذلك يؤثر فيهم :

فكثيراً ما تحدث المشاكل الزوجية بين الرجُل وزوجته وتدُب بينهما المشاجرات ، ويتعدى الأمر أحياناً للضرب المبَرّح الذى نهى عنهُ الإسلام ، ويستبّان أمام الأولاد ويحلف الرجل بالطلاق وبأيمانات مغلظة ، ليُطلقنّ أو ليفعلنّ ..... كذا وكذا .

---

(١) رواه الترمذي (٢٤١٩) في صفة القيامة ، وهو في صحيح الجامع (٧٢٩٩) .

كل هذا أمام الأولاد ولا يدرك الزوج أن هذا يؤثر في الأطفال تأثيراً سلبياً من الفساد وسوء الخلق ، ويصبحون مقلدِّين لأبويهما ، ويتربون على البذَاءة والفُحش وسوء الخلق ، وربما يفعل الأولاد بأُمهاتِهم مثلما يفعل الأب تماماً !

ولقد أمر الإسلام بحُسنِ العشرةِ مع الزوجة ، والصبر على سوء خُلقِها وكذلك الزوج . والله المستعان .

سابعاً : **احذر أيها الوالد من اقتناء الفيديو والتليفزيون وتركه أمام الأولاد .**

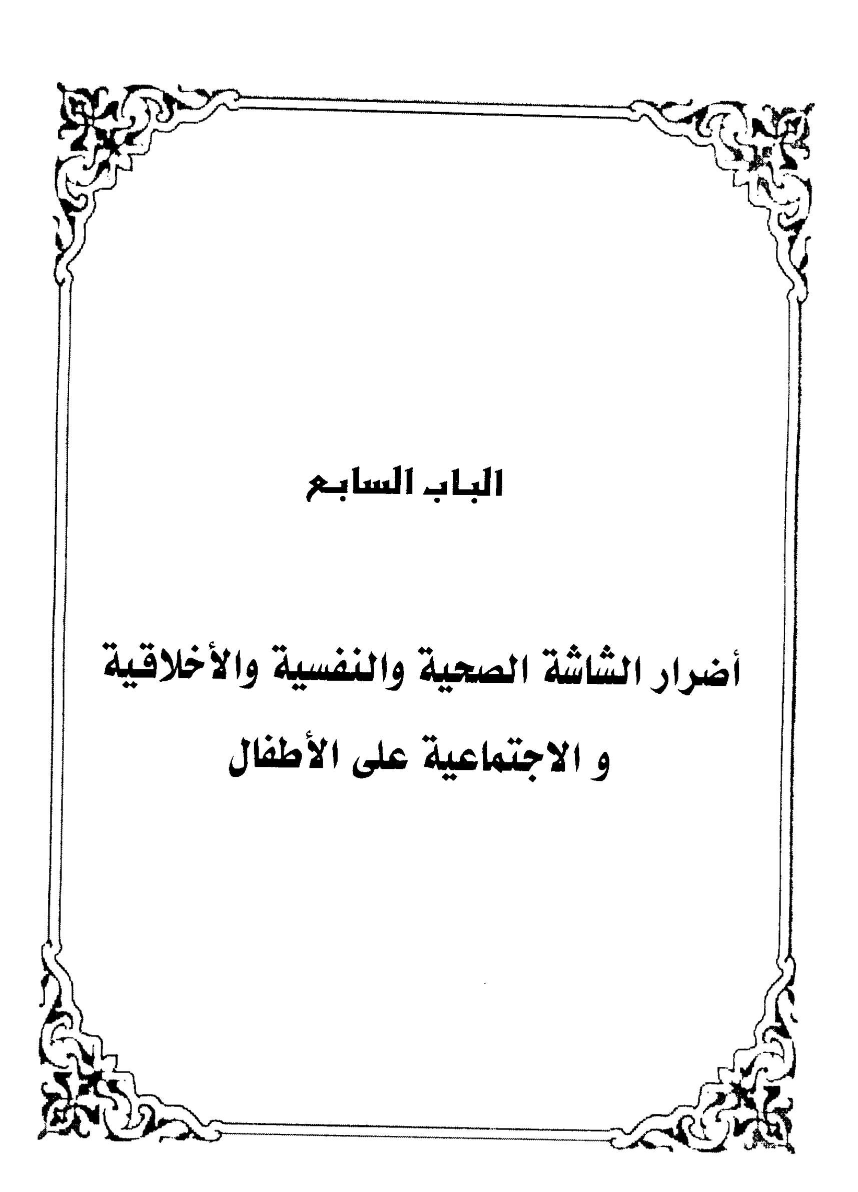
قال الشيخ الفوزان – حفظه الله –[1] : قد وجد في هذا الزمان سلاح يستعمل لقتل الأخلاق والقضاء على الفضيلة حتى تحل مكانها الرذيلة .

سلاح صنعه الكفار ورمونا به في بلادنا حتى تسلل إلى كثير من بيوت المسلمين ، وصار في متناول النساء والأطفال وسفلة الرجال . ألا وهو جهاز الفيديو – ذلكم الجهاز الخبيث يعرض على شاشته أفلام الدعارة والمجون – أفلام الزنا واللواط . أفلام الرقص والاختلاط . وأفلام تعلم السرقة والخيانة وممارسة الجريمة . إن هذا الفيديو الخبيث يقضى على الغيرة والحياء، ويجرئ على ارتكاب الفحشاء – فيا من عافاك الله منه احمد الله واحذر أن يدخل بيتك. ويا من ابتليت به تب إلى الله وأخرجه من بيتك . لا تفسد به أخلاق نسائك وأولادك وجيرانك – فتكون مع الذين يحملون أوزارهم كاملة يوم القيامة ومن أوزار الذين يضلونهم بغير علم اهـــ .

* * * * *

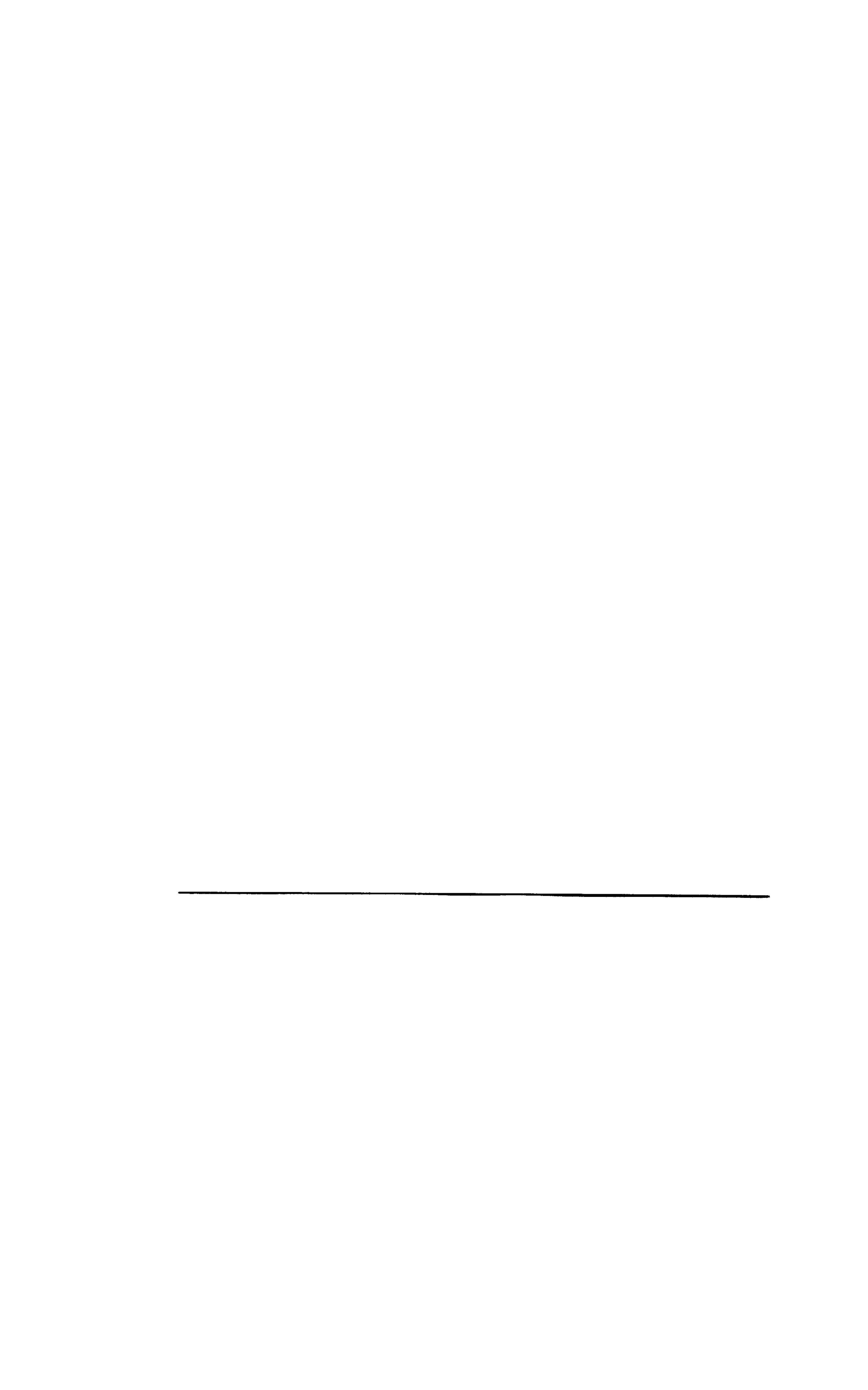
---

(١) خطب الشيخ المصدر السابق .



الباب السابع

أضرار الشاشة الصحية والنفسية والأخلاقية و الاجتماعية على الأطفال



أضرار الشاشة (التليفزيون) الصحية والنفسية والاجتماعية والأخلاقية[1]

كما قدمنا بأن هذا الجهاز الخطير دخل فى كثير من البيوت ولا حول ولا قوة إلا بالله ، فله آثار مدمرة على النشيء خاصة فضلاً عن العامة ، ونسوق هذه الآثار والأضرار للمسلمين كى يتعظوا ويعتبروا .

١– من آثاره السيئة أن تعطلت الكثير من الهوايات المثمرة . كالقراءة والكتابة وتقيدت حركة الجسم وحرم من الرياضة – خاصة وأن فترة البث فى كثير من الأحيان والمناسبات تكاد تستغرق معظم ساعات اليوم الأربع والعشرين .

٢– ومن آثاره أن يطور الخمول لدى الإنسان ... أكثر مما يطور النشاط وينمى فيه نزعة المستهلك المطيع لعرض الفرجة أكثر من تنميته مبدعاً نشيطاً لحياته . فلست أنت الذى تتحكم فيه ... بل هو الذى يتحكم فيك !!

٣– ومن آثاره أن تعود الناسُ على الضجيج والصخب وبذا تقلصت الحياة الهادئة . وبالتالى ساهم التلفاز فى مجالات الاضطراب فى الأعصاب والصداع وغير ذلك .

---

(١) هذا الباب نقلناه باختصار ، وتصرف من كتاب (بصمات على ولدى) طيبة اليحيي ط دار الوطن . ومن أراد المزيد فليرجع إلى كتاب الدكتور/ محمد عبد العزيز إبراهيم داود الأستاذ المساعد بقسم الدعوة – كلية أصول الدين والدعوة بالزقازيق (أخطار البث الإعلامي المباشر على الإسلام وطرق مقاومته) وكذلك مجلة الأزهر العدد محرم وصفر ١٤١٨هـ بعنوان الآثار الثقافية والإجتماعية للبث التليفزيوني الأجنبي المباشر للدكتور/ حسن على محمد .

٤- ومن أسوأ آثاره على الإطلاق ... أنه يُعَوِّدُ على التغاضى عن كثير من الفضائل الاجتماعية بل باب الهدم فيه أعظم ، بما يخدش من حياء، وما يحطمُ من قيمٍ ... وما يقوم على الرذيلة . بل الأدهى ... ما يهدم أحاسيس وتعويد على استمرار المنكر وإقراره حتى صار المنكر معروفاً والمعروف منكراً ، والأمثلة على ذلك كثيرة منها .

(١) صرنا نتقبل رجلاً وبنتاً شابة لأنه يمثل دور أبيها ، وصدقنا ذلك و لم نعد ننكره بل نحن مطالبون أن نأخذ الأمور بعفوية وطبيعية .

(٢) وصرنا لا ننكر وجود رجلٍ وامرأةٍ فى وضع الزوجين... بل إن من يتقن ذلك نصفه بأنه (ممثل محترم) وأنها (ممثلة قديرة) ، ومن يجهر بالإنكار فهو ضيق الأفق عقيم الخيال .

(٣) وصرنا لا ننكر على من تظهر حاسرة الرأس ... كاشفة الشعر والرقبة والذراعين والساقين ونعتبرها محتشمة . كذلك مناظر احتساء الخمور والتدخين والاغتصاب والسرقات والقتل والسِّباب بأقذع الألفاظ - مع أن هذه الألفاظ جميعها مصادمة لأمر الله عز وجل .

٥- التلفاز يؤدى دوراً مغرضاً وخطيراً على قيمنا الدينية الإسلامية ، فالإسلام شرع الاستئذان وأمر بتعويد الأطفال الاستئذان قبل الدخول على أبويه ثلاث مرات فى أوقات حرجة : لكن هذا الجهاز هتك ستر الأبوين ، و لم يعد للزوجين من أسرار خاصة ، و لم يعد لغرفة النوم ولا لفراش الزوجية ذلك الاحترام والاحتشام والسرية والصيانة . بل إن حياة الأزواج مكشوفة فى هذا الجهاز بصورة مبتذلة رخيصة وإسفافٍ بالغ .

٦- والتليفزيون يروج الدعاية مباشرة أو ضمنية ضد كثرة النسل ، ويصور الأسر الراقية النظيفة المهذبة هى ذات العدد الأقل من الأبناء ، فهى المنعمة بحياة مستقرة خالية من المتاعب والمشاكل ، وتحظى بمستوى معيشي جيد ومستوى تعليمي عالٍ ومستوى من الوعى الراقى والتربية الرفيعة بينما الأسرُ ذات النسل الكثير فهى المتدنية اجتماعياً واقتصادياً وصحياً وثقافياً وتعليمياً وتربوياً ... ، وإنهم الفئة الفقيرة الجاهلة الصاخبة ذاتُ المشكلات المعقدة والضوضاء والضجيج !!

٧- وهذا خداع مكشوف ، فكل الدول تسعى لتكثير نسلها حتى الشيوعية وعصابة اليهود فى فلسطين ذاتها ، ولا يُطالبُ أحد بالحدِّ من نسله وتقليله إلا المسلمون .

٨- ويعمل التلفاز فى بثه إلى أعمدة تاريخنا الإسلامى العتيد بالكثير من التزوير والتشويه والمغالطة مثل المغالطة فى شخصية عقبة بن نافع القائد المجاهد الفاتح ، وشخصية هارون الرشيد الخليفة الحاج الغازى الذى ما أن نسمع اسمه حتى تقفز فى المخيلة صور الجوارى والنساء والخمور والشهوات والملذات ... التي عرضت مع شخصيته على شاشات التلفاز ، وهو منها براء ناهيك عن الشخصيات الأخرى مثل ابن تيمية والإمام مالك رحم الله سلفنا الطيب أجمعين حين يُركزِّ العرض على الشاشة من جانب يخدم ما تريده النفوس ، أو حين يدخل فى سيرهم مالا سند له من الصحة أو التوثيق .

٩- لا شك أن التليفزيون من أكبر الوسائل الإعلامية المؤثرة على الإنسان ، وبخاصة جيل الشباب والأحداث والذين أثر عليهم تأثيراً عميقاً ،

ولا شك أن ذلك له نتائج وآثار سلبية منعكسة على النشيء خاصة .

من ذلك :

(١) أن التليفزيون يولد الغلظة فى المشاعر والشلل والبلادة فى الأحاسيس ، وهذا ما ذهب إليه علماء النفس ، فالمسلسلات العنيفة والبرامج البوليسية والمغامرات بما فيها من القتل والدماء والصدام والحرائق والموت قد تخيف الأطفال وتروِّعُهم ، وينعكس ذلك بإصابة بعضهم بالغثيان أو بأمراض نفسية كالتبول اللا إرادي أو حالات الذُعرِ والكوابيس أثناء النوم .

(٢) يُغذى النشيء بالقيم الهابطة ويُنَحِّى الأسرة عن دورها التربوى الأصيل .

(٣) ومن آثاره السلبية إثارة الغرائز البهيمية مبكراً ، وما يتبع ذلك من الزلل الأخلاقى وما يترتب على ذلك من خلل رهيب فى القيم الاجتماعية .

فلابد للمرأة الناجحة أن تتخذ من امرأة (التليفزيون) أسوةً لها بحيث (تُعدِّل) من شخصيتها وحياتها لكى تتطابق معها بقدر الإمكان ... فالبطلة التليفزيونية قد تسكر وتعربدُ وتدخن وتتجمل وتتبهرجُ لكل غادٍ ورائح ، وترتدى أفخر الثياب وأحدثها وتصفف شعرها على طريقة الضياع ، وتقلد الفجرَة والسوقةَ في مشيتها . ثم لا تلبث هذه الصفات أن تصبح فضائل اجتماعية وأخلاقية لا جدال فيها.

ألم يصبح التدخين مثلاً عادة منتشرة بين الشباب تقليداً للبطل والبطلة لأنهما يدخنان ؟

أليس كشف الصدور والظهور من مميزات الفتاة العصرية ؟

ألا تتكرر فكرةُ الزوجة التى تخون زوجها والعكس أيضاً ؟

فضلاً عن الإيحاء المستمر بأن الزواج يقتلُ الحبَّ (والرومانسية) .

والأعجب من ذلك : أن الأفلام التي يعرضها (التليفزيون) تُصِرُ على تلقين الأطفال والمراهقين فنون الغزلِ والإثارةِ الجنسيةِ منذ نعومةِ أظفارهم .

(٤) والتليفزيون يصور الكذبَ والخداعَ والمراوغة بأنها ذكاءٌ وخِفةٌ ، فالكذب يمارسُ كل يومٍ في المشاهد التليفزيونية على اختلاف أنواعها حتى في الإعلانات .

فكيف نلوم الأطفال بعد ذلك إذا ما اتجهوا نحو المبالغة والتهويل ، وهم يشاهدون إعلانات كاذبة ومساحيق على الوجوه يجعل (التليفزيون) منها أسراراً رهيبة تكمن فيها أسباب النجاح في الحب والغرام والهيام؟!!

(٥) وحينما يمجد التليفزيون المشاهير من النجوم في عالم (السينما) والمسرح والإذاعة و (التليفزيون) والرقص والملاهي الليلية فإنه يرسخ في ذهن الطفل أن الراقصات والفنانات والممثلات ونجوم الكرة أهم بكثير من العلماء والمهندسين والمعلمين والأطباء بدليل أن مظاهر الحداد في (التليفزيون) على موت فنان من الفنانين هي أضخم بكثير من مظاهر الحداد على وفاة عالم أو إمام أو شيخ علمي أو غيرهم من الفضلاء .

(٦) تخدير الأطفال وصرفهم عن الحقائق الواقعية إذ يؤكد علماء النفس وعلماء الإعلام أن (التليفزيون) يقومُ بمهمة تربويةٍ سلبيةٍ جوهرها التخدير ، وصرفُ انتباه الأطفال عن الحقائق الواقعية ودفعهم إلى عالم خيالي مريضٍ .

وقد تصبح مشاهدةُ (التليفزيون) إدماناً لا يقلُ خطراً أو ضرراً عن إدمان المخدرات فهل نسمح للتليفزيون أن يجعل من أطفالنا مدمنين من نوع آخر ...

(٧) والتليفزيون له أثر سلبى على صحة الأطفال إذ يؤكد الأطباء وعلماء النفس أن (التليفزيون) يهدد صحة الطفل الجسمية والعقلية على السواء .

وهم يقولون أن (التليفزيون) والسيجارة والخمر هى آفات القرن العشرين لأنها تؤذى الجسم وتفسد العقل ، وتعوق الناس عن الرياضة والحركة وتؤدى إلى البلادة والكسل والخمول فضلاً عن أنها تصيب أصحابها بالأرق والقلق فطول الجلوس أمام (التليفزيون) آفةٌ ضارة بالجسمِ السليمِ وخاصة بالنسبة للأطفال .

(٨) ومن آثاره السلبية الواضحة سوء استخدام اللغة . فمن أهم الانتقادات التى توجه (للتليفزيون) كعامل من عوامل تلوث بيئة الطفل سوء استعمال اللغة ويكاد الإجماع يكون تاماً على أن طريقة الكلام فى البرامج ولغة التمثيليات تؤثر على الأطفال تأثيراً بالغاً فأسلوب الأداء فى تقديم المواد المذاعة مفعمٌ بالعبارات الشاذة والألفاظ الدخيلة فضلاً عن النطق المنحرف .

وفى كثير من التمثيليات تستخدمُ اللغةُ العاميةُ فى أبشع صورها ... وأحطّ عباراتها .

والغريب أن الأطفال يلتقطون هذه الكلمات وتلك العبارات ويرددونها فى كل مكان فى الأسرة والمدرسة وغير ذلك ... حتى ولو كانت تلك الألفاظ سوقية أو هابطة ومهما حاولت المدرسة أو الأسرة تنقية البيئة من هذه الألفاظ وتلك العبارات فإن جهودها تذهب أدراج الرياح لأن التأثير التليفزيونى القوى المتراكم لا يقاوم بسهولة .

(٩) يحد هذا الجهاز من النشاط الحركى الطبيعى للأطفال ، وأكبر دليل

على ذلك نظرة عابرة لهيئة الأطفال أثناء متابعتهم للبرامج : أجساد صغيرة مستلقية على الأرض على ظهورها : أو فى حالة انبطاح على الأرض ... على ظهورها لا تكاد تتحرك .

(١٠) يقلل من ساعات اللعب ، واللعب أمر ضروري للطفل ... خاصة أن ساعات البث قد تطول أحياناً لتستغرق النهار من صباحه إلى مسائه ، وهو والحال هذه ، يستحوذ على الجانب الأكبر من اهتمامهم ووقت فراغهم . وقلما يمر يوم لا يشاهدون فيه برامجه سواء فى العطلة الصيفية أو فى فترات الدراسة .

(١١) ويستقطبهم وهم فى طور التكوين من حيث سماقم الشخصية وقدراقم العقلية ومثلهم العليا وقيمهم الخلقية ، فيستلمهم وهم عجينة غضة يشكلها كيف يشاء فمن هو البطل فى ذهن (طفل التليفزيون) ؟!

إنه الذى يضرب ويطلق النار والرصاص ، ويصيب الناس فى مقتل ويستخدم أساليب العنف ببراعة وقوة ...... وغير ذلك .

(١٢) نزع الصغار بفطرقم إلى تقليد الكبار واحترامهم وأخذ قيمهم عنهم ... لكن التلفاز يزعزع ثقة الأطفال بالمربين والآباء .. حين يرى الطفل بعينيه ويسمع بأذنيه الكذب والدجل والخداع والمراوغة صادراً من الكبار فى المواقف التمثيلية والدعايات التجارية عبر الشاشة ...

(١٣) يستفرغ طاقتهم على الحفظ والتذكر بما يبثه من أغانٍ واستعراضات بأساليب جذابة وطرق خلابة .

وقد ثبت أن الأطفال يحفظون أغانى الإعلانات ويرددون شعاراقا .. وبذلك ترسخ فى نفوسهم قيم الباعة وبينهم قيم غريبة تتنافى تماما مع قيم

الدين والأخلاق ، وبالتالى يحشى الذهن بما يزاحم حفظ القرآن .

وإن الطفل قادرٌ على حفظ القرآن ، وإن الأمر ميسر لمن يسره الله له .. على أن تتخذ الأسباب كاملة ويسأل عون الله ويسعى إليه .

(١٤) يجعل الأبناء يحبون السهر ويصرون عليه ، وفى ذلك آثار صحية ومتاعب أسرية واضحة ، فالأطفال الذين اعتادوا السهر يذهبون إلى مدارسهم كسالى يكادون ينامون فى فصولهم الدراسية . كما يصابون بأمراض مختلفة أهمها السرطان وعدم التركيز والاستغراق فى عالم الخيال .

وحينما يقارن التلميذ بين الفصل الدراسى والمشهد التليفزيوني يجد أن المدرس ممل أشد الممل ... وهو إذ يطالبه بالترفيه يريد أن تكون المدرسة امتداداً (للتليفزيون) وتكراراً لما يشاهده على شاشته ... فإذا تعذر ذلك بطبيعة الحال . أصيب الطفل بالإحباط والمرض العصبى مما يدفعه إلى القلق وتشتت الانتباه ...

(١٥) الصرف عن الصلاة : فخلال وقت الصلاة يظل البرنامج مستمراً فى العرض مما يشق معه انتزاع الصبيان ، وما يترتب على ذلك من إجهاد نفسى وعصبى على الوالدين .

إن البرامج المخصصة أصلا للأطفال مثل (الكارتون) أو القصص الأجنبية المترجمة . نجدها لم تنتج أصلا لأطفالنا المسلمين ، وإنما لأطفال الغرب بل إن المجتمع الغربى ذاته نبذ أنواعاً كثيرة منها مثل أفلام الخيال العلمى المثيرة ، وأفلام الفضاء والقتال الدائر فى الفضاء ... إلخ بعدما تبين للعلماء ضررها في تخريب نفسية الأطفال .

بالإضافة إلى أن كثيراً من أفلام الرسوم المتحركة (الكارتون) تتضمن الحب والغرام حتى بين الكلاب أو الحيوانات الأخرى .

وحتى برامج الأطفال الأخرى فإن السلبيات تفوق الإيجابيات فيها .

إن برامج الأطفال التليفزيونية (العربية والمعربة) غير مشبعة بالمفاهيم الإسلامية ، وهى نصرة للجاهلية الضالة فى صورها وصوقما... إن التليفزيون لم يعزز المفاهيم الإسلامية التعزيز الإيجابى الواجب عليه شرعاً سواءً برامج الأطفال العربية أو المعربة .

وبالجملة فالتليفزيون يهدم كل ما يبنيه المسجد والأسرة والمدرسة فى لحظات والله المستعان ، فهذا الجهاز وإن بدا لبعضنا أنه أمثل وممتع ومفيد !! إلا أنه فى حقيقة الأمر يحمل فى ثنايا البث معاول هدم لكثير من القيم العالية والأخلاق الفاضلة .. وهذه هي الحقيقة المرة التى لا ينكرها العقلاء والفضلاء .

سبل الوقاية والعلاج

١- تعويد الأطفال على تقدير الوقت وإفهامهم أهم خلقوا لمهمة عظيمة جسيمة لحمل راية الإسلام والعمل من أجله .

٢- تعويد الأطفال منذ الصغر على النوم المبكر ليلاً حفاظاً عليهم وعلى صحتهم .

٣- تعريف الأبناء بأن الواجبات الدينية هى أقدس ما يحرص عليه ويزرع فى قلوبهم حب التعبد لله عز وجل فلا يشغلهم الرائى عن الصلاة فى وقتها المحدد .

٤– تذكيرهم بالحرص والاهتمام بالواجبات التعليمية .. وأن الإسلام يحرص على العلم ، وأن التعلم يمكن أن يكون بحد ذاته عبادة إن استحضرت النية فلا يشغلهم عن أداء واجباتهم المدرسية .

٥– تعليم الأبناء منذ صغرهم بالحلال والحرام ، والخير والشر حتى يستطيعوا أن يميزوا ما يعرض عليهم ويزنوه بميزان شرع الله .

٦– يعود الأبوان أبناءهما على نبذ الأغاني للرجال والنساء ، ونبذ أصوات المعازف واللّهو المتدني وذلك منذ الصغر .

٧– تعريف الأبناء أن أكثر برامج التلفاز .. وخاصة المسلسلات والأفلام وحتى (الكارتون) منها مصدرها الدول الأجنبية (الكافرة) المعادية للإسلام والمسلمين والتي لا شئ أحب إلى قلبها من إفساد المسلمين وصرفهم عن دينهم وخُلقهم وتراثهم الخير حتى يبقوا دائماً وأبداً تحت سيطرتهم : مع إعلامهم أن اليهودية العالمية هي التي تسيطر على جميع وسائل الإعلام والوكالات فى الغرب . لذلك لا تقدم لنا إلا الشر بأثواب براقة خداعة . ويوضح لهم كيفية إنتاج الأفلام ، وأنها لا تمثل الحياة الواقعية ..

٨– لابد من توفير البدائل : بتنمية الهوايات المثمرة بحيث يمضى معها الأبناءُ أوقات فراغهم .... مثل :

٩– المطالعة المفيدة وتوفير القصص والكتب الجيدة والسهلة ، وهناك أنواع عديدة من الكتيبات الخاصة بالأطفال تتضمن كثيراً من الابتكارات والأفكار والألغاز التى تنمى ذكاءهم ، وتشغل الكثير من وقتهم لأجل مطالعتها ومحاولة حل ألغازها ثم أنها مع ذلك تقوى الملاحظة لدى الأطفال

وتزيد مقدرتهم على التركيز .

١٠– الاستعاضة عن التلفاز بأجهزة أخرى ذات آثار تربوية بناءة مثل:

(أ) توفير جهاز تسجيل مع أشرطة لسماع الأشرطة النافعة من القرآن الكريم والمحاضرات النافعة والأناشيد الرفيعة المعاني والقصص التي فيها سيرة الأنبياء والصالحين .

(ب) الأشغال اليدوية للأبناء والبنات مثل التجارة والفلاحة والخياطة والزخرفة ومجالات هذا النشاط واسعة .

(ت) إشراك البنات في إدارة المنْزل والقيام بالأعمال المنْزلية التي تتناسب مع أعمارهن وتعويدهن ذلك ، وإشراك الصبيان في توفير حاجات البيت الخارجية حتى يشب الطرفان على تحمل المسئولية والاعتماد على النفس .

(ث) إلحاقهم بالمراكز الثقافية والاجتماعية والأندية النظيفة التي ليس فيها مخالفات شرعية تتعارض مع شرعنا الحنيف .

(ج) لابد من إلحاق الأطفال بمراكز تحفيظ القرآن الكريم فى القرية أو المدينة فى المساجد وغيرها ، وهذا أنفع شئ للأطفال على الإطلاق ولا بد للأبوان أن يهتما بهذا الأمر جيداً .

(ح) إشغالهم بالرياضة في مواسمها كالفروسية والسباحة وتوفير الألعاب التربوية والجماعية ، ولا بد من توفير بعض وسائل اللعب والسماح للأطفال بوقت من اللعب فهذا شئ مهم بالنسبة للطفل .

(خ) الترويح بالأجازات الأسبوعية وزيارة حدائق الحيوانات وربطهم بخلق الله عز وجل .

(د) تشجيعهم على إبراز مواهبهم والخروج بهم من حين لآخر ، وزيارة إخوانهم المسلمين للتعرف عليهم وغير ذلك .

(ذ) تحكى لهم قبل النوم حكايات واقعية هادفة أو سماع القرآن المرتل كما يذكّرون بأدعية النوم المأثورة فتغمض أجفانهم الصغيرة على معان عالية رفيعة وشتان بين أولئك وبين من تغمض أجفانه على شاشة العنف والقتل والاغتصاب والهتك أو بين مزامير الشيطان الصادعة ... المصدعة .

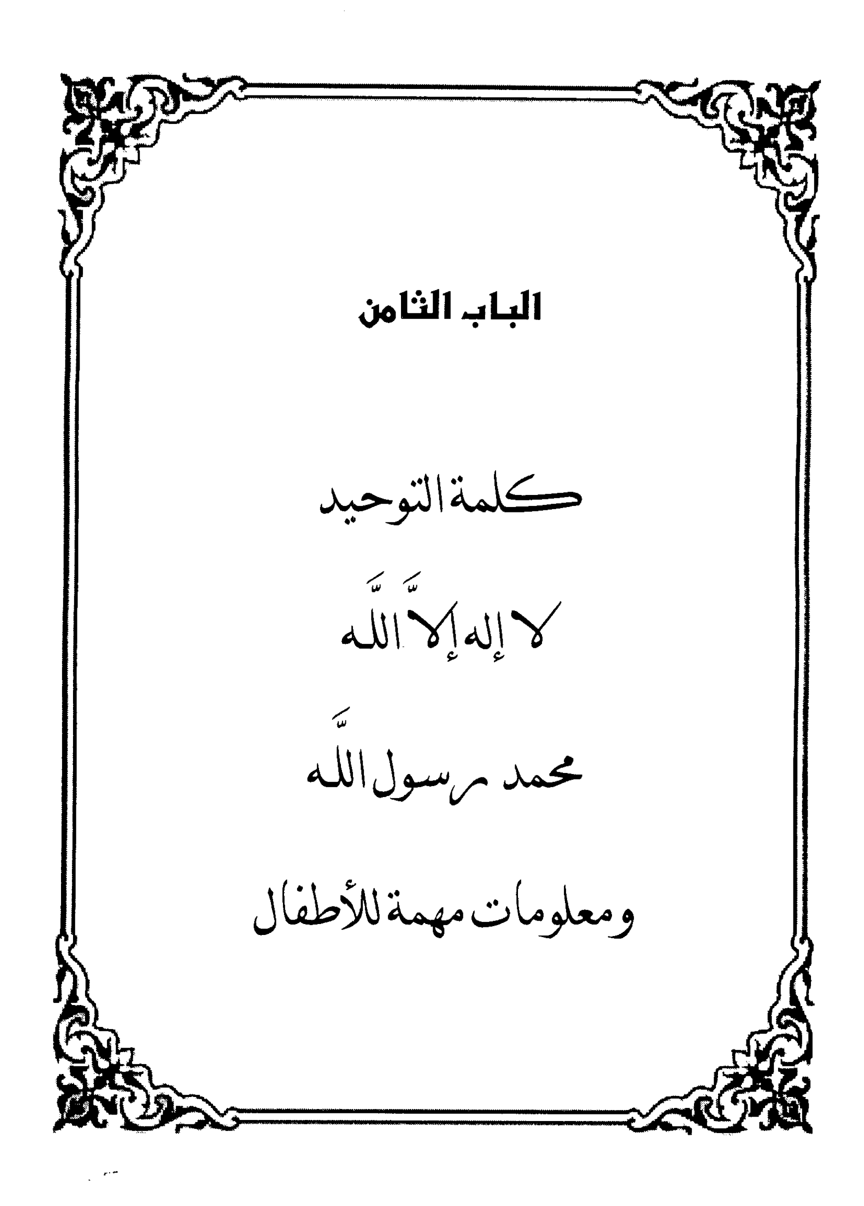
وأخيراً أنصح إخواني المسلمين بإخراج هذا الجهاز من بيوتهم ويتقوا الله عز وجل فى أبنائهم فهم أمانة وسوف يسألون عن هذه الأمانة .

ومن ابتلى بهذا الجهاز فعليه أن يتقى الله عز وجل ولا يفتحه أمام الأطفال فى كل صغيرة وكبيرة وكل نافع وضار و ليختر لهم الأشياء **النافعة** ومعلوم أن الضرر غالب !!

وأوجه نصيحة للمسئولين عن الإعلام في الدول الإسلامية أنهم سيسألون عن ضياع أبناء المسلمين وإضلالهم : ﴿ **لِيَحملُوا أَوْزَارَهُم كَامِلَةً يَومَ القِيَامَة وَمن أَوزَارِ الَّذينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيرِ علم** ﴾ [النحل : ٢٥] .

فليتقوا الله عز وجل وليوقفوا استمرار البرامج الأجنبية وليستبدلوها ببرامج إسلامية الطابع عربية اللسان والقلب يشارك فى تخطيطها وتنفيذها نخبة من المتخصصين المخلصين فى الدراسات الإسلامية واللغة والتربية وعلم النفس والإعلام والفنون ...

* * * * *



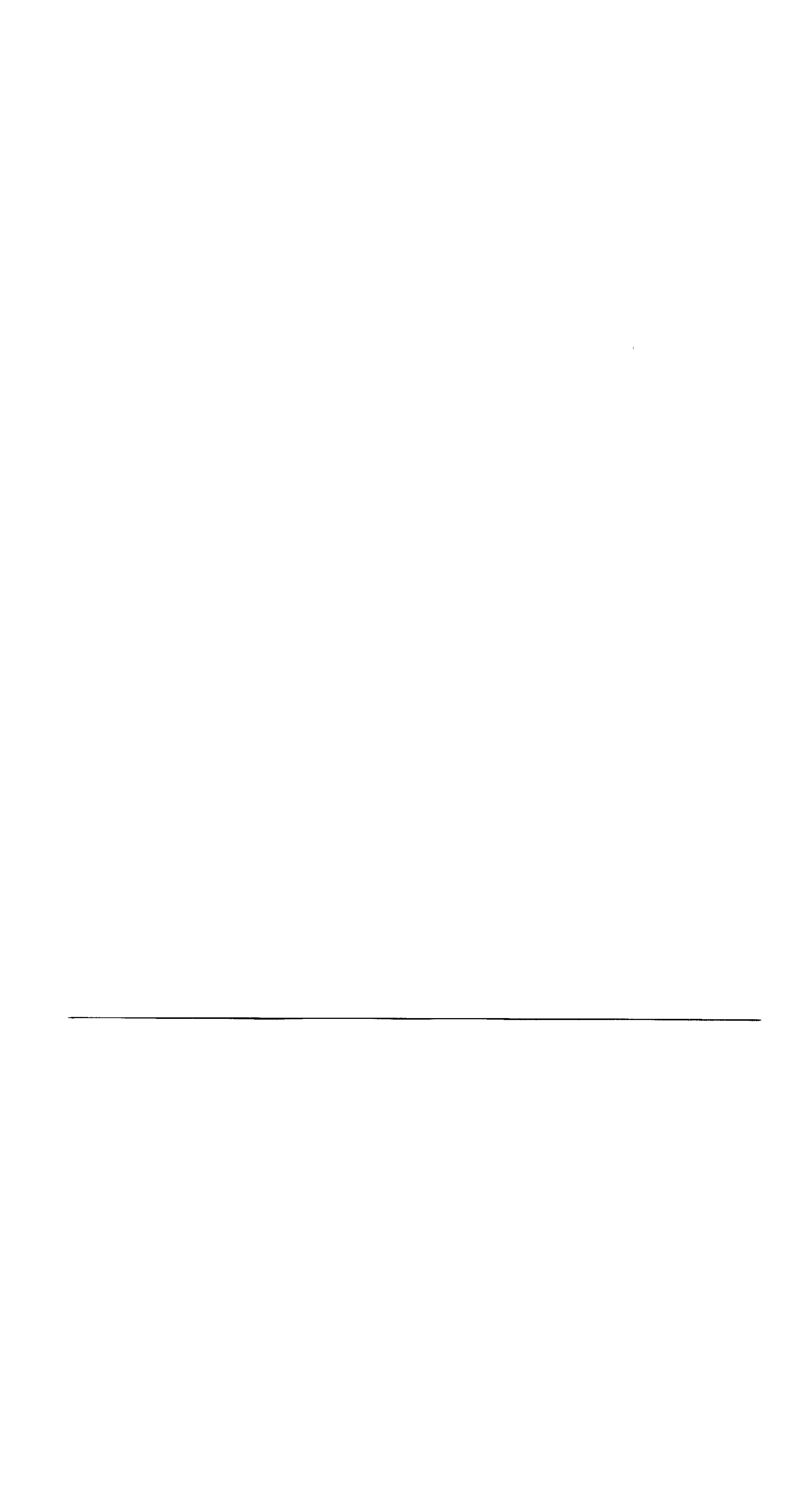
الباب الثامن

كلمة التوحيد

لا إله إلاَّ اللَّه

محمد رسول اللَّه

ومعلومات مهمة للأطفال



الشهادتان

لا إله إلاّ اللّـه ـ محمد رسول اللّـه

أيها الوالد الكريم أيها المربي الفاضل يجب عليك تعليم أولادك العقيدة الإسلامية الصافية ليعرفوا معناها وما تقوم عليه ثم يعرفوا ما يضادها وما يبطلها من الشرك الأكبر والأصغر قال تعالى : ﴿ **فاعْلَمْ أنّهُ لا إله إلاّ اللّهُ واستغفر لذنبك**﴾ [محمد : ١٩] .

هذه العقيدة التي بعث الله بها الرسل وأنزل بها الكتب وأوجبها على جميع خلقه الجن والإنس قال تعالى : ﴿ **وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنْسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُون** ﴾ [الذاريات : ٥٦] .

ولا إله إلاّ الله محمد رسول الله أحد أركان الإسلام الخمسة وهى الركن الأول وبها يدخل المرء في الإسلام .

س : ما معنى لا إله إلاّ اللّه ؟

التفسير الصحيح لها لا معبود بحق إلاّ الله . أي لا أحد يستحق العبادة في الوجود إلاّ الله . فكثير من الناس يفسرونها تفسيراً خاطئاً . كقولهم . لا خالق إلاّ الله : لا رازق إلاّ الله : لاحاكم إلاّ الله . وغير ذلك من التفسيرات المخالفة لتفسير السلف .

س : ما هي العبادة ؟

العبادة اسم جامع لما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأفعال الظاهرة والباطنة كالصلاة والذبح والنذور و لا سيما الدعاء لقول الرسول ﷺ :

((**الدُعَاءُ هُوَ الْعِبَادَةُ**))[1].

وقال تعالى : ﴿ **قُلْ إنَّ صَلاتِي ونُسكِي ومَحيأي ومماتِي للَّه رَبِّ العالمينَ لا شريكَ لَهُ وبذلكَ أمرتُ وأنا أول المُسلمين** ﴾ [الأنعام : ١٦٢- ١٦٣].

س : هل يجوز صرف أي نوع من العبادات لغير اللّه ؟

لا يجوز صرف أي نوع من العبادات لغير الله تعالى لأن الله هو الخالق هو الرازق هو المحيى هو المميت بيده النفع والضر ولا يقدر على ذلك إلاَّ هو ، إذاً هو وحده المستحق للعبادة ، وصرف أي نوع من العبادات لغير الله يعتبر شركاً بالله تبارك وتعالى ، وهو الشرك الأكبر المحبط للعمل ويخلد صاحبه في النار قال تعالى : ﴿ **ولقَدْ أوُحى إليكَ وإلى الذَّينَ مِنْ قبلكَ لئنْ أشركتَ ليحَبَطَنَّ عملُك ولتكونَنَّ من الخاسرين بَلِ اللَّه فاعبد وكن من الشاكرين** ﴾

[الزمر : ٦٥]

وقال تعالى : ﴿ **إنَّهُ منْ يُشْرِكْ باللَّه فقد حَرَّم اللَّهُ عليه الجنةَ ومأواه النَّارُ وما للظالمينَ من أنصار ..** ﴾ [المائدة : ٧٢] .

فالذهاب إلى أصحاب القبور والأضرحة وطلب الحاجات منهم وطلب النفع والضر منهم والذبح لهم هذا كله شرك بالله محبط للعمل ، وكذلك دعاء غير الله ، قال تعالى : ﴿ **وقَالَ ربكُم ادعوني أستجبْ لكُم إنَّ الذينَ يستكبرُون عَنْ عِبادتِي سيدْخُلون جهنم داخرين** ﴾ [غافر : ٦٠].

---

(١) رواه الترمذي ، وقال حسن صحيح ، وهو في صحيح الجامع رقم (٣٤٠٧) ، وهذا هو لفظ الحديث الصحيح أما اللفظ الضعيف هو ((الدعاء مخ العبادة)) .

أي يستكبرون عن دعاء الله ومسألته .

س : ما حكم إقامة الموالد والأعياد لأصحاب القبور والأضرحة ؟

لا تجوز إقامة هذه الموالد وتلك الأعياد عند القبور لأنها من البدع ومن عادات الجاهلية ومن شطحات الصوفية ، وهى امتداد للجاهلية والباطنية ، فلا يجوز شد الرحال لأصحاب الأضرحة والقباب فلا تشد الرحال في الإسلام إلاَّ إلى ثلاثة مساجد : المسجد الحرام ومسجد رسول الله ﷺ بالمدينة والمسجد الأقصى ، ولا يجوز الطواف في الإسلام إلاَّ حول الكعبة المشرفة البيت العتيق : فإقامة هذه الموالد لا يجوز وهى من المحرمات والبدع وكذلك إقامتها لأصحاب الأضرحة ، وعند قبورهم كل هذا من المحرمات والبدع والرجوع إلى عادات الجاهلية مرة أخرى ، وفيها من المفاسد الأخرى كالاختلاط والسرقات وضياع الصلوات والرقص والطرب وغير ذلك ما هو معلوم فيا أخي المسلم علم أولادك هذا ، وحذرهم منه حتى يستقيموا على العقيدة الصحيحة :

س : هل يجوز الذهاب إلى السحرة والكهان والعرافين ؟

والجواب لا يجوز الذهاب إلى السحرة والعرافين لأن السحر حرام وهو من السبع الموبقات قال ﷺ : « **اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُوبِقَاتِ** » قالوا : يا رسول الله وما هن ؟ قال : « **الشِّرْكُ بِاللهِ وَالسِّحْرُ** »[1] فالسحر من الكبائر وحد الساحر في الإسلام القتل .

---

(١) الحديث سبق تخريجه .

وقال ﷺ : ((**مَنْ أَتَى عَرَّافاً فَسَأَلَهُ عَنْ شَيْءٍ لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلاَةُ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً**))[١] . وفي رواية : ((**مَنْ أَتَى عَرَّافاً أَوْ كَاهِناً فَصَدَّقَهُ بِمَا يَقُولُ ، فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّد**)) [٢] .

والعراف : هو الذي يدَّعي معرفة الأمور بمقدمات يستدل بها على المسروق ومكان الضالة ونحو ذلك . وقيل هو الكاهن . وقيل : والكاهن هو الذي يخبر عن المغيبات في المستقبل وقيل : الذي يخبر عما في الضمير .

فلا يجوز الذهاب لهؤلاء العرافين وينبغي إفهام الولد هذا من صغره أن هؤلاء لا يعرفون الغيب ولا ينفعون ولا يضرون والنافع والضار هو اللّـــه تبارك وتعالى .

س : هل يجوز تعليق الحجب والتمائم على الأولاد من أجل البركة أو دفع العين أو لرفع البلاء ؟

والجواب لا يجوز تعليق هذه التمائم لأنها من الشرك قال ﷺ : ((**مَنْ عَلَّقَ تَمِيمَةً فَقَدْ أَشْرَكَ**))[٣].

والتمائم جمع تميمة ، وهي خرزات كانت العرب تعلقها على أولادهم يتقون بها العين فأبطلها الإسلام . وكانوا يعتقدون أنها تدفع الآفات ، وهذا جهل وضلالة إذ لا مانع ولا دافع غير الله تعالى .

قال الألباني : ولا تزال هذه الضلالة فاشية بين البدو والفلاحين وبعض

---

(١) مسلم: كتاب السلام (١٢٥/٢٢٣٠) باب تحريم الكهانة .

(٢) رواه أحمد والحاكم عن أبي هريرة صحيح الجامع (٥٩٣٩).

(٣) رواه أحمد وغيره راجع الصحيحة (٤٩٢) .

المدنيين ومثلها الخرزات التي يضعها بعض السائقين أمامهم في السيارة يعلقونها على المرآة ! وبعضهم يعلق نعلاً في مقدمة السيارة أو في مؤخرتها وغيرهم يعلقون نعل فرس في واجهة الدار أو الدكان : كل ذلك لدفع العين زعموا ، وغير ذلك مما عم وطم بسبب الجهل بالتوحيد ، وما ينافيه من الشركيات والوثنيات التي ما بعثت الرسل وأنزلت الكتب إلاَّ من أجل إبطالها والقضاء عليها، فإلى الله المشتكي من جهل المسلمين اليوم وبعدهم عن الدين أهـ .

قلت : ويدخل في هذا كله لبس الحلقة والخيط ونحوهما لرفع البلاء أو دفعه وكذلك القلادة في رقبة البعير وغير ذلك : فتجد كثيراً من شباب المسلمين يلبسون في أيديهم وفي رقابهم مثل هذه الأشياء بل عندما تحمل طفلاً من أطفال المسلمين في بعض البلدان والقرى تجد على صدره الحجب والتمائم والنقود وغير ذلك فهم يعتقدون أن ذلك يدفع البلاء عن الولد أو يدفع عنه العين ، وكل هذا من الشرك المضاد للتوحيد فكن على حذر يا أخا الإسلام من هذه العادات الجاهلية ، وعليك بتعويذ أولادك ورقيتهم من العين والحسد .

س : أين اللّـــه ؟

أخي المسلم لو سألك ولدك أين الله فما جوابك عليه ؟ هل تجيبه كما هو موجود في بعض الكتب الدراسية بأن الله في كل مكان ؟

الجواب : نجيبه بما أخبرنا الله عن نفسه ﴿ **الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى** ﴾ [طه : ٥] .

وغير ذلك من الآيات الكثيرة .

س : وما معنى استوى ؟

معناه الصحيح علا وارتفع هذا هو التفسير الصحيح للإستواء لا كما يقول المحرفة والمؤولة بأن معناه الاستيلاء سبحان الله عما يقولون علواً كبيراً ، فالله سبحانه مستوٍ على عرشه استواء يليق بجلاله ، وعندما سأل النبي ﷺ الجارية قائلاً لها : « **أَيْنَ اللَّهُ ؟** » قالت : في السماء ، قال لها : « **مَنْ أَنَا ؟** » ، قالت : أنت رسول الله ﷺ ، قال : « **اعْتِقْهَا فَإِنَّهَا مُؤْمِنَةٌ** »[1] . الحديث سيأتي تخريجه .

هذه هي الفطرة السليمة ، ولو سألت كثيراً من الأطفال هذا السؤال سوف يشير بإصبعيه إلى السماء . فالله سبحانه وتعالى مستوٍ على عرشه بائن من خلقه ، وهو معنا بعلمه وسمعه وبصره فعلينا أن نعلم أولادنا اعتقاد السلف في أسماء الله وصفاته ، فلله أسماء وصفات وصف بها نفسه ووصفها بها نبيه ﷺ علينا أن نمررها كما جاءت من غير تحريف ولا تأويل ولا تشبيه ولا تعطيل قال تعالى : ﴿ **لَيْسَ كَمِثْلِهِ شيءٌ وهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ** ﴾ [الشورى : ١١] .

محمد رسول الله ﷺ

ما معنى محمد رسول الله ؟ معناها الإيمان بأنه مرسل من عند الله : فنصدقهُ فيما أخبر ، ونطيعه فيما أمر ، ونترك ما نهى عنه وزجر ، ونعبد الله بما شرع

(١) الحديث سيأتي تخريجه .

نسبه ﷺ :

هو خير أهل الأرض نسباً على الإطلاق ، فلنسبه من الشرف أعلى ذِرْوة ، وأعداؤه كانوا يشهدون له بذلك ، ولهذا شهد له به عَدوُّه إذ ذاك أُبو سفيان بين يدي ملكِ الروم ، فأشرف القوم قومه . وأشرف القبائل قبيلته .

فهو محمدُ بن عبد الله ، بن عبد المطلب ، بن هاشم ، بن عبد مناف ، ابن قُصَيٍّ بن كلاب ، بن مُرة ، بن كعب ، بن لُؤي ، بن غالب ، بن فِهْر ، ابن مالك ، بن النضر ، بن كنانة ، بن خزيمة ، بن مُدركة ، بن إلياس ، ابن مضر ، بن نزار ، بن مَعَدٍّ ، بن عدْنان .

إلى ها هنا معلوم الصحة متفق عليه بين النَّسابين ولا خلاف فيه ، وما فوق عدنان مختلف فيه - ولا خلاف أن عدنان من ولد إسماعيل عليه السلام ، وإسماعيل هو الذبيح على القول الصواب عند علماء الصحابة والتابعين ومن بعدهم .

أمهاتُهُ اللاتى أرضعنه :

فمنهن ثويبة مولاة أبي لهب ، وحليمة السعدية وعمه حمزة رضيعه من جهة ثويبة ومن جهة السعدية .

حواضنه ﷺ :

فمنهُنَّ أمه آمنةُ بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب ، ومنهُنَّ ثويبة وحليمة ، والشيماء ابنتها ، وهى أخته من الرضاعة ، كانت تحضنه مع أمها ، وهيَ التي قدمت عليه في وفد هوزان . فبسط لها رداءه وأجلسها عليه رعاية لحقها ، ومنهن الفاضلة الجليلة أم أيمن بركة الحبشية .

مبعثه ﷺ وأول ما نزل عليه :

بعثه الله على رأس أربعين وهى سن الكمال . وأول ما بدئ به رسول الله ﷺ من أمر النبوة الرؤيا ، فكان لا يرى رؤيا إلاَّ جاءت مثل فلق الصبح ، ثم أكرمه الله تعالى بالنبوة ، فجاءه الملك وهو بغار حراء ، وكان يُحب الخلوة فيه فأول ما أنزل الله عليه : ﴿ **اقرأ باسْمِ رَبِّكَ الذي خلَقَ** ﴾ [العلق : ١].

أسماؤه ﷺ :

قال رسول الله ﷺ : ((**لي خَمْسةُ أَسْمَاء أَنَا مُحَمَّدٌ ، وَأَنَا أَحْمَدُ وَأَنَا المَاحِي الَّذي يَمْحُو اللَّهُ بِيَ الْكُفْرَ ، وَأَنَا الْحَاشِرُ الَّذي يُحْشَرُ النَّاسُ عَلَى قَدَمي ، وَأَنَا الْعَاقِبُ الَّذي لَيْسَ بَعْدَهُ نَبِيٌّ**))(١).

وفي رواية مسلم : ((**أَنَا مُحَمَّدُ ، وَأَنَا أَحْمَدُ ، وَأَنَا المُقَفَّي ، وَنَبِيُّ التَّوْبَة ، وَنَبِيَّ الرَّحْمَة**)) (٢) ، (والمقفي آخر الأنبياء) وقد سماه الله رؤفاً رحيما قال تعالى : ﴿ **لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ** ﴾ [التوبة : ١٢٧] .

أولاده ﷺ :

أولهم القاسم وكان يكنى به ، ثم زينب ، ثم رقية ، وأم كلثوم ، وفاطمة ، ثم ولد له عبد الله ، وكل هؤلاء من خديجة .

---

(١) **البخاري** : (٣٥٣٢) كتاب المناقب ، باب ما جاء في أسماء رسول الله ﷺ ، وفى اعتقاد كثير من الناس أن من أسمائه ﷺ طه ويس والمدثر والمزمل وغير ذلك ، وهذا ليس بصحيح ، ولم يرد فيه خبر صحيح عنه ﷺ .

(٢) **مسلم** : (٢٣٥٤- ٢٣٥٥) كتاب الفضائل ، باب في أسمائه ﷺ .

ثم ولد له إبراهيم بالمدينة من سُرِّيَّتِه [مارية القبطية] .

وكل أولاده توفي قبله إلاَّ فاطمة عاشت بعده ستة أشهر وهى سيدة نساء أهل الجنة .

أعمامه ﷺ :

فمنهم أسدُ الله وأسدُ رسوله سيدُ الشهداء حمزةُ بن عبد المطلب ، والعباسُ ، وأبو طالب واسمه عبدُ مناف ، وأبو لهب واسمه عبد العزى ، والزبير ، وعبد الكعبة ، والمقّوم ، وضرار ، وقُثَمَ ، والمغيرة ولقبه حَجل ، والغيداق واسمه مصعب ، وقيل : نوفل ، وزاد بعضهم العوام ، ولم يسلم منهم إلاَّ حمزة والعباس .

وأما عماته ﷺ :

فصفية أم الزبير بن العوام ، وعاتكة ، وبرة ، وأروى ، وأميمة ، وأم حكيم البيضاء - أسلم منهن صفية - واختلف في إسلام عاتكة وأروى .

أزواجه ﷺ :

(١) خديجة بنت خويلد القرشية .

(٢) سودة بنت زمعة القرشية .

(٣) عائشة الصديقة بنت الصديق .

(٤) حفصة بنت عمر بن الخطاب .

(٥) زينب بنت خزيمة بن الحارث القيسية .

(٦) أم سلمة هند بنت أبي أمية القرشية المخزومية .

(٧) زينب بنت جحش .

(٨) جُوَيْرِيَة بنت الحارث بن أبي ضرار المصْطلقية .

(٩) أم حبيبة ، رملة بنت أبي سفيان صخر بن حرب .

(١٠) صفية بنت حُيي بن أخطب .

(١١) ميمونة بنت الحارث الهلالية . وهى آخر من تزوج بها .

وقيل من أزواجه ريحانة بنت زيد النضرية [١].

الرسول ﷺ كأنك تراه :

١- كان رسول الله ﷺ ، أحسن الناس وجهاً وأحسنهم خَلْقاً ، ليس بالطويل البائن ولا القصير[٢].

٢- كان الرسول الله ﷺ ، أبيض مليح الوجه[٣].

٣- كان رسول الله ﷺ مربوعاً ليس بالطويل ولا القصير ، عريض ما بين المنكبين كثّ اللحية ، تعلوه حمرة ، جُمته إلى شحمة أذنيه ، (والجمة) ، بضم الجيم وتشديد الميم ، وهى ما يسقط من شعر الرأس ووصل إلى المنكبين . قال البراء - لقد رأيته في حُلَّة حمراء ، ما رأيت أحسنَ منه [٤] .

٤- قال على بن أبي طالب ﷺ ، كان رسول الله ﷺ ، ضخم الرأس

---

(١) راجع زاد المعاد ، وصحيح البخاري في النكاح ، وتفسير القرطبي في سورة الأحزاب ، وذكر القرطبي الكثير ممن تزوجهن ، و لم يدخل بهن والله أعلم . القرطبي (١٢٤/١٤) .

(٢) **البخاري** : (٣٥٥١) كتاب المناقب ، باب صفة النبي ﷺ ، و**مسلم** (٢٣٣٧) كتاب الفضائل ، باب صفة النبي ﷺ .

(٣) **مسلم** : (٢٣٤٠) كتاب الفضائل .

(٤) **البخاري** : (٣٥٥١) كتاب المناقب ، باب صفة النبي ﷺ .

واليدين والقدمين ، وحسن الوجه ، لم أرَ قبله ولا بعده مثله[١].

٥- كان وجهه مثل الشمس والقمر وكان مستديراً [٢] .

٦- كان رسول الله ﷺ ، إذا سُرَّ استنار وجهه ، حتى كأن وجهه قطعة قمر . وكان الصحابة يعرفون ذلك منه [٣].

٧- كان الرسول ﷺ ، لا يضحك إلاَّ تبسماً ، وكنت إذا نظرت إليه قلتَ أكحل العينين وليس بأكحل [٤] .

٨- وعن جابر بن سمرة ﷺ قال : رأيت رسول الله ﷺ في ليلة إضْحيان (أي مضيئة مقمرة) فجعلت أنظر إلى رسول الله ﷺ وإلى القمر ، وعليه حُلّة حمراء ، فإذا هو عندي أحسن من القمر[٥].

خُلق رسول اللّه ﷺ [٦]:

قال تعالى : ﴿ **فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ** ﴾ [آل عمران : ١٥٩] .

- وقال تعالى : ﴿ **وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ** ﴾ [القلم : ٤] .

- كان ﷺ خلقه القرآن [١] .

---

(١) رواه الترمذي في سننه في المناقب رقم (٣٦٤١) ، وله طرق يتقوى بها .

(٢) مسلم : (٢٣٤٤) كتاب الفضائل .

(٣) البخاري : (٣٥٥٦) كتاب المناقب ، باب صفة النبي ﷺ .

(٤) حسن : رواه الترمذي في المناقب .

(٥) الترمذي في الأدب ، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي والألباني .

(٦) باختصار من قطوف من الشمائل المحمدية لمحمد بن جميل زينو ، ولمزيد راجع البخاري في كتاب المناقب ، ومسلم كتاب الفضائل - والشمائل المحمدية للترمذي بتحقيق الألباني .

– وكان ﷺ أبغضَ الخُلق إليه الكذب .

– ولم يكن رسول الله ﷺ فاحشاً ولا متفحشا وكان يقول : ((**إنَّ مِنْ خِيَارِكُمْ أَحْسَنَكُمْ أَخْلاَقاً**))[٢].

– وعن أنس قال : لم يكن رسول الله ﷺ فاحشاً ولا لعاناً ولا سباباً ، وكان يقول عند المعتبة (المعاتبة) ((**مَالَهُ تَرِبَتْ يَمِينُهُ**)) ، وفي رواية ((**تَرِبَ جَبِينُهُ**))[٣].

– كان ﷺ أحسن الناس وجهاً ، وأحسنهم خُلقاً [٤] .

– كان ﷺ يتفائل ولا يتطير ، ويعجبه الاسم الحسن .

– كان ﷺ متواضعاً ، وكان يُردف خلفه أردف العباس ومعاذ رضى الله عنهما وهذا خلاف لما عليه أهل الكبر .

– كان ﷺ يداعب الصبيان ويسلم عليهم ((**يَا أَبَا عُمَيْرٍ ، مَا فَعَلَ النُّغَيْرُ ؟**)) عصفور كان يلعب به [٥] .

– كان ﷺ لا يأنف ولا يستكبر أن يمشى مع الأرملة والمسكين والعبد حتى يقضى له حاجته .

– كان ﷺ يخصف نعله ، ويخيط ثوبه ، ويعمل في بيته ، ويحلب شاته

---

(١) صحيح الأدب المفرد [٢٣٤/٣٠٨] ، وهو صحيح .

(٢) البخاري : (٣٥٥٩) كتاب المناقب ، ومسلم : (٢٣٢١) كتاب الفضائل .

(٣) رواه البخاري .

(٤) رواه البخاري : وسبق .

(٥) سبق تخريجه .

ويخدم نفسه .

– كان ﷺ حليماً لا يرد السيئة بالسيئة ، ولكن يعفو ويصفح كما في قصة الأعرابي الذي جذبه من ردائه . وكان رفيقاً بالمؤمنين رؤوف رحيم ، وذلك واضح في قصة الأعرابي الذي بال في المسجد .

قال معاوية بن الحكم السلمي في حديثه الذي تكلم في الصلاة فيه وهو يمدح الرسول ﷺ بأبي هو وأمي : « ما رأيت معلماً قبله ولا بعده أحسن تعليماً منه ، فوالله ما كهرني ولا ضربني ، ولا شتمني »[1] .

– كان ﷺ شجاعاً عدلاً كريماً .

حقوق النبي ﷺ[2] :

(١) الإيمان به ﷺ والرضى به نبياً ورسولاً

(٢) الشهادة له بالبلاغ .

(٣) عدم تقديم الآراء والمذاهب على سنته أيما كانت ﴿ **لا تُقَدِّمُوا بين يدي اللَّه وَرسُولِه** ﴾ [الحجرات : ١] .

(٤) محبته ﷺ وتقديمها على محبة النفس والولد والوالد والناس أجمعين .

(٥) محبة ما أمر به وبغض ما نهى عنه .

(٦) أن نتبعه في أصول الدين وفروعه .

(٧) أن نصدقه في كل ما أخبر به من الشرائع والغيوب الماضية والمستقبلية .

---

(١) **مسلم** : (٥٣٧) كتاب المساجد ومواضع الصلاة ، باب تحريم الكلام في الصلاة ونسخ ما كان من إباحته .

(٢) نقلا من خطب مختارة طبع الإدارة العامة للبحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد .

(٨) طاعته ﷺ فيما أمر ، وتقديمها على طـاعة كل أحد كائناً من كان ﴿ **وإنْ تُطيعُوه تَهْتدُوا** ﴾ [النور : ٥٤] .

(٩) اجتناب ما نهى عنه وزجر ﴿ **وَمَا ءَاتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا** ﴾ [الحشر : ٧] .

(١٠) ألا يعبد الله إلاَّ بما شرع قال ﷺ : ((**مَنْ عَمَلَ عَمَلاً لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ**)) [١] .

(١١) أن يكون حب المسلم وبغضه وفعله واعتقاده وعمله بحسب أوامر الرسول ﷺ .

(١٢) تحكيم شريعته ﷺ والرضى بها ، واعتقاد كمالها والانقياد والاستسلام لها ، والدعوة إليها ، والدفاع عنها ونصرها .

(١٣) تعظيمه ﷺ وتوقيره واحترامه .

(١٤) الإقتداء به ﷺ فيما يقوله ويفعله في معاملاته وعباداته وعاداته وأخلاقه وآدابه .

(١٥) النصيحة له ﷺ والعناية بسنته والبحث عن هديه وسيرته وتعظيم أمره ونهيه .

الإكثار من الصلاة والسلام عليه ﷺ وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيراً .... أهـ .

---

(١) مسلم : (١٧١٨) كتاب الأقضية ، باب نقض الأحكام الباطلة ورد محدثات الأمور .

س : هل نتوسل بالرسول ﷺ ؟

ج : لا نتوسل بالرسول ﷺ، وما ورد من الأحاديث في ذلك فهو ضعيف لا يصح ، فالتوسل به يكون في حياته ﷺ بطلب الدعاء منه ، ويكون يوم القيامة بطلب الناس أن يشفع لهم في الموقف[1]. أما بعد موته فلا نتوسل به ولا ندعوه من دون الله وغير ذلك : بل يتوسل الإنسان منا بالإيمان بالله تعالى وبملائكته وكتبه ورسله ويتوسل إلى الله بعمله الصالح كما في حديث الثلاثة الذين آواهم المبيت في الغار .

راجع كتاب التوسل للألباني ، والتوسل للشيخ عبد السلام الشقيري .

---

(١)- وبمناسبة الشفاعة أقول لقد ظهر في الآونة الأخيرة أناس ينكرون شفاعة النبي ﷺ ، وينكرون الأحاديث الواردة في ذلك بل وأنكروا السنة بالكلية وهذا ضلال مبين نسأل الله السلامة ، وهذا فكر ليس بجديد علينا ، فقد سبقهم إخوانهم من الفرق الضالة في هذا - بل وصل الأمر أنهم تهجموا بجهلهم على صحيح البخاري رحمه الله - وأحاديث الشفاعة ثابتة متواترة عن رسول الله ﷺ، وبحمد الله تصدى لهم ورد عليهم كثير من العلماء بفضل الله - فاللهم إني أبرأ إليك من هؤلاء وأسألك أن ترزقني شفاعته ﷺ يوم القيامة - وأبرأ إليك من كل من يرد حديثاً صحيحاً عن رسول الله ﷺ وأبرأ إليك من كل من يرد الشرع بالعقل ، نسأل الله السلامة .

معلومات مهمة للأطفال

س١ : من هى أول شهيدة في الإسلام ؟

[سمية أم عمار] .

س٢ : ما هو أول شيء خلقه اللّه ؟

[أول شيء خلقه الله القلم وأول من خلق الله من البشر آدم عليه السلام وهو أول الأنبياء] .

لا كما يقول الصوفية وغيرهم أول ما خلق نور نبينا وهذا خطأ لا يصح والحديث في ذلك موضوع .

س٣ : من هو أول الرسل ؟

[هو نوح عليه السلام] .

س٤ : من أول من رمىَ بسهم في سبيل الله ؟

[هو سعد بن أبي وقاص] .

س٥: من هو الصحابي الذي ذكر اسمه في القرآن ؟

[هو زيد بن حارثة] .

س ٦: من هم العشرة المبشرون بالجنة ؟

هم : **١**- أبو بكر الصديق
٢- عمر بن الخطاب
٣- عثمان بن عفان
٤- على بن أبي طالب
٥- سعد بن أبي وقاص
٦- سعيد بن زيد
٧- طلحة بن عبيد الله
٨- الزبير بن العوام

٩- أبو عبيدة بن الجراح **١٠-** عبد الرحمن بن عوف

- رضى الله عنهم أجمعين -.

س ٧ : من هو الصحابى الذي أشار على الرسول بحفر الخندق ؟

هو [سلمان الفارسي] .

س ٨ : من هم أولى العزم من الرسل ؟

هم : نوح ، وإبراهيم ، وموسى ، وعيسى ، ومحمد ﷺ .

س ٩ : ما هى الأشهر الحرم ؟

الأشهر الحرم هي : [رجب ، ذو القعدة ، ذو الحجة ، المحرم] .

س١٠: من هي السيدة التي زوجها الله للنبي ﷺ ؟

هي [زينب بنت جحشٍ رضى الله عنها] .

س١١- من هو النبي الذي تفجرت زمزم عند قدميه ؟

هو [إسماعيل عليه السلام] .

س١٢: من هو النبي الذي قذفه قومه في النار ؟

هو [إبراهيم عليه السلام] .

س١٣: من هو النبي الذي سخر اللّه له الريح ؟

هو [سليمان عليه السلام] .

س ١٤: من هو النبي الذي ابتلعه الحوت ؟

هو [يونس عليه السلام] .

س ١٥ : من هو النبي الذي ابتلاه الله بالمرض فصبر ؟

هو [أيوب عليه السلام] .

س ١٦ : من هو النبي الذي ضرب البحر بعصاه فانفلق ؟

هو [موسى عليه السلام] .

س ١٧ : من هو النبي الذي صنع السفينة ونجاه الله تعالى ؟

هو [نوح عليه السلام] .

س ١٨ : من هو النبي الذي دخل السجن مظلوماً ؟

هو [يوسف عليه السلام] .

س١٩ : من هو خطيب الأنبياء ؟

هو [شعيب عليه السلام] .

س٢٠ : من هو النبي الذي علمه الله لغة الطير ؟

هو [سليمان عليه السلام] .

س ٢١ : من هو النبي الذي رفعه الله إليه ؟

هو [عيسى عليه السلام] .

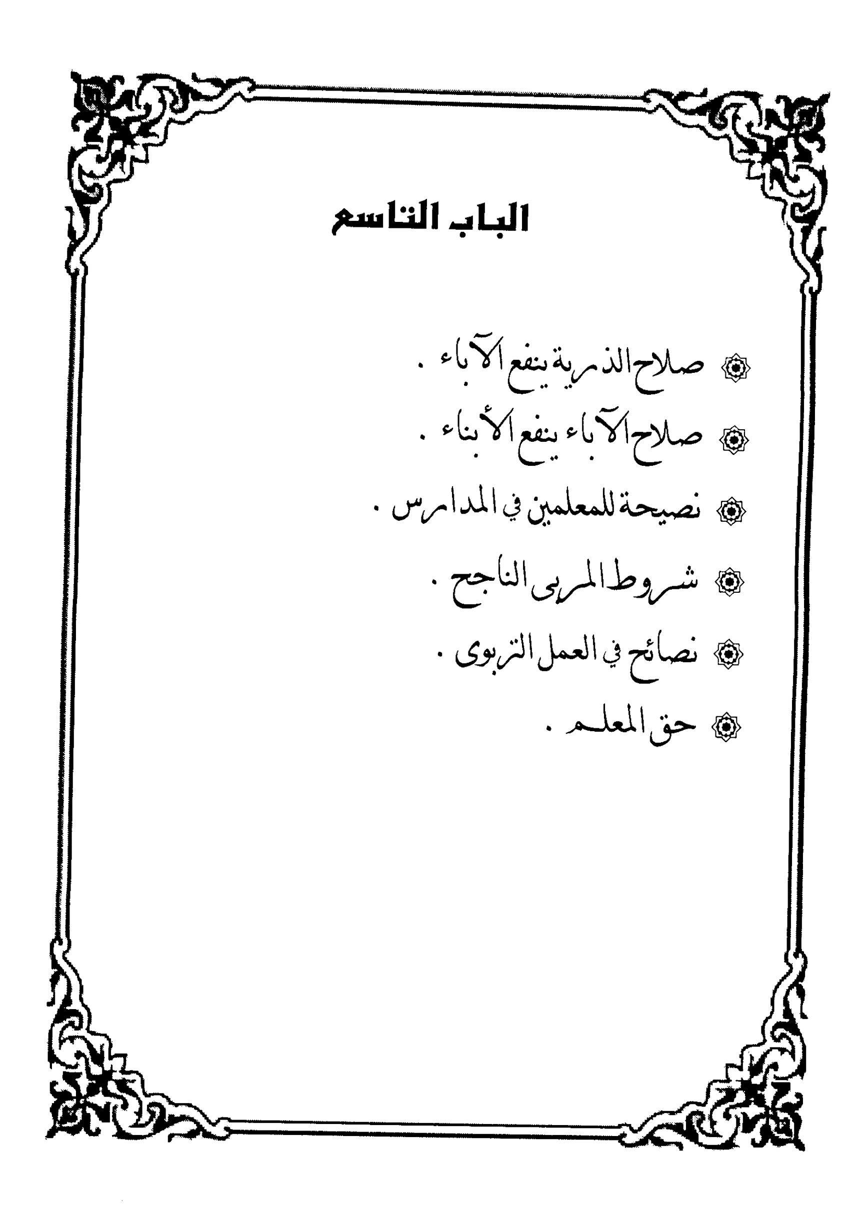
س ٢٢ : من هو النبي الخاتم ؟

[أي آخر الأنبياء والمرسلين ، والذي نبع الماء من بين أصابعه ، وسبح الحصى في كفه ، وحن جذع النخلة إليه ، واشتكى إليه الجمل ؟ [هو محمد ﷺ] .

ألقاب وأسماء

ـ الصديق [أبو بكر بن أبي قحافة]
ـ الفاروق [عمر بن الخطاب]
ـ ذو النورين [عثمان بن عفان]
ـ أسد الله ورسوله [حمزة بن عبد المطلب] عم النبي ﷺ .
ـ أمين الأمة [أبو عبيدة بن الجراح] .
ـ الطيار وذو الجناحين [جعفر بن أبي طالب] .
ـ حِب رسول الله ﷺ [زيد بن حارثة] .
ـ الخنساء [تماضر بنت عمرو] .
ـ ذات النطاقين [أسماء بنت أبي بكر] .
ـ زعيم المنافقين [عبد الله بن أبي بن سلول] .
ـ الثلاثة الذين خلفوا في غزوة تبوك . [كعب بن مالك ، هلال بن أمية الواقفي ، مرارة بن الربيع العامري] .
ـ سيدة نساء أهل الجنة [فاطمة عليها السلام] .

* * * * *



الباب التاسع

- صلاح الذرية ينفع الآباء .
- صلاح الآباء ينفع الأبناء .
- نصيحة للمعلمين في المدارس .
- شروط المربى الناجح .
- نصائح في العمل التربوى .
- حق المعلم .

صلاح الذرية ينفع الآباء وصلاح الآباء ينفع الأبناء

اعلموا أيها الأباء أن صلاح الذرية ينفعكم في الحياة وبعد الممات .

قال تعالى في وصف عباد الرحمن ﴿ **وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا** ﴾ [الفرقان : ٧٤] .

قال الطبري في تفسيره[1] : والذين يرغبون إلى الله في دعائهم ومسألتهم بأن يقولوا : ﴿ **رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا** ﴾ ما تقر به أعيننا من أن نراهم يعملون بطاعتك .

عن ابن عباس : يعنون من يعمل لك بالطاعة فتقر بهم أعيننا في الدنيا والآخرة

وسئل **الحسن** : قيل يا أبا سعيد قول الله ﴿ **هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ** ﴾ في الدنيا والآخرة ؟ قال لا بل في الدنيا. قال : وما ذاك؟ قال : المؤمن يرى زوجته وولده يطيعون الله .

وعن ابن جريج . قال يعبدونك فيحسنون عبادتك ولا يجرون الجرائر .

وعن المعتمر بن سليمان عن أبيه قال : قرأ حضرمي : ﴿ **رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ** ﴾ قال : وإنما قرة أعينهم أن يروهم يعملون بطاعة الله أهـ .

قال القرطبي : قال الضحاك : أي مطيعين لك. وفيه جواز الدعاء بالولد قال ﷺ لأنس : ((**اللَّهُمَّ أَكْثِرْ مَالَهُ وَوَلَدَهُ وَبَارِكْ لَهُ فِيهِ**))[2].

---

(١) الطبري مجلد ١١جزء ١٩ ص (٥٢) الفرقان .

(٢) البخاري : (٦٣٣٤) في الدعوات ، ومسلم : رقم (٢٤٨٠) في فضائل أنس بن مالك .

وذلك أن الإنسان إذا بورك له في ماله وولده قرت عينه بأهله وعياله حتى إذا كانت عنده زوجة اجتمعت له فيها أمانيه من جمال وعفة ونظر وحوطة أو كانت عنده ذرية محافظون على الطاعة معاونون له على وظائف الدين والدنيا ، لم يلتفت إلى زوج أحد ولا إلى ولده فتسكن عينه عن الملاحظة ولا تمتد عينه إلى ما ترى، فذلك من قرة العين وسكون النفس ... أهـ

وقال ابن كثير في تفسيره[1] : وقوله تعالى : ﴿ **وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ** ﴾ يعني الذين يسألون الله أن يخرج من أصلابهم من ذرياتهم من يطيعه ويعبده وحده لا شريك له... ثم ذكر الأقوال التي ذكرنا عن الطبري.

وقوله تعالى : ﴿ **وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا** ﴾ قال ابن عباس والحسن والسدي وقتادة والربيع بن أنس أئمة يقتدي بهم في الخير وقال غيرهم هداة مهتدين دعاة إلى الخير فأحبوا أن تكون عبادتهم متصلة بعبادة أولادهم وذرياتهم وأن يكون هداهم متعديا إلى غيرهم بالنفع وذلك أكثر ثواباً . وأحسن مآباً ولهذا ثبت في صحيح مسلم عن أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : ((**إِذَا مَاتَ ابْنُ آدَمَ انْقَطَعَ عَمَلُهُ إِلاَّ مِنْ ثَلاَثٍ . وَلَدٌ صَالِحٌ يَدْعُو لَهُ أَوْ عِلْمٌ يَنْتَفَعُ بِهِ مِنْ بَعْدِهِ أَوْ صَدَقَةٌ جَارِيَةٌ**))[2] أهـ .

(١) تفسير ابن كثير ص (٣٤٢) مجلد ٣ط معرفة .

(٢) **صحيح مسلم** : (١٦٣١) كتاب الوصية ، باب مما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته ، ولم أجد فيه (من بعده) ، وهي عند ابن ماجة برقم (٢٤١) باب ثواب معلم الناس الخير ، ولفظه [خير ما يُخلِّف الرجل من بعده ثلاث .....] الحديث .

قال الإمام النووى : قال العلماء : معنى الحديث أن عمل الميت ينقطع بموته وينقطع تجدد الثواب له إلا في هذه الأشياء الثلاثة لكونه كان سببها فإن الولد من كسبه وكذلك العلم الذي خلفه من تعليم أو تصنيف وكذلك الصدقة الجارية وهى الوقف .

وفيه فضيلة الزواج لرجاء ولد صالح ، وفيه دليل لصحة أصل الوقف وعظيم ثوابه وبيان فضيلة العلم والحث على الاستكثار منه والترغيب في توريثه بالتعليم والتصنيف والإيضاح وأنه ينبغى أن يختار من العلوم الأنفع فالأنفع وفيه أن الدعاء يصل ثوابه إلى الميت وكذلك الصدقة وهما مجمع عليهما وكذلك قضاء الدين ... اهـ .

قلت : قد جاءت رواية أخرى صحيحة فيها زيادة على هذه الثلاث وهى عن أبى هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ :

((**إنَّ ممَّا يَلْحَقُ المُؤْمنُ منْ عَمَله وَحَسَنَاته بَعْدَ مَوْته علْماً علْمَهُ وَنَشْرَهُ ، وَوَلَداً صَالحاً تَرَكَهُ ، أَوْ مُصْحَفاً وَرَّثَهُ ، أَوْ مَسْجداً بَنَاهُ ، أَوْ بَيْتاً لابْن السَّبيل بَنَاهُ ، أَوْ نَهْراً أَجْرَاهُ ، أَوْ صَدَقَةً أَخْرَجَهَا منْ مَاله في صحَّته وَحَيَاته تَلْحَقُهُ منْ بَعْد مَوْته**)) ابن ماجة بإسناد حسن والبيهقي وابن خزيمة [١].

((**وَإنَّ الرَّجُلَ لَتُرْفَعُ دَرَجَتُهُ في الجَنَّة فَيَقُولُ : أَنَّى هَذَا يَا رَبُّ ؟ فَيُقَالُ باسْتغْفَار وَلَدكَ لَكَ**))[٢].

هكذا يا إخواني صلاح الذرية ينفع الآباء في الحياة وبعد الممات بل يجمع

---

(١) صحيح الترغيب رقم (٧٤) .

(٢) رواه أحمد وابن ماجة والبيهقي صحيح الجامع (١٦١٧) .

الله عز وجل بينهم يوم القيامة في الجنة إذا كانوا من أهلها قال تعالى : ﴿ **جَنَّات عَدن يَدخُلُونَهَا وَمن صَلَحَ من آبائِهِم وَأَزْوَاجِهِم وَذُرِّيَّاتِهِم ..** ﴾ [الرعد : ٢٣].

قال ابن كثير رحمه الله في التفسير(١) : أي يجمع الله بينهم وبين أحبابهم فيها من الآباء والأهلين والأبناء ممن هو صالح لدخول الجنة من المؤمنين لتقر أعينهم بهم حتى إنه ترفع درجة الأدنى إلى درج الأعلى امتناناً من الله وإحساناً من غير تنقيص للأعلى عن درجته كما قال تعالى : ﴿ **وَالَّذينَ ءَامَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بإِيمَان أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ** ﴾ [الطور : ٢١] ... أهـ .

وكما أن صلاح الذرية ينفع الآباء كذلك صلاح الآباء ينفع الأبناء

قال تعالى : ﴿ **وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلاَمَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي المدينَة وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَم تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا** ﴾ [الكهف : ٨٢] .

قال ابن كثير(٢) في تفسيره : وقوله : ﴿ **وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا** ﴾ فيه دليل على أن الرجل الصالح يحفظ في ذريته ، وتشمل بركة عبادته لهم في

(١) ابن كثير م٢ ص (٥٢٨) ط معرفة.

(٢) ابن كثير (م٣صـ ٥١٠).

الدنيا والآخرة بشفاعته فيهم ، ورفع درجتهم إلى أعلى درجة في الجنة لتقر عينه بهم كما جاء في القرآن ووردت به السنة.

قال سعيد بن جبير : عن ابن عباس حفظا بصلاح أبيهما و لم يذكر لهما صلاحاً .. أهـ .

قال القرطبي[1] قوله تعالى : ﴿ **وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا** ﴾... ففيه ما يدل على أن الله تعالى يحفظ الصالح في نفسه وفي ولده وإن بعدوا عنه ... وعلى هذا يدل قوله تعالى ﴿ **إِنَّ وَلِيِّيَ اللَّهُ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ**﴾ [الأعراف : ١٩٦] أهـ .

وقال ربنا تبارك وتعالى : ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ (٣٠) نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ (٣١) نُزُلًا مِنْ غَفُورٍ رَحِيمٍ** ﴾ [فصلت : ٣٠ - ٣٢]

هذا حال يا إخواني الذين أخلصوا العمل لله ، وعملوا بطاعة الله تعالي على ما شرع الله لهم ، و لم يلتفتوا إلي غيره ، واستقاموا علي كلمة التوحيد و لم يراوغوا روغان الثعالب .

استقاموا علي أداء الفرائض و أخلصوا لله العمل و الدين و لم يخوضوا مع الخائضين .

﴿ **تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا** ﴾ عند المـوت قائلين ﴿ **أَلَا تَخَافُوا** ﴾ من أمر الآخرة ﴿ **وَلَا تَحْزَنُوا** ﴾ على ما خلفتموه من أمر

(١) القرطبي (م١١ صـ ٣٩) .

الدنيا من ولد وأهل ومال أو دين فإنا نخلفكم فيه .

﴿ **وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ** ﴾ فيبشرونهم بذهاب الشر وحصول الخير ، يبشرونهم عند موتهم وفي قبورهم وحين بعثهم ... أهـ باختصار من ابن كثير[1].

هكذا صلاح الآباء ينفع الأبناء حتى بعد الممات .

قال العلامة ابن رجب عند شرح حديث ((**احْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظْكَ**))[2].

و قد يحفظ الله العبد بصلاحه بعد موته في ذريته كما قيل في قوله تعالى : ﴿ **وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا** ﴾ أنهما حفظا بصلاح أبيهما ، قال سعيد ابن المسيب : لأزيدن في صلاتي من أجلك رجاء أن أحفظ فيك ثم تلا هذه الآية : ﴿ **وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا** ﴾ .

وقال عمر بن عبد العزيز : ما من مؤمنٍ يموت إلاَّ حفظه الله في عقبه وعقب عقبه .

وقال ابن المنكدر : إن الله ليحفظ بالرجل الصالح ولده وولد ولده والدويرات التي حوله فما يزالون في حفظٍ من الله وستر ومتى كان العبد مشتغلاً بطاعة الله فإن الله يحفظه في تلك الحال ... أهـ باختصار .

---

(١) ابن كثير (م٤ صـ ١٠٦) .

(٢) جامع العلوم والحكم شرح حديث رقم (١٩ ص١٦٣).

نصيحة للمعلمين الذين يعملون في المدارس[١]

أيها المدرسون : خافوا الله تعالى في أولاد المسلمين ، وعلموهم بصدق وأمانة ونصح وإخلاص وجد واجتهاد ونية صالحة فالأعمال بالنيات ، والدين النصيحة ومن غش المسلمين فليس منهم .

ومن النصح للطلبة أن تكونوا قدوة لهم في كل خلق طيب وعمل محمود وألا تخالفوهم إلى ما تنهوهم عنه قال تعالى : ﴿ **كَبُرَ مقْتاً عنْدَ اللّه أَن تَقُولُوا مَا لاَ تَفعَلُونَ** ﴾ [الصف : ٣] أو تعملوا بمرأىً منهم على خلاف ما تعلموهم به من الخير وما تنهوهم به عن الشر ، وإن فعلتم فإنهم سيقلدونكم ، ومن ثم يخشى أن يكون عليكم آثامهم ، فانتبهوا لهذا جيداً ولا تتهاونوا به حتى ولو كان الولد صغيراً ، فالمثل يقول : التعليم في الصغر كالنقش في الحجر أهـ .

شروط المربى الناجح في التربية والتعليم[٢]

١– أن يكون ماهراً في مهنته مبتكراً في أساليب تعليمه ، محباً لوظيفته وطلابه ، يبذل جهده لتربيتهم التربية الحسنة ، يزودهم بالمعلومات النافعة ، ويعلمهم الأخلاق الفاضلة ، ويعمل على إبعادهم عن العادات السيئة فهو يربي ويعلم في آن واحد .

٢– أن يكون قدوة حسنة لغيره ، في قوله وعمله ، وسلوكه ، من حيث

---

(١) نقلاً من الخطب الطوالع والحكم الجوامع .

(٢) باختصار من نداء إلى المربين (محمد بن جميل زينو) .

قيامه بواجبه نحو ربه ثم أمته وطلابه يحب لهم من الخير ما يحب لنفسه وأولاده ، يعفو ويصفح فإن عاقب كان رحيماً .

٣– على المعلم أن يعلم أن وظيفته تشبه وظيفة الأنبياء الذين أرسلهم الله تعالى لهداية البشرية وتعليمهم وتعريفهم بربهم وخالقهم ، وكذلك هو في منْزلة الوالد في عطفه على طلابه ومحبته لهم ، وأنه مسئول عن هؤلاء الطلاب ... وعليه أن يخاطبهم على قدر عقولهم .

٤– الصدق والوفاء بالوعد .

٥– الصبر : فعلى المعلم أن يتحلى بالصبر على مشاكل الطلاب والتعليم ، فإن الصبر أكبر عون له في عمله الشريف .

٦– على المربى الناجح أن يعلم الأولاد آداب السلام في الإسلام ، فيدخل فيسلم عليهم بتحية الإسلام (السلام عليكم ورحمة اللّــه وبركاته) ولا يجوز غيرها – مثل صباح الخير وغير ذلك لعدم وروده في الشرع ، ولا يسمح المعلم والمعلمة بقيام الطلاب والطالبات عند دخول الدرس لأن الشرع نهى عن ذلك .

قال ﷺ : ((**مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَتَمَثَّلَ لَهُ الرِّجَالُ قِيَاماً ، فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ**))(1).

ولقد كان صحابة النبي ﷺ كما قال أنس ما كان في الدنيا شخص أحبَّ إليهم رؤيةً من رسول الله ﷺ، وكانوا إذا رأوه لم يقوموا له لما كانوا

---

(١) رواه أحمد وأبو داود والترمذى عن معاوية ، والبخارى فى الأدب ، وغيره انظر صحيح الجـــامع (٥٩٥٧) ، والصحيحة (٣٥٧) بلفظ [من أحب أن يتمثل له الناس .....].

يعلمون من كراهيته لذلك[1].

قال الألباني رحمه الله : دل الحديث الأول على أمرين :

الأول : تحريم حب الداخل على الناس القيام منهم له ، وهو صريح الدلالة بحيث أنه لا يحتاج إلى بيان .

الثاني : كراهة القيام من الجالسين للداخل .... اهـــ باختصار .

ومن شاء المزيد فليراجع كلامه في الصحيحة فإنه نفيس ومهم فعلى المعلم أن يتقى الله في هذا ، ولا يُعَوِّد الطلاب على القيام له عند دخوله الفصل حتى لا يقع تحت طائلة الحديث ، وليتعاون مع إخوانه على البر والتقوى .

---

(١) البخاري : في الأدب ، والترمذى والطحاوي في المشكل ، انظر الصحيحة (٣٥٨).

نصائح في العمل التربوي [1]

أخي المعلم :

١– إياك واحتقار العمل فأنت مساهم في صناعة الأمة .

٢– إن دور المعلم لا يقتصر على حشو رؤوس الطلاب بالمعلومات الكثيرة – ولكن بالعلم والأخلاق والسلوك .

إن دور المعلم أكبر من تدريس المنهج وتصحيح الامتحان ، فالمدرس مطالب بتدريس العلم الشرعي والأخلاق الدينية ، فاحرص على هذا أخي المعلم لأنك أكبر قيمة من المنهج .

٣– على المدرس أن يربط المادة بالشرع حتى ولو كانت مادة أجنبيه ، فيربط المصطلحات بالشرع ، ويصحح ويوضح الخطأ والصواب .

٤– احذر أخي المعلم أن تشغل نفسك بعيوب الطلاب وتغتابهم ، فهذه مشكلة خطيرة لذا نجد بعض الطلاب ينشغلون بعيوب المدرسين ويذكروهم بالسوء .

٥– أخي المعلم إذا أردت أن يضاعف لك في الأجر فابحث عن العمل في المناطق النائية التي ليس فيها علماء ولا مدرسون ، والناس بأمس الحاجة إلى من يعلمهم وإن كان هناك نقص في الخدمات وغير ذلك .

٦– كن حريصاً على امتلاك قلوب الطلاب بالطرق المباحة مثل :

---

(١) استفدناه من شريط الشيخ (سلمان العودة) جلسة مع مربي .

(١) البشاشة في وجوه الطلاب .

(٢) الهدوء وعدم مقابلة غضب الطلاب بمثله .

(٣) احرص على أن تكون ناصحاً لا معيراً لا تسب ولا تشتم .

(٤) عليك بالعدل بين الطلاب مع مكافأة المجتهد منهم .

(٥) لا تجعل نفسك إمبراطوراً في الفصل كن لطيف المعاشرة ، ومع ذلك قوى الشخصية فللجد موضع وللهزل موضع .

(٦) اجعل بينك وبين الطلاب صلة مباشرة خاصة بالعناصر المتخلفة والمتأخرة ، وتعاهد مشاكلهم الخاصة ربما يكون له مشكلة في المنزل أو البيت أو مع أصدقائه أو جيرانه فتساعده في حلها .

(٧) التغاضى عن حركات الطلاب في الفصل وعدم تكثيف المادة على الطالب .

(٨) التوسط والاعتدال في وضع الأسئلة وتصحيح الامتحان .

(٩) الجانب الأخلاقى مهم جداً للطالب ، فاحذر أن يراك الطالب مدخناً والتدخين حرام ضار بالصحة يجب تركه والإقلاع عنه .

(١٠) يجب كذلك على المعلمة ارتداء الحجاب لكى تكون قدوة أمام الطالبات فهنّ يتعلمن منها الأخلاق .

(١١) إن مهمة المدرس مهمة عظيمة تربوية يخرج من تحت يده المهندس والطيار والجندى والطبيب فاحرص على أداء المسؤلية بأمانة فربما تنال دعوة صالحة من هؤلاء في المستقبل .

حق المعلم

من الحقوق الاجتماعية التى يجب أن نربى عليها أبناءنا تنفيذاً للتوجيهات الإسلامية . مراعاة والتزام حقوق المعلم لما له من أهمية كبيرة في حياتنا ، وفضل عظيم في تربية عقولنا وتهذيب أرواحنا ، ومن أهم هذه الحقوق :

(١) التواضع له ، وعدم مخالفة توجيهاته .

(٢) احترامه والاعتراف بفضله .

(٣) حسن الإصغاء إليه والاستفادة من علمه ، وعدم مقاطعته أثناء الكلام .

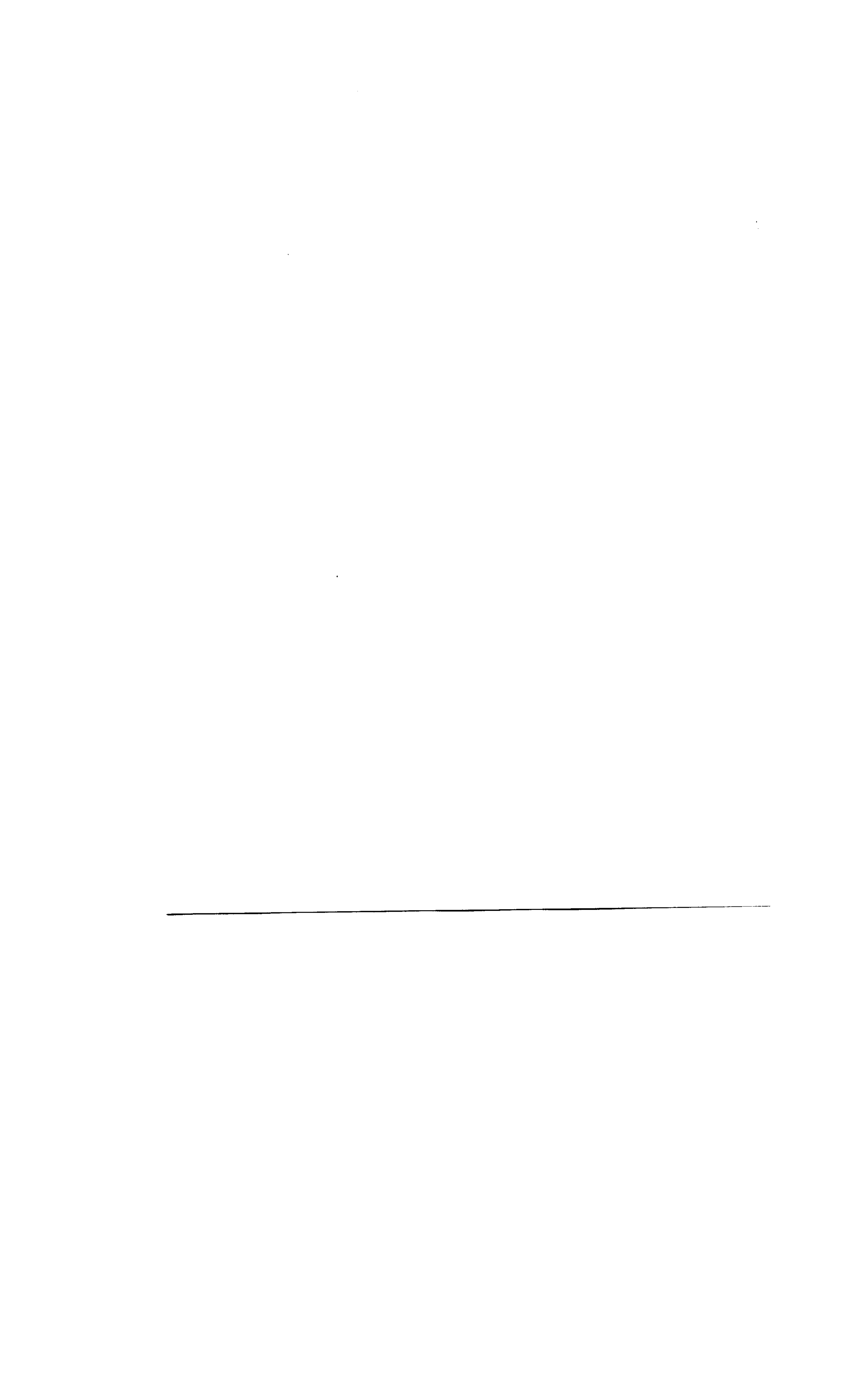
(٤) السؤال عنه إذا غاب ، وزيارته إذا مرض ، وتهنئته في المناسبات السعيدة .

* * * * *



الباب العاشر

- نصائح للآباء
- أسباب انحراف الأبناء



نصائح للآباء

١- أيها الأب ركز جهودك في تأديب الأكبر من أبنائك حتى يكون قدوة للآخرين ، وأسند إليه في بعض الأحيان مراقبة الأسرة وتدبيرها عسى أن يشعر بالمسئولية ويستقيم .

٢- إذا أراد أحد أولادك حاجة ولم تتيسر له فأْمُره بالصبر وذكره فوائده حتى يعتاده ...

٣- لا تترك أولادك يعاملونك بسياسة التستر بينهم لأن ذلك يغطى عنك أمراضهم العقلية والخلقية ، وبصفتك أباهم ومؤدبهم الأول يجب أن تعرف عنهم كل شئ حتى تعالج العلة بما يناسبها.

٤- رغب أولادك في توقير الكبير ورحمة الصغير وحب المساكين .

٥- إذا ناولت أحد أولادك شيئاً ليفرح به فاطلب منه الدعاء لك بالجنة والنجاة من النار حتى يفهم في نشأته أن هناك جنة تطلب ونار تتقى .

٦- جنب أولادك الترف وعودهم الخشونة.. فقد ذم الله عز وجل المترفين في مواضع كثيرة من القرآن الكريم .

٧- لا تحبب لأبنائك أسباب الزينة إلا على القدر المشروع ، ولا أسباب الرفاهية فيضيع عمره فيها إذا كبر لأن من شب على شئ شاب عليه.

٨- لا تدعُ على أولادك إلا بالصلاح والهداية . فإن دعاء الوالد مستجاب على ولده وقل كما قال أبونا إبراهيم عليه السلام : ﴿ رَبِّ

اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلاَةِ وَمِن ذُرِّيَّتِي ... ﴾ .

٩- ذكر أولادك وأهلك بالموت والقبر والقيامة والفناء وبالجنة والنار ولا تجعل ذلك بعيداً عنهم ، فالأجل إذا جاء لا يؤخر .

١٠- لا تكن لعاناً فيعتادوه ولا حلافاً فينتهكوه ، ولكن بين ذلك مع لين في شدة ... وشدة في لين .

١١- إذا تنحى الولد عنك في أي ناحية من البيت خوفاً فلا تحاول اقتحام حصنه وخاصة في الليل ، فإن إقامته معك في البيت أحسن من أن تجعله فريسة للشارع .

١٢- إذا كان الولد بعيداً عنك في سفر فاكتب إليه الوصايا بتقوى الله وطاعته .

١٣- لا تعطِ ولدك السفيه النقود بكثرة لأن ذلك يضره أكثر مما ينفعه ، وليس هذا من الكرم ولا من المحبة ولا من المنفعة للولد السفيه في شئ ، ومن لم يتدبر العواقب كان بلا شك من النادمين .

قال تعالى : ﴿ **وَلاَ تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّه لَكُمْ قِيَامًا وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلاً مَعْرُوفًا** ﴾ [النساء : ٥].

قال ابن كثير في تفسيره : ينهى سبحانه وتعالى عن تمكين السفهاء في الأموال التي جعلها الله للناس قياماً أي تقوم بها معايشهم من التجارات وغيرها .

ومن هنا يؤخذ الحجر على السفهاء وهم أقسام ، فتارة يكون الحجر للصغير فإن الصغير مسلوب العبارة ، وتارة يكون الحجر للجنون ، وتارة

يكون لسوء التصرف لنقص العقل أو الدين، وتارة للفلس وهو ما إذا أحاطت الديون برجل وضاق ماله عن وفائها فإذا سأل الغرماء الحاكم الحجر عليه حجر عليه .

وقال ابن عباس في السفهاء ، هم بنوك والنساء .

وكذا قال ابن مسعود والحكم بن عيينة والحسن والضحاك هم النساء والصبيان .

وعن ابن عباس قال : لا تعمد إلى مالك وما خولك الله وجعله لك معيشة فتعطيه امرأتك أو بنتك ثم تنظر إلى ما في أيديهم ، ولكن أمسك مالك وأصلحه ، وكن أنت الذى تنفق عليهم من كسهوتهم ومؤنتهم ورزقهم .. أهـ(١)

١٤– أظهر لولدك من العطف والرحمة والمحبة والاهتمام بأمره ، وأسند إليه بعض المهام ، واجعله دائماً يحس بأنه يرتفع من الجهل إلى المعرفة ومن الطفولة إلى الرجولة ، واشكرهُ على كل ما يظهر منه خلق جميل وفعل محمود أهـ(٢).

١٥– يجب تعريف الولد أحكام الحلال والحرام عند بلوغ سن التكليف.

١٦– تربية الأولاد على حب الله ورسوله ﷺ وتلاوة القرآن الكريم واحترام المصحف .

١٧– عوِّده على قراءة الكتب النافعة مثل كتب السلف الصالح الخالية من البدع والشوائب ، وعلّمه سيرة النبي ﷺ وأصحابه .

---

(١) ابن كثير صـ (٤٦٣ مجلد ١) .

(٢) نقلاً باختصار من الخطب الطوالع .

١٨– يجب تحذير الولد من السرقة والخصام والميوعة والانحلال .

١٩– يجب نهيه عن تقليد الآخرين ، ونهى البنت عن السفور والاختلاط بغير محارمها والتشبه بالرجال كما يجب تعليمها العفاف والاحتشام ، وما يجب عليها أن تعمله فيما يرضى الله .

٢٠– راقب أولادك في المدرسة وتابعهم في الدراسة ، واختر لهم المدرسة الصالحة والمعلم الصالح .

٢١– تحذير الولد من التدخين وإفهامه بأنه ضرر ، وليكن الأب هو القدوة أولاً .

٢٢– منع الأولاد من قراءة المجلات الخليعة ، والنظر إلى الصور المكشوفة.

٢٣– تعويد الأولاد استعمال اليد اليمنى في الأخذ والعطاء والأكل والشرب وغير ذلك ، وتعويدهم على النظافة وقص الأظافر ...

٢٤– تحذير الأولاد من الكذب وتعويدهم على الصدق .

٢٥– توصية الأولاد وتعويدهم على أن يلتزم كل جنس بلباسه الخاص ليتميز عن الجنس الآخر .

٢٦– علم أولادك آداب الاستئذان واحفظ عورتك وعورة أهلك أمامهم .

نصيحة أخيرة للأبوين

اتقوا الله في أولادكم ، واعلموا أن الله سيحاسبكم على إهمالكم في أولادكم قال بعض أهل العلم : إن الله يسأل الوالد عن ولده يوم القيامة قبل أن يسأل الولد عن والده ، فإنه كما أن للأب على ابنه حقوقاً فللإبن على أبيه حقاً .

فوصية الله للآباء بأولادهم سابقة على وصيته للأولاد بآبائهم قال تعالى : ﴿ **ولاَ تَقْتُلُوا أَولاَدَكُم خَشيَةَ إِمْلاَق** ... ﴾ [الإسراء : ٣١] فمن أهمل تعليمه ما ينفعه وتركه سدى فقد أساء إليه غاية الإساءة ، وأكثر الأولاد إنما جاء فسادهم من قبل الآباء وإهمالهم لهم وترك تعليمهم فرائض الدين وسننه فأضاعوهم صغاراً فلم ينتفعوا بأنفسهم ، و لم ينفعوا آباءهم وهم كبار .

كما عاتب بعضهم ولده على العقوق. فقال: يا أبت إنك عققتني صغيراً فعققتك كبيراً وأضعتني وليداً فأضعتك شيخاً . ا هـ (تحفة المودود)

أسباب انحراف الأولاد

(١) حالات الطلاق وما يصحبها من ضياع وشتات وغل وترك للأطفال ، وعدم متابعتهم ، وسؤالهم عما ينقصهم ، وتفقد أحوالهم ونفسياتهم ، وتلبية احتياجاتهم .

(٢) الفراغ الذي يتحكم في حياتهم .

(٣) مخالطة أهل الفساد ورفقاء السوء .

(٤) تخلى الأبوين عن تربية أولادهم ، أو سوء التربية .

(٥) مشاهدة أفلام الجريمة والخلاعة .

(٦) خروج الزوجة الأم للعمل من غير ضرورة ، وهذه هى قاصمة الظهر ، فتترك الأولاد في الشارع أو عند الجيران أو في يد مربية لا تتقى الله. أو تلقى بهم في الروضة أو الحضانة ، والله المستعان .

ثم هي تخرج فتختلط بالرجال فتفتن نفسها وتفتن غيرها ، والله المستعان.

(٧) انتشار البطالة في المجتمع .

(٨) النِزاع والشقاق بين الآباء والأمهات .

(٩) عدم رعاية الأيتام صحياً واجتماعياً وخلقياً .

(١٠) المناهج التربوية التي تخالف تعاليم الإسلام أو تشوه صورة الرعيل الأول .

وصلى الله وبارك على محمد وعلى آله وصحبه وسلم

كتبه / (أبو بلال)

سمير بن عبد العزيز بن محمد الشنك

صبيحة السبت ١٤جمادى أول ١٤١٤هـ

بمنْزلي الكائن بطنبشا - منوفية

متفرقـــات طبية
وتـربوية مهمة

صحتك أثناء الحمل

تسمم الحمل

تسمم الحمل يصيب المرأة الحامل في الأشهر الثلاثة الأخيرة منه ، وهو يصيب في أغلب الأحيان السيدات المصابات بمرض السكر وضغط الدم وأمراض الكلى ، وأكثر ما يصيب الحوامل لأول مرة .

۞ ما هى أعراض تسمم الحمل ؟

- ارتفاع ضغط الدم .
- ظهور زلال في البول .
- ظهور تورم في الأطراف والجسم .

۞ ما هو تأثير تسمم الحمل على الحامل والجنين ؟

يؤدى تسمم الحمل وخاصة في حالة تطوره إلى تشنجات في جميع عضلات جسم الحامل ، ومن ثم حدوث حالات إغماء متفاوتة المدة ، أما التأثيرات على الجنين فإنها تبدأ من إصابة المشيمة بالضعف وعدم قدرتها على تغذية الجنين ، وبالتالى فإنه يعيش وهو يعانى من نقص في تغذيته طول فترة الحمل ، وهذا يعنى أنه سوف يولد ضعيفاً ومعرضاً للأمراض وفي بعض الأحيان يتوفى الجنين وهو في بطن أمه نتيجة لسوء التغذية .

• علاج تسمم الحمل

يبدأ علاج تسمم الحمل بإخضاع الحامل للإشراف الطبى سواء داخل مستشفي أو بزيارة منتظمة للطبيب للإشراف على صحتها وصحة الجنين ،

وعلاج تسمم الحمل له شقان ، أحدهما وقائى : وهو يبدأ بزيارة المرأة الحامل للطبيب عند بداية الحمل ، والآخر علاجى : بأخذ الأدوية وتطبيق نصائح الطبيب .

• عند حدوث نزيف

عند حدوث أي نزيف وبأية كمية فالأفضل الذهاب إلى المستشفي فورا فقلة الدم تعنى أن الخطر قادم .

– في حالة نزول الدم وحتى ذهابك إلى المستشفي استلقى على السرير واخلدى إلى الراحة واتركي الأمور كما هى .

– حاولى جمع القطع الدموية أو اللحمية والملابس الملطخة بالدم في كيس لكي يراها الطبيب ويقرر ما بك ...

– امتنعى عن الأكل والشرب حتى ذهابك إلى المستشفي فقد يقرر الطبيب عملية جراحية توقف التريف .

– حدوث النزيف أثناء الحمل يعنى أن حملك ليس مستقرا ويعانى من مشاكل لذلك يجب عليك اتباع إرشادات الطبيب اهـ [(١)].

الحساسية عند الأطفال

إن الاستعداد للإصابة بالحساسية عند الأطفال حالة وراثية يرثها الطفل عن أبويه ، وربما يرث الاستعداد بالإصابة بالحساسية حتى لو لم يكن أحد الأبوين مصاباً ويقول الأطباء : إن إصابة الأب ، أو الأم بنوع معين من

(١) مجلة الفرقان العدد (٤٤) ١٤١٤هـ ، ١٩٩٣م .

الحساسية ليس بالضرورة أن يرث الإبن نفس نوع الحساسية المصاب بها أبويه وإنما قد تكون نوعاً آخر ، فمثلا قد يكون الأب يعاني من الربو ، أو حساسية الأنف بالعطس ، أو الصداع النصفي ، ويكون الطفل مصاباً بالحساسية في الجلد .

والأصابة بالحساسية تعني نقص في مناعة الخلايا اللمفاوية مما يجعل الشخص معرضاً لسهولة الإصابة بأمراض الفطريات والفيروسات .

أول أعراض حساسية الأطفال تظهر على شكل أكزيما ، وتبدأ باحمرار الخدين ، ثم تظهر قشور في منطقة الاحمرار وتكون القشور في العادة جافة في أول الأمر ، ثم تتسلخ ويخرج إفراز شفاف ، وكلما زادت حكة الطفل لهذه البقعة فإنها تتقيح ، وتظهر هذه الحالة على شكل نوبات متقطعة ، تتبعها فترات تحسن ثم انتكاسة ، وهذه المرحلة تصيب الطفل في الشهور الأولى من عمره وبعد عدة أشهر تظهر الحالة في الساقين على شكل قشور جافة تتسلخ بالاحتكاك ، وفي أغلب الحالات تظهر الإكزيما ، محصورة في الخدين والساقين ولكن في بعض الحالات الشديدة تنتشر الإكزيما في معظم أجزاء الجسم ومعظم الأطفال يشفون تلقائياً بعد ثلاثة أو أربعة سنوات ، وبعض الحالات الشديدة تستمر معها الحساسية حتى تكون في سن المدرسة وفي هذه الحالة يكون الجلد جافاً ، وقليل في الإفراز للعرق مما يجعل الطفل غير قادر على تقلبات الجو .

إن مسببات الحساسية كثيرة منها ما هو مصدره غذائى أو كيماوى كالأدوية ، أو خارجى كحالة الطقس . وبشكل عام فإن معرفة علامة

أمراض الحساسية تحتاج إلى صبر ، ومثابرة ، وتتبع مصادر الإثارة للحساسية اهـ [1] .

اضطرابات النوم تصيب ٣٪ من الأطفال وتزول مع الوقت بعد معرفة السبب

س : ابنتي الوسطى عمرها أربع سنوات ، بدأت ألاحظ عليها منذ شهر تقريباً فزعاً من النوم حيث تستيقظ فجأة ، وتجلس في سريرها تبكي بشدة مع خوف ورعب ، وأحياناً تحاول مغادرة الغرفة رغم محاولتي تطمينها وتهدئتها بضمها والتسمية عليها .

حالتها في ازدياد ولا أدري كيف أتصرف معها ؟!

ج : اضطرابات النوم عند الأطفال كثيرة ، ومنها ما يحصل لابنتك وهو ما يسمى «اضطراب الفزع أثناء النوم» ويتمثل في نوبات متكررة من الاستيقاظ المفاجئ مصحوبة بنوبة هلع (صرخة رعب مع بكاء واستنجاد) وتبدو على الطفل علامات الخوف (عرق غزير - سرعة التنفس - زيادة في ضربات القلب) وفي الغالب لا يستجيب الطفل لمحاولات التطمين والتهدئة إلاَّ بعد ما تزول النوبة (بعد بضع دقائق) .

يحدث الفزع في الثلث الأول من النوم ، ويكثر لدى الأطفال فيما بين سن الرابعة والعاشرة ، وقد يتكرر في ليال متتابعة ثم ينقطع عدة ليال ثم يعود ، وقد يستمر كل ليلة دون تقطع .

---

(١) مجلة الفرقان العدد (٣٦) ١٤١٣هـ ، ١٩٩٣م .

سبب نوبات الفزع غير معروفة تماماً وقد يكون حلماً مزعجاً يفزع الطفل من نومه لكنه لا يتذكره .

هناك بعض العوامل المؤثرة في وجود أو زيادة هذه النوبات مثل :

– تخويف الوالدين للطفل (من الجن أو « الحرامي » أو نحو ذلك ...) .

– إبعاد مكان نوم الطفل عن نوم الوالدين ، فهذا في الغالب هو العمر الذى يبدأ الوالدين فيه بإبعاد الطفل عنهما ، وقد يتم ذلك دون تدرج ، وقد يكون مكان الطفل بعيداً عن أبويه بعض الشيء أو مظلماً مما يجعل الطفل ينام خائفاً ، وقد لا يستطيع إبداء خوفه مباشرة لا سيما إذا كان الوالدان يرغمانه على النوم بشيء من الترهيب والتخويف .

– سماع الطفل للقصص المخيفة أو للأفلام المرعبة .

– وجود مشكلات نفسية لدى الطفل إما بسبب قسوة في التربية وإما حرمان الحنان ، وإما غير ذلك .

– وجود ظروف اجتماعية وأسرية (مثل : خلافات بين الوالدين ، بعد الأم بسبب مرض أو سفر ... الخ) .

– تعرض الطفل لصدمة نفسية مفاجئة (مثل : إيحاشة في الظلام ، محاولة اغتصاب ... الخ) .

– مرض بدنى إما طارئاً (كارتفاع الحرارة ...) وإما مزمناً .

لا تقلقى فهذه الحالة موجودة بكثرة (ما بين ٢ إلى ٣ %) من الأطفال وليس لها في الغالب مضاعفات خطيرة ولا تتطلب تدخلات علاجية (إلاَّ في الحالات الشديدة) وتزول مع الوقت وتفهم الحالة والتعامل الصحيح معها .

• **علاج الفزع والقلق :**

ابحثي في ظروف ابنتك وتلمسي نفسيتها أثناء النهار - فقد تجدين لديها معاناة ما (مما سبق ذكره من العوامل المؤثرة) ومن ثم تسعين في علاج العلة الموجودة .

لا تجبريها على النوم قبل أن تشعر به ، وابقى بقربها قبل أن تنام وطمئنيها بالقصص المفرحة ، وحصنيها بالأذكار والأدعية (أُنْفُثِي عليها بالمعوذتين وآية الكرسى وأدعية الفزع) ولا تجعلى الغرفة مظلمة تماماً ، ولا تتضجرى منها أثناء النوبة ، خصوصا أنها لا تستجيب لتطمينك ، وذلك لأنها ليست في وعيها الكامل وإدراكها للمكان والزمان والأشخاص من حولها ، فاصبرى عليها إلى أن تفيق تماماً ولا تجزعى من صراخها وفزعها ، عافاها الله وأصلحها اهـ [1] .

الطفل والتسمم

ماذا تفعلين عندما يشرب ابنك لا قدر الله إحدى المواد السامة كالأدوية الخطرة أو (الكيروسين) ؟ - ليس عليك سوى اتباع طرق الإسعافات الأولية حتى يتم نقل الطفل إلى الطبيب .

أولا : يجب أن تتأكدى من أن الطفل لم يفقد وعيه ، فإن كان فاقد الوعى فيجب عليك إجراء عملية تنفس صناعى له وهى كالآتى :

• يوضع المصاب على ظهره ، وأطبقي فمك على أنف الطفل أو الرضيع .

---

(١) مجلة الأسرة العدد (٧٠) ١٤٢٠هـ .

• انفخي في فم وأنف الطفل ، فإذا تبين لك أن مجرى الهواء مسدود ، فعليك أن تقومي أولا بتنظيف الفم ، ومن ثم اللجوء إلى ضربات الظهر - وهى كالتالي :-

- أضجعى الرضيع فوق ساعدك ، ووجهه إلى أسفل والرأس إلى أسفل .
- الفك بين السبابة والإبهام .
- وجهى أربع ضربات إلى الظهر (الجزء العلوى من الظهر بين لوحتى الكتفين) ليس بقوة شديدة .

• هذا في حالة أن يكون الطفل قد تناول بعض الحبوب السامة أما إذا كان قد شرب مواد سامة فإن أول شئ عليك هو التأكد من أنه مازال في وعيه ، وعليك بسقيه الحليب ، أو الماء ، بكثرة وذلك حتى تحمى المعدة المصابة بالسوائل .

• اجعلي طفلك يتقيأ ما شربه أو أكله وأفضل طريقة لذلك هي لمس مؤخرة الحلق بأصابعك وقلبه إلى أسفل عند لمس مؤخرة الحلق ، وذلك لتسهيل حدوث عملية التقيؤ .

• حذار من استخدام الماء المملح فهي طريقة غير مجدية .

• إذا كان طفلك فاقد الوعي فلا تحاولي إيقاظه أو جعله يتقيأ ، فإن ذلك يسبب له الاختناق وقد تسبب له تلك العملية ضرراً في معدته .

• اجعليه مستلقيا على ظهره رافعاً قدميه لأعلى مع تدفئته .

• احتفظي بأدلة التسمم حتى الوصول إلى الطبيب فإن ذلك يسهل

عملية العلاج اهـ [١] .

نصائح مهمة

• رسالة إلى أولياء الأمور : أمسكوا أولادكم عن كثرة تناول المشروبات الغازية .

س : هل لكثرة تناول المشروبات الغازية تأثير ضار على صحة أبنائنا ؟

من المعروف أن المشروبات الغازية تحتوى على مادة (الكافيين) ، وهذه المادة لها تأثير منبه على مراكز الحس بالمخ ، وتؤدى كثرة تناوله إلى تعود الجسم عليه ؛ ومن ثم يشعر المتناول لهذه المشروبات عند عدم الحصول عليها بالخمول والكسل والضعف .

وأيضا تحتوى هذه المشروبات على كمية كبيرة من السكر ، وهو ضار على الأسنان كما أنها تقلل من شهية الأكل وبالأخص عند الأطفال ، فيصاب الأطفال بالضعف .

س - : في فترة الاختبارات يلجأ كثير من الطلاب لتناول المنبهات فما نصيحتكم تجاه ذلك ؟

أحب أن أنوه بأنه توجد غدد معينة بجسم الإنسان ، هذه الغدد تفرز مواد منبهة طبيعية يستفيد منها الجسم عند الحاجة ، وعندما يتجه الطالب للحصول على المنبهات من مصادر خارجية فإن هذه الغدد تقلل أو تتوقف عن إفراز هذه المنبهات الطبيعية ، وعليه فمثل هذه المواد هى سموم ضارة جداً

---

(١) مجلة الفرقان العدد (٣٦) ١٤١٣هـ ، ١٩٩٣م .

بالجسم ، ولهذا أنصح كل طالب بألا يستعمل مثل هذه المواد السامة مهما كان .

س - : نحن مقبلون على فصل (الصيف) ومن المعروف أنه تنتشر كثير من الأمراض .. نود إلقاء الضوء على مثل هذه الأمراض وأسبابها وطرق الوقاية منها ؟

في فصل الصيف تنتشر الأمراض ، وبالأخص الأمراض المعدية ، وذلك لانتشار الحشرات التى تنقل كثير من الأمراض كالذباب والباعوض ، وكذلك تنتشر أعراض التسمم الغذائى نتيجة الإهمال في حفظ الأغذية بالطرق الصحيحة ، مما يعرضها للتلف فيؤدى إلى التسمم الغذائى .

كذلك في فصل الصيف تكثر الإصابة بضربة الشمس عند التعرض لها في أوقات الذروة ، ولفترات كبيرة .

ولهذا فلكى نتفادى أخطار الأمراض في الصيف يجب :-

- القضاء على الحشرات بالطرق السليمة .
- حفظ الطعام بالطرق الصحيحة والسليمة ، والكشف عليها قبل تناولها للتأكد من صلاحيتها .
- عدم التعرض للشمس القوية لفترات كبيرة ، كذلك الاهتمام بالحصول على السوائل بشتى أشكالها عند ارتفاع درجات الحرارة بشكل ملحوظ وكبير .
- عدم التعرض المفاجئ في الاختلاف في درجات حرارة الجو .

س : بالنسبة لصحة الأسنان .. ما نصيحتكم لأولياء الأمور تجاه أبنائهم ؟

أحب أن أوصى أولياء الأمور بضرورة تعليم أبنائهم أن المحافظة على الأسنان نظيفة من الأمور الهامة جداً ؛ ولذا فنظافة الأسنان باستعمال الفرشاه والمعجون بعد الأكل وقبل النوم من الأمور الهامة التى تساعد على وجود أسنان نظيفة وقوية .

كما ننبه بعدم الإفراط بتناول الحلويات بشتى أشكالها ، حفاظاً على صحة الأسنان .

كما ننبه بأهمية الرضاعة الطبيعية والتغذية السليمة للطفل في فترات حياته الأولى مما يساعد على حصوله على المعادن الهامة والضرورية لنمو عظامه وأسنانه بشكل طبيعى .

س - : نود أن تلقوا الضوء على مرض حساسية الصدر (الربو) ؟

يجب أن نحرص على عدم التواجد في الأماكن المغلقة والتى توجد بها رطوبة أو بخور له تأثير ضار على الرئتين مما يساعد على الإصابة بمرض الربو الشعبى وعليه عند استخدام البخور يجب أن يكون المكان جيد التهوية ومفتوحاً حتى لا يكون له تأثير ضار على الصحة .

س : ماذا يقول الطب عن مسألة التدخين ؟

التدخين ضار جداً بالصحة ، وهو عادة قبيحة وسيئة ، لها تأثيرها الضار على المدخن وعلى من لا يدخن ويتواجد في نفس الأماكن التى ينبعث فيها الدخان ، وللتدخين تأثير ضار على جميع أجهزة الجسم ، وعلى الجنين في

بطن أمه ، وعلى الأطفال ، وله تأثير مدمر وفتاك على القلب والرئتين والكليتين وكذلك أثبت العلم أن التدخين من أحد الأسباب الهامة للعقم عند الرجال وكذلك السرطان من أحد الأمراض الخطيرة التى يسببها التدخين اهـ [1].

اللعب .. وظيفة تربوية للأطفال .. كيف ؟

لا شك أن غاية التربية لدى أية أمة تنبع من فلسفة هذه الأمة ، وما لديها من قيم ومثل هى جوهر حياتها وملامح شخصيتها ومن هنا لابد أن تتناسب غايات التربية لدى كل أمة وحجم الرسالة التى تنهض بأعبائها ومدى ثقل دورها ، وليس هناك أمة حجم رسالتها وثقل دورها كالأمة الإسلامية فهي أمة القرآن ، ووارثة العقائد السماوية ، ورائدة الخير إلى البشرية إلى قيام الساعة ، ولذلك لابد أن تتوجه التربية لدى الأمة الإسلامية إلى صياغة الإنسان المؤهل للقيام بأعباء الخلافة البشرية في الأرض ، ومن هنا نوضح الدور التربوى للتربية البدنية لدى الأطفال ، وهم الثروة الحقيقية ، وهم رجال الغد المنشود الذى يهتم به الإسلام اهتماماً لا نظير له في العقائد الأخرى .

ثم أخذت التربية الحديثة هذه النظرة من الإسلام ، ونظرت إليها نظرة احترام وتقدير لما أوضحته الدراسات النفسية والاجتماعية من أن اللعب ذو وظيفة تربوية وصحية هامة ؛ ومن ثم اصطلح حديثا في علم النفس على أن

(١) الدكتور عرنوس محمد عرنوس مجلة المجد العدد (٤) ١٤١٧هـ ، ١٤١٨هـ .

(الطفل مهنته اللعب) وهذا يوضح الأهمية المتزايدة لدور اللعب في حياة الطفل وبذلك لم تعد ساعات اللعب في حياة الطفل ساعات مفقودة أو ساعات لهو ، بل إن اللعب يقوم بوظائف متعددة ، ويخدم قيماً متنوعة .

الإسلام واللعب :-

ولنبحث معاً ماذا قال الإسلام في اللعب عند الأطفال ؟

حيث إن حياة الطفل عبارة عن : نوم ، راحة ، لعب ، غذاء ، استحمام ، ولا شئ آخر .

فالطفولة حرية متجردة من أي مسئولية ، وقد أسقط الإسلام التكاليف عن الطفل .

فإذا انتبه الصبى من النوم فالأحرى له أن يستحم ، ثم يخلى بينه وبين اللعب ساعة ، ثم يطعم شيئا يسيرا ، ثم يطلق له اللعب الأطول ، ثم يستحم ثم يتغدى .

وتلك هى النظرة التربوية في الإسلام للطفولة ومتطلباها من خلال وضع مبادئ تكفل حق الطفل في التمتع بحياته دون مسئولية أو قيود - وإن فقد الطفل اللعب بمثابة إبطال حاجة طبيعية عند الإنسان ، وحرمانه من خاصية سيكولوجية هامة ، وقد لمس كثير من التربويين الوظيفة الترويحية والتعويضية للعب لأنه سبيل لإفراغ الطاقة الزائدة لديهم ، وقد يكون اللعب أحياناً علاجاً تربوياً .

والسبق في هذا المجال هو لأمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ حيث إنه أول من أشار إلى أهمية منح الصبيان عطلة من التعليم ، ورتب راحة أسبوعية ؛

ويفصل (العبدري) هذه الفائدة ، فائدة منح العطلة الأسبوعية بقوله : « إن انصراف الصبيان واستراحتهم يومين لا بأس به ، وكذلك انصرافهم قبل العيد بيومين أو ثلاثة ؛ وكذلك بعد العيد » ، بل ذلك مستحب لقول الرسول ﷺ : « **رَوِّحُوا عَنِ القُلُوبِ سَاعَةً بَعْدَ سَاعَة** »[1]. ويرى (الغزالي) أن منع الأطفال من اللعب هو تعطيل حاجات الأطفال الطبيعية .

بعض الجوانب التربوية التى يحققها اللعب لدى الأطفال :-

١- إطلاق الخيال عند الأطفال من خلال عالمه الخيالى الذى يعيش فيه .

٢- يسمح له بحرية الحركة والتفكير والسلوك .

٣- يساعد الطفل على تنمية قدراته العضلية واللغوية .

٤- يسبب اللعب السرور للأطفال ويحدث لهم المتعة والإثارة .

٥- يتوفر في اللعب الدافعية حيث يقبل الطفل على اللعب برغبته .

٦- يتعامل الطفل مع العالم والوجود من خلال اللعب ويكون مدركاته .

وختاما تلك فترة بسيطة عن الوظيفة للعب لدى الأطفال ، وأنه يكون لدى معلمى الصفوف الأولى وسيلة لفهم السلوك ومشكلات الطفل ؛ فاللعب هو أحد طرق العلاج لبعض الأمراض ويسمى (العلاج باللعب)

---

(١) رواه الديلمى وأبو نعيم والقضاعي عن أنس رفعه - ويشهد له ما في مسلم وغيره من قول رسول ﷺ : « **يا حنظلة ساعة وساعة** » - كشف الخفاء للعجلوني (١٤٠٠) ، وتقدم حديث عائشة رضى الله عنها أنها كانت تلعب باللعب ، وكذلك حديث أنس رضي الله عنه « كنت ألعب مع الصبيان » وتقدم ، وكذلك حديث عقبة بن الحارث قال : « صلى أبو بكر رضي الله عنه العصر ثم خرج يمشى ، فرأى الحسن يلعب مع الصبيان ، فحمله على عاتقه وقال : بأبي شَبِيهٌ بالنبي ، لا شَبِيهٌ بعليٍّ وعليٌّ يضحك » [أخرجه البخـــاري (٣٥٤٢) كتاب المناقب، باب صفة النبي ﷺ] .

وذلك للأطفال المصابين باضطرابات نفسية ويتضح من خلاله الفرق بين سلوك الطفل السوى وسلوك الطفل المضطرب نفسيا ؛ ولذلك يرى بعض المتخصصين في العلاج باللعب ، تجهيز حجرة للعب متنوعة الأشكال والأحجام ، وللمربى أن ينظر إلى اللعب بتلك النظرة التربوية والنفسية لدى الأولاد وماله من فوائد كثيرة اهـ [١].

أثر التهاون والصرامة في تنشئة الصغار

إن الطفولة صانعة المستقبل ، فالطفل خلاف مراحل الطفولة يخضع للقوى الاجتماعية المحيطة به ، وتلعب الأسرة دوراً هاماً في تنشئته التنشئة الصالحة ، وعندما يتعامل مع المجتمع ويتوقع أن يسلك السلوك الاجتماعى الذى يتفق والحياة الاجتماعية الآمنة .

إن الأسرة هى المحضن الاجتماعى الذى يتعلم فيه الطفل أنماط الحياة ؛ إذ يمتص من خلال العادات والقيم والتقاليد المرعية ، وبهذا يصبح خاضعاً للنظام النفسى للأسرة ، وعندئذ يتوافق مع المحيط الأسرى ، ويصبح الطفل آمناً في حياته ، متزناً في انفعالاته وعواطفه .

والطفل الذى لا تتاح له فرص التوافق في حياته الأسرية يصبح عاجزاً عن مواجهة المشكلات اليومية ، وقد يشاهد منطوياً على نفسه ، وقد يلجأ إلى وسائل غير مشروعة لتحقيق وتبرير سلوكه الخاطئ ، فيكذب أو يسرق أو يغش وينحرف سلوكه عن جادة الصواب ، وهكذا تنشأ مشكلات

---

(١) من مجلة المجد العدد الأول (١٤١٤هـ) .

الطفل السلوكية ، من فشله في توافقه مع بيئته ، ومع أحداث حياته .

إن الأطفال في حاجة إلى النظام ، والنظام التربوى الصالح يحقق للطفل الشعور بالطمأنينة ، ويوضح له حدود الخير والشر ، وحدود الحرية والفوضى ؛ لذلك يجب ألا يكون النظام صارماً ، كما يجب ألا يتهاون الآباء في تنشئة الصغار ؛ حتى لا يعيش الطفل في فوضى لا يدرك كنهها .

ومن المشكلات التى يواجهها الآباء في محاولاتهم المتباينة لتنشئة الصغار تنشئة اجتماعية صالحة ما يتصل بما ورثه الآباء من الصرامة والتشدد في تنشئة الصغار ؛ حيث كان الطفل فيما مضى يعامل وكأنه رجل صغير ، وكان يضرب ضرباً مبرحاً - حتى تستقيم نوازعه غير السليمة .

إن الصرامة تنشأ من مغالات الآباء والأمهات والمربين في تأكيد الأخلاق والعادات ، والقيم والتقاليد المرعية ، ولنعلم جميعاً أن هذه المغالاة في التعامل مع الصغار تؤدى إلى عكس النتائج التربوية المرجوة .

وعلى طرف آخر نجد أن التهاون عند تنشئة الصغار يمثل المبالغة في الحرية إلى الحد الذى يترك فيه الطفل على هواه يفعل ما يريد وكما يشاء ؛ فالتهاون بهذه الصورة ليس السبيل الصحيح لإكساب الصغار التوافق النفسى للنظام ، إذ أن هذا من شأنه أن يجعل الطفل يخرج على اتباع الأخلاق الحميدة والتمسك بها ، وبذلك يصطدم مثل هذا الطفل بواقع الحياة عندما يتصل بالمجتمع الخارجى .

وهناك صور أخرى عندما يجد الطفل نفسه وسط نظام عائلى مرتب غير ثابت ، فقد تُدلل الأم صغيرها ، وقد يغالى الأب في السيطرة والتشدد ،

ويبقى الطفل بينهما حائراً ضالاً لا يرى حدوده ولا يعرف مسالكه .

يتبين لنا من هذا أنه في تنشئة الصغار يجب ألا يكون النظام المتبع في التربية والسائد في الأسرة صارماً ولا متهاوناً ، ولا متضارباً .

نسأل الله أن يرشدنا إلى جادة الصواب في تنشئة صغارنا ؛ ليكونوا عدة صالحة في أوطانهم ، وفي بيوتهم ومع أبنائهم في المستقبل أهـ [1].

تقنية الثواب والعقاب في التربية

الإنسان في الإسلام مكلف (مسؤول) تكتب أقواله وأفعاله ، ويحاسب عليها قال تعالى : ﴿ **فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ (٧) وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ** ﴾ [الزلزلة : ٧ – ٨] .

والترغيب والترهيب متلازمان في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ قال تعالى : ﴿ **إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ (١٣) وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ** ﴾ [الانفطار : ١٣- ١٤].

فالله سبحانه وتعالى فطر النفس البشرية على خطوط متقلبة ، منها الخوف والرجاء فالطفل يخاف الوحدة ويرجو الأمان ، ويتمخض عن ذلك الثواب والعقاب وهما يستندان إلى فهم إسلامي للنفس البشرية ﴿ **ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير** ﴾ [الملك : ١٤] .. لكن .. متى تكون المفاجأة ؟ ومتى نلجأ إلى العقاب ؟

أولاً : ينبغي التأكيد على الثواب قبل الترهيب والعقاب ، نرغب الطفل بالمكافأة إذا أحسن أو استمر على الفعل الحسن ، ونتوعده بالعقاب إذا أساء

---

(١) من مجلة المجد العدد الرابع ١٤١٧هـ – ١٤١٨هـ .

أو استمر على الإساءة - ولكن ما هي حدود ذلك وضوابطه ؟

• ينبغي أن تتناسب المكافأة أو العقوبة مع عمر الطفل : فابن الرابعة ونحوها يفضل الحلوى على النقود ، وابن العاشرة يفضل النقود على الحلوى ... وهكذا ، لذلك يجب معرفة احتياجات الطفل ، في كل مرحلة ؛ حتى تتمشى الإثابة مع اتجاهات الطفل وتكون أكثر إيجابية .

• تقديم المكافأة على فترات ، لتطيل عند الطفل مدة الشعور بالرضى ، أو ما يسميه التربويون (تعزيز السلوك الحسن) أمَّا العقاب فيكون مرة واحدة ليكون مؤثراً ، وحتى لا نعود الطفل عليه فيفقد تأثيره .

• لا نستمر على نوع واحد من المكافآت أو العقوبات ؛ حتى لا تفقد قيمتها عند الطفل .

• عندما نعده بمكافأة أو نتوعده بعقوبة يجب ألا نحدد ذلك بل ندعها مفتوحة ، حتى لا نقيد أنفسنا في إطار محدد .

• يجب أن يعرف الطفل جيداً لماذا يكافأ ولِمَ يعاقب ؟ وعند العقاب يجب إيضاح الفعل السليم الذي لو سلكه لما عوقب .

• وجوب التدرج مع الطفل من المكافآت والعقوبات المحسوسة في السنوات الأولى من طفولته إلى المكافآت والعقوبات المعنوية في الطفولة المتوسطة والمتأخرة

• من الضروري ألا يضرب الطفل قبل السابعة ، بل يكتفي بالترهيب المعنوي الخفيف ، فإذا ضرب قبل السابعة مال إلى السلوك العدواني .

• لا تعاقب أيها الأب أو المعلم أو أيتها الأم في حالة الغضب ؛ لأنك

عندما تعاقب تربي ولا تنقم ، والمربي يجب أن يكون واعيا لما يفعله اهـ [١] .

الآثار الإيجابية للثواب

للثواب آثار إيجابية على سلوك الأطفال في مواقف التعلم ، فهو يسهم في خلق حالة من الرضا والسعادة ، ويرفع الثقة بالنفس ، بالإضافة إلى خفض مستوى القلق ، وبالتالي تجدد الطاقات ، فيكون الانطلاق ، بالإضافة إلى دعم العلاقات النفسية بين المعلم والمتعلم .

أهداف العقاب في التربية الصحيحة

١– تعديل سلوك الطفل وإيقاف السلوك غير المرغوب فيه .

٢– حماية الآخرين من نتاج الأفعال التي تلحق بهم الضرر .

٣– تربية الآخرين (التربية الوقائية) : وذلك بتعديل سلوك الآخرين الذين يشاهدون أو يسمعون عن الفعل أو العقوبة ، ويجب أن ننبه إلى أن العقوبة البدنية آخر وسيلة يلجأ إليها المربي (وفي حدود) بعد استنفاذ كل الوسائل الأخرى .

أخيراً يجب أن نتذكر أنه :

- حين يعيش الطفل الغيرة يتعلم الإثم .
- حين يعيش الطفل الخوف يتعلم القلق .
- حين يعيش الطفل المساواة يتعلم العدالة .

---

(١) من مجلة المجد العدد الرابع ١٤١٧هـ – ١٤١٨هـ .

- حين يعيش الطفل الثناء يتعلم التقدير .
- حين يعيش الطفل العداء يتعلم المقاتلة .
- حين يعيش الطفل التسامح يتعلم الصبر . أهـ [١] .

ظاهرة ضعف الطلاب ... أسبابها ... وعلاجها

العملية التعليمية ولا شك عملية تكاملية تتفاعل فيها عدة عناصر ، وتؤثر فيها سلباً أو إيجاباً ، وهذه العناصر تتمثل في : الطالب ، المنهج ، المدرس ، المدرسة ، الأسرة ، فضلاً عن عوامل أخرى مساعدة كالفصل الدراسي وأخيراً بعض المشكلات العامة .

• **فالطالب (بلا شك)** : هو محور العملية التعليمية ، وهو العامل الأساسي فيها ، وقد يكون هو نفسه سبباً مباشراً لضعف مستواه ، سواء بصورة إرادية أو غير إرادية ، فمن أبرز صور الإرادة للطالب هي : الإهمال سواء في لوازمه الدراسية ، أو في الواجبات ، أو في المذاكرة بشكل عام ، وكذا عدم التركيز مع المعلم في الفصل ، وذلك بالانشغال بسفاسف الأمور ، أو كثرة الخروج من الفصل ، مما يضيع عليه الفرص الكثيرة التي لا يستطيع تعويضها ، فلا يتساوى مع أقرانه ، أمَّا الصور غير الإرادية فهي تلك الأسباب الخارجة عن إرادته ، كإصابته بالمرض الذي قد يدعوه للغياب بهدف الراحة ، وتلقى العلاج ، وكذلك العيوب العضوية الخلقية ، كعيوب النطق والكلام ، أو ضعف السمع والإبصار ، أو ضعف التركيز والفهم ،

(١) من مجلة المجد العدد الرابع ١٤١٧هـ - ١٤١٨هـ .

فضلاً عن بعض المشكلات الأخرى كالانطوائية أو العدوانية وغيرها ...

• **وبالنسبة للمدرسة** : فدورها مرتبط برسالتها ، إذا ما كانت رسالة تربوية دعوية ، أو كان الهدف تجارياً بحتا والبون واسع بين الهدفين ، فالهدف الأول واضح وغايته نبيلة بلا مظاهر خادعة ، أمَّا الهدف الآخر فهو ينعكس بلا شك سلباً على المستوى الحقيقي للتلاميذ ، ويساعد في ضعف مستواهم .

• **أمَّا بالنسبة للأسرة** : فقد يشاركون أيضاً في عملية ضعف مستوى الطالب خاصة لو كانت الأسرة غير متعلمة حيث يصعب عليها متابعة وتوجيه الطالب ، ومباشرة مستواه بصفة دائمة ، أو تكون من أصحاب الدخل الضعيف ، والذي قد يقف أحياناً مانعاً لحصول الطالب على ما يطلبه من لوازم ، فيؤثر في نفسيته فيقل استيعابه ، ويتدنى مستواه ، أو ينشغل أفراد الأسرة وخاصة الوالدين عن متابعة الابن الذى قد يلجأ أحياناً لمصاحبة رفقاء السوء فيصرفونه عن مجال التعليم .

ولكن ما هو الحل ؟

أولاً : يتمثل الحل في تفادى كل السلبيات السابقة سواء ما خص منها الطالب (في الصورة الإرادية) أو المدرسة أو الأسرة ، كذا تفادى المشكلات الاجتماعية الدخيلة على الطلاب كالرفقاء .

ثانياً : ضرورة أن تقوم كل المحاور المشتركة في المشكلة بما هو مطلوب منها .

فعلى المدرسة : ضرورة تنمية الوعى العقائدى النابع من ذات الطالب ، وأن تضرب له القدوة الحسنة في الأقوال والأفعال ، وألا تستهين بأي تصرف

غير سوى قد يصدر من الطالب ، وأن تبحث مشكلات الطالب ، وتتعرف على أسبابها الحقيقية ، وتستدعى ولى الأمر بين الحين والآخر ، لمعاونتها على حل مشكلة الطالب .

وعلى المدرس : أن يبث روح الألفة والثقة بينه وبين الطالب ، وأن يتعامل مع الطالب معاملته لابنه بلا فرق .

وعلى الأسرة : ضرورة الاتصال بصفة دورية بالمدرسة ، والتفاهم حول سلوكيات الطالب مع والديه وإخوته ، وأن تراعى عدم التفرقة بين الأبناء في أية ناحية ، مع ضرورة إشغال وقت الطالب بما يفيد ، وتنمية قدراته ، وصرفه عن وسائل اللهو الرخيصة أهـ [1] .

*****

(١) من مجلة المجد العدد الأول ١٤١٤هـ .

مراجع الكتاب

(١) القرآن الكريم .
(٢) تفسير الطبري .
(٣) تفسير القرطبي .
(٤) تفسير ابن كثير .
(٥) فتح الباري .
(٦) صحيح مسلم بشرح النووي .
(٧) سبل السلام .
(٨) منهاج المسلم .
(٩) فقه السنة .
(١٠) نيل الأوطار .
(١١) رياض الصالحين .
(١٢) الصغير بين أهلية الوجوب وأهلية الأداء .
(١٣) تربية الأولاد - عبد الله ناصح علوان .
(١٤) تحفة المودود - ابن القيم .
(١٥) صحيح الجامع (الألباني) .
(١٦) إرواء الغليل (الألباني) .
(١٧) السلسلة الصحيحة والضعيفة (الألباني) .
(١٨) تمام المنة (الألباني) .

(١٩) صحيح الأدب المفرد (الألباني) .
(٢٠) تحفة الأحوذي .
(٢١) سنن الدارمي .
(٢٢) خطب الشيخ الفوزان .
(٢٣) خطب مختارة (إدارة البحوث) .
(٢٤) الخطب الطوالع - إبراهيم بن على .
(٢٥) توجيهات - محمد بن جميل زينو .
(٢٦) الضياء اللامع - ابن عثيمين .
(٢٧) بصمات على ولدى - طيبة اليحيي .
(٢٨) أحكام الطفل - أحمد العيسوي .
(٢٩) مجلة البحوث الإسلامية .
(٣٠) رسالة عمرو بن غرامة العمروي .
(٣١) نداء إلى المربين - محمد بن جميل زينو .
(٣٢) تربية الأولاد - محمد بن جميل زينو .
(٣٣) قطوف من الشمائل المحمدية - محمد بن جميل زينو .
(٣٤) جامع أحكام الصغار - للأسروشيني .
(٣٥) النظر في أحكام النظر - لابن القطان الفاسي .
(٣٦) فتاوى زينة المرأة والتجميل - جمع أشرف عبد المقصود .
(٣٧) لباس المرأة في الصلاة - لابن تيمية تحقيق الألباني .
(٣٨) توجيهات للمؤمنان - لابن عثيمين .

(٣٩) مختصر الفتاوى - دار الإفتاء المصرية - الشوادفي .
(٤٠) الوجيز في فقه السنة والكتاب العزيز - شيخنا عبد العظيم بن بدوى .
(٤١) فقه الحسد - شيخنا مصطفى بن العدوى .
(٤٢) جامع أحكام النساء - شيخنا مصطفى بن العدوى .

الفهرس

الباب الرابع

الباب الخامس

رقم الإيداع : ٨٧٠٢
الترقيم الدولى : I.S.B.N.: 977 - 5932 - 29 - 7